

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

أما بعد :

فإن الردود على المخالفين في بيان الحق وإقامة الحجة لها منزلة كبيرة في الإسلام لأن الله عز وجل بين لنا أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق وأنه أزال الباطل قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٥)</sup> ﴿٨١﴾

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، آية (١).

(٣) سورة الأحزاب، (٧٠ - ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ، أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٤١١٥) وقال محققوه : " حديث صحيح " ، وأبو داود في سننه (٢٠٣ / ٢) برقم ( ٢١٢٠ ) باب في خطبة النكاح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (١ / ٣١٩) برقم (١٥٣٥).

(٥) سورة الإسراء، آية (٨١).

وبهذا الحق اكتمل الدين وأقيمت الحجة قال تعالى : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(١)</sup>.

ولما كان مسلك الإلزام في الرد على الخصم من أنواع الحجج التي تضعف الخصم وتظهر جانب الحق، وهو أسلوب عند السلف له منهج متبع مع قلة الطارقين لهذا الباب مع ظهوره وأهميته.

فقد عني بهذا المسلك أهل العلم وجعلوا لها م سالك شتى لتكون للحق أظهر ولإبطال الباطل أبين، واقتبسوا هذا الأسلوب في الرد من أسلوب القرآن في استخدام الإلزام كحجة على المشركين مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> وهذا إلزام جدلي وتقريره أنه لو كان مع الله شركاء له لطلبوا السبي ل إلى غلبته على عادة الشركاء لكن اللازم استخف الله فيه بعقولهم وأقامه عليهم ليتبين لهم أن الملزوم باطل، كما ورد ذلك المسلك في السنة وذلك في حديث الأعرابي الذي ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل له في الإبل وقال لعله نزعها عرق <sup>(٣)</sup>، وهكذا استمر هذا المسلك و بخاصة في عهد علي رضي الله عنه عندما ظهرت الخوارج والشيعة ونشأت مقولاتهما علناً وظهرت بدعهما الأولى ثم توالى البدع شيئاً فشيئاً كلما خرجت بدعة دعت أختها فخرجت القد رية والمرجئة والجهمية والمعتزلة وهكذا أصبحت البدع تخرج وتتطور وتنمو وتشكل ، فقيض الله لهذه الأمم علماء عظماء أجلاء يذودون عن حياض الدين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قارعوا أهل البدع بالسيف والسنان والحجة والبرهان يقول ابن القيم رحمه الله في موقف علماء أهل السنة في دفع البدع ( واشتد نكير السلف والأئمة لها وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنهم أشد التحذير وبالغوا في ذلك ما لم

(١) سورة المائدة آية ٣.

(٢) سورة الإسراء: ٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥ / ٢٠٣٢) برقم (٤٩٩٩) باب إذا عرض بنفي الولد، ومسلم في الصحيح (٤ / ٢١١) برقم (٣٧٥٩).

يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد<sup>(١)</sup>.

فلما كان مسلك الإلزام في الرد على الخصم من أنواع الحجج التي تضعف مذهب الخصم وتظهر جانب الحق ، وهذا أسلوب معتمد عند السلف ، ومنهج متبع ، وطريق مسلوكة ، ولقلة الطارقين لهذا الباب من الباحثين مع ظهوره وأهميته اخترت عنوان رسالتي لنيل درجة العالمية ( الماجستير ) في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة "الالزامات على الرافضة في الصحابة".

### أهمية الموضوع:

لم لا شك فيه أن التصدي لأهل البدع من أعظم أبواب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولاشك أن الرد المباشر أكثر وضوحاً من الرد بللّازم ولكن الرد باللائم يجعل عقل الخصم داخل حلقة لا يستطيع أن يخرج منها أو يجيب عليها فيضطر للتسليم غالباً حتى لا يقع في محذور هو أكثر شناعة من القول نفسه.

فانظر إلى الإمام أبي زرعه الرازي<sup>(٣)</sup> كيف يلزم الرافضة بطعونهم في الصحابة بأن ذلك يؤدي إلى بطلان الكتاب والسنة لأنهم هم النقلة والطعن في عدالتهم يورث الشك بنقلهم فيقول رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق

(١) مدارج السالكين (١/٣٧٢).

(٢) سورة التوبة آية ٧٣.

(٣) هو عبّيد الله بن عبّيد الكريم بن يزيد بن فرّوخ، الحافظ أبو زُرعة القُرشيّ المخزوميّ، مولا هم الرّازيّ، أحد الأعلام، سيّد الحفّاظ، محدث الريّ، توفي ٢١١ هـ ، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٣/ ٦٥) .

والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة<sup>(١)</sup>.

### أسباب اختيار الموضوع:

لم رأيت تميز هذه الطريقة في الرد وأهميتها وقلة الكتابة فيها مع قوة الحجة التي تجعل الخصم يسلم ويرجع عن قوله أو تكشف اللثام عما اختبئ خلفه من التلبسات العظام أمام كل قارئ ومطلع لما خطه الأعلام في هذا المقام، أحببت أن أكون أول من يكتب في هذا الموضوع صراحة رسالة علمية في العقيدة أبين منهج السلف وطريقتهم التي سلكوها واقتصرت فيه على باب الصحابة وجعلت مجاله الرافضة من أهل البدع وعنونت له بـ (الإلزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة).

### الدراسات السابقة:

لم أفق على رسالة علمية في هذا الموضوع مع أنه في غاية الأهمية.

### حدود البحث :

ما ذكره العلماء من الإلزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة وما استنتجته من إلزامات على الشبه أو على تفاصيل المذهب مما لا يخرج عن منهج العلماء الموصوف وما يكون متناسقا مع ما كتبت أقلامهم من المصنفوف.

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد فيه أربعة مباحث وثلاثة أبواب ، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأهم أساليب اختياره ، والدراسات السابقة ، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: في التعريفات وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصحابة.

---

(١) الكفاية للخطيب (١/١٨٨).

المبحث الثاني: التعريف بالرافضة.

المبحث الثالث: التعريف بالإلزامات وأنواعها.

المبحث الرابع: مكانة الإلزام في الرد على المخالفين في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإلزام في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الإلزام في السنة النبوية.

المطلب الثالث: الإلزام عند الصحابة والعلماء من بعدهم على المخالفين وطرقهم في ذلك.

**الباب الأول: الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الصحابة عموماً وفيه فصلان:**

**الفصل الأول: إلزامات قولهم إن الصحابة منافقون وفيه تمهيد وخمسة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان مذهب الرافضة في قولهم إن الصحابة منافقون .

المبحث الأول: إلزامات ثناء الله عليهم في كتابه.

المبحث الثاني : إلزامات عدم قيام الكثرة الكافرة على القلة المؤمنة.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تكفير علي رضي الله عنه لمن خالفه.

المبحث الرابع: إلزامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته.

المبحث الخامس: إلزامات نصرهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقتالهم معه.

**الفصل الثاني: إلزامات قولهم إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تمهيد وخمسة مباحث:**

التمهيد وفيه قول الرافضة إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو سبعة.

المبحث الأول: إلزامات الطعن في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: إلزامات قتال الصحابة للمرتدين.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تضييع الصحابة لجهادهم وتعبدهم.

المبحث الرابع: إلزامات أن القدح في الصحابة قدح في النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس: إلزامات ما حصل على أيدي الصحابة من فتوحات وانتشار للإسلام.

## الباب الثاني: الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الخلفاء الراشدين وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: إلزامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد وفيه بيان قدحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات مدح أئمتهم لأبي بكر الصديق.

المبحث الثاني: إلزامات دفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلزامات عدم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة.

المبحث الرابع: إلزامات خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة.

المبحث الخامس: إلزامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر محمول على التقية.

المبحث السادس: إلزامات مذهب الرافضة في إرث النساء.

الفصل الثاني: إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر.

المبحث الثاني: إلزامات دفن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلزامات تولية عمر لعلي على المدينة.

المبحث الرابع: إلزامات الفتوحات التي حصلت في عهد عمر.

المبحث الخامس: إلزامات قتال الحسين في جيش عمر.

**الفصل الثالث: إلزامات قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه تمهيد وأربعة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه لعثمان.

المبحث الثاني: إلزامات جمع القرآن في مصحف واحد بأمر عثمان.

المبحث الثالث: إلزامات تجهيز عثمان لجيش العسرة.

المبحث الرابع: إلزامات عدم منازعة علي لعثمان الخلافة مع قدرته على ذلك.

**الفصل الرابع: إلزامات في القدح في الخلفاء الثلاثة جميعا وفيه تمهيد وستة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان نصهم على خلافة علي دون غيره وقدحهم في عدالة الخلفاء الثلاثة.

المبحث الأول: إلزامات رضي علي بخلافتهم ومبايعتهم.

المبحث الثاني: إلزامات عدم إبعاد علي عن شؤون الخلافة.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم في خلافتهم.

المبحث الرابع: إلزامات تسمية علي بأسمائهم .

المبحث الخامس: إلزامات تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأمر كثيرة.

المبحث السادس: إلزامات عدم إثبات فضيلة لعلي إلا وللثلاثة مثلها.

**الباب الثالث: الإلزامات التي تلزم الرافضة في باقي الصحابة غير الخلفاء الثلاثة وفيه أربعة فصول:**

**الفصل الأول: الإلزامات في قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

المبحث الأول: إلزامات قولهم أن الكافرة يجب أن تطلق.

المبحث الثاني: إلزامات ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهما.

المبحث الثالث: إلزامات ورود ذكرهم في القرآن مع باقي الزوجات.

**الفصل الثاني : الإلزامات في قدحهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالحكم.

المبحث الثاني: إلزامات نصرته للإسلام وكثرة الفتوحات في عهده.

المبحث الثالث: إلزامات إكرام معاوية لأهل البيت.

**الفصل الثالث : الإلزامات في قدحهم في أبي هريرة رضي الله عنه وفيه تمهيد وفيه مباحث:**

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات روايته لفضائل أهل البيت.

المبحث الثاني: إلزامات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.

**الخاتمة : النتائج والتوصيات.**

**الفهارس:**

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث الربوية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

## منهج البحث:

اتبعت في منهج البحث الخطوات الآتية:

- ١ - أجمع ما يتعلق بمسألة الإلزام من مظانه المعتمدة وأشرح كيفية لزومه وتعلقه بالمسائل الواردة فيها.
  - ٢ - عزو الآيات إلى سورها ورقم الآية.
  - ٣ - اخرج الأحاديث من كتب التخريج، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني اكتفي بذكر تخريج لصحة الأحاديث فيهما أما إن كان في غيرهما فأخرجه من كتب السنة واذكر حكم العلماء على هذا الحديث.
  - ٤ - توثيق النصوص والنقول من مصادرها الأصلية، وأرجع إلى كتب أهل البدع لتوثيق أقوالهم وأبين ما يدل على لزومهم لهذه الالتزامات إما نصاً أو بالمعنى العام إن وجد.
  - ٥ - ابحث في كتب الرافضة عن أقوال أئمتهم في الإقرار بهذه الالتزامات وأحيل إلى كتبهم في ذلك إن وجد لهم أقوال في ذلك.
  - ٦ - ترجمة الأعلام لغير المشهورين.
  - ٧ - شرح الكلمات الغريبة إن وجدت.
  - ٨ - التعريف بالفرق والطوائف والأماكن إن وجدت.
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## التمهيد وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصحابة.

المبحث الثاني: التعريف بالرافضة.

المبحث الثالث: التعريف بالإلزامات وأنواعها.

المبحث الرابع: مكانة الإلزام في الرد على المخالفين في الإسلام وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: الإلزام في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الإلزام في السنة النبوية.

المطلب الثالث: الإلزام عند الصحابة والعلماء من بعدهم على المخالفين وطرقهم

في ذلك.

## المبحث الأول: تعريف الصحابة

### تعريف الصحابة لغة:

وقال الجوهري : " والصحابة بالفتح : الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وأصْحَبْتُهُ الشيء: جعلته له صاحباً، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه"<sup>(١)</sup>.

قال الفيروز آبادي: "استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه"<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو بكر بن الطيب الباقلاني: "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول (مكلم ومخاطب وضارب) مشتق من المكاملة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً... يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ولو ساعة من نهار"<sup>(٣)</sup>.

### تعريف الصحابي في الاصطلاح:

اختلف أهل العلم في تعريف الصحابي اصطلاحاً على أقوال فيما يلي:

١ - تعريف سعيد بن المسيب - رحمه الله -.

قال سعيد بن المسيب: "الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الصحاح (١٦١/١) باختصار، وانظر لسان العرب لابن منظور (٢٨٦/٧)، وانظر أيضاً

التعريفات للجرجاني (١٧٣).

(٢) القاموس المحيط (٩٥/١).

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٦٩.

(٤) انظر: الكفاية في علم الرواية ص ٦٨، وأسد الغابة (١٨/١).

٢- تعريف علي بن المديني - رحمه الله-.

قال علي بن المديني : "من صحب النبي صلى الله ع ليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(١)</sup>.

٣- تعريف الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله-.

عن عبد القدوس بن مالك العطار قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهل بدر فقال : "ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه"<sup>(٢)</sup>.

٤- تعريف الإمام البخاري - رحمه الله-.

قال الإمام البخاري رحمه الله : "من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"<sup>(٣)</sup>.

وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله : "والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على عد جمع جم من الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا في حجة الوداع"<sup>(٤)</sup>.

والتعريف الواجب هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله : "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام"<sup>(٥)</sup>.

ثم قال شارحاً التعريف : "فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالس، ومن لم

---

(١) انظر: فتح الباري (٥/٧).

(٢) انظر: الكفاية في علم الرواية ص ٦٩.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٧).

(٤) فتح الباري (٤/٧).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١).

يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: (مؤمناً به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: (مات على الإسلام) من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على رده والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد<sup>(١)</sup>.

ولقد وضع العلماء رحمهم الله طرقاً وضوابط لمعرفة كون الشخص صحابياً وتلك الطرق أو الضوابط هي:

١- أن تثبت صحبته بطريق التواتر المقطوع به لكثرة ناقله أن فلاناً من الصحابة وذلك كأبي بكر وعمر وبقية العشرة وناس آخرين من الصحابة رضي الله عنهم.

٢- أن تثبت الصحبة للشخص عن طريق الاستفاضة والشهرة.

٣- أن يروى عن أحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة وكذا عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد.

٤- أن تثبت الصحبة بإخباره عن نفسه إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة بقوله: أنا صحابي، أو ما في معناها<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ضابطاً يستفاد منه صحبة جمع كثير يكفى فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة:

أحدها: أنهم كانوا لا يؤمّرون في المغازي إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير.

الثاني: قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له وهذا أيضاً يحد منه شيء كثير.

---

(١) الإصابة (٧/١).

(٢) انظر للاستزادة الكفاية في علم الرواية ص ٧٠.

الثالث: لم يبق بمكة ولا الطائف ولا من بينها من الأعراف إلا من أسلم وشهد  
حجة الوداع، فمن كان في ذلك الوقت موجودا اندرج فيهم، لحصول رؤيتهم للنبي  
صلّى الله عليه وسلم وإن لم يره هو<sup>(١)</sup>.

---

(١) الإصابة، مقدمة المحققين: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (١٠/١).

## المبحث الثاني: التعريف بالرافضة

الرفض في اللغة هو: الترك، يقال رفضت الشيء: أي تركته، وَيَرْفُضُ أَيْضًا بِالْكَسْرِ رَفْضًا يَفْتَحَتَيْنِ فَهُوَ (رَفِضٌ) وَ (مَرْفُوضٌ). وَالرَّافِضَةُ فِرْقَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ. قال الأصمعي: ومنه سميت الرافضة؛ لأنهم تركوا زيدا، ويقال: في القرية والمزادة رِفْضٌ من ماءٍ، وهو الماء القليل، والرَّفْضُ: النعم المتبددة، ويقال: إبل رافضة، قال الراجز:

سقياً بحيث يهمل المِعْرَضُ ... وحيث يرعى ورع وأَرْفُضُ .

فَسُمُّوا رَافِضَةً. والنسبة رافضيٌّ، وقالوا: الرَوَاضِ، وَلَمْ يَقُولُوا: الرُّفَاضِ، لِأَنَّهُمْ عَنُوا الْجَمَاعَاتِ. وَرُفَاضُ الشَّيْءِ، بِالضَّمِّ: مَا تَحْطَمُ مِنْهُ فَتَفْرَقَ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ، وَنَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّيٍّ لِلْعَجَّاجِ: يُسْقَى السَّعِيطُ فِي رُفَاضِ الصَّرِيدِ وَالسَّعِيطُ: دُھْنُ الْبَآنِ، وَقِيلَ: دُھْنُ الزَّنْبَقِ¹.

والرافضة في الاصطلاح: هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر، وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم.

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : «والرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم»<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الله بن أحمد - رحمه الله تعالى - : «سألت أبي: من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون - أو يسبون - أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -»<sup>(٢)</sup>.

وقد انفردت الرافضة من بين الفرق المنتسبة للإسلام بمسبة الشيخين أبي بكر وعمر، دون غيرها من الفرق الأخرى، وهذا من عظم خذلانهم قاتلهم الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر مختار الصحاح (١/١٢٨)، تاج العروس (١٨/ ٣٥٠).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٣٣).

(٣) أخرجه الخلال في السنة رقم (٧٧٧) وقال المحقق: إسناده صحيح.

وقد جاء في كتب الرافضة ما يشهد لهذا : وهو جعلهم محبة الشيخين وتوليهم  
من عدمها هي الفارق بينهم وبين غيرهم ممن يطلقون عليهم (الناصب).  
ومن ذلك ما أورده محمد بن علي بن موسى <sup>(١)</sup> قال: « كتبت إلى علي بن محمد  
عليه السلام <sup>(٢)</sup> عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت  
والطاغوت <sup>(٣)</sup> واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب <sup>(٤)</sup>».

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٥).

(٢) هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب،  
أبو جعفر بن الرضا، قدم من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بغداد وافدا على أبي  
إسحاق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، فتوفي في بغداد، ودفن في مقابر قريش  
عند جده موسى بن جعفر، وحملت امرأته أم الفضل بنت المأمون إلى قصر المعتصم،  
فجعلت مع الحرم، وكانت وفاته في سنة مائتين وعشرين، تاريخ بغداد وذيوله (٣/٢٦٥).

(٣) هو: أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، ويعرف بالعسكري، وهو أحد  
الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، كانت ولادته سنة أربع عشرة ومائتين، وقيل : ثلاث عشرة  
ومائتين، ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان (٣/٢٧٢).

(٤) يعنون بهما : أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - كما جاء ذلك في تفسير العياشي  
(١/٢٤٦).

(٥) المحاسن النفسانية: لمحمد آل عصفور الدرازي ص ١٤٥.

## سبب تسميتهم رافضة:

يرى جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الرافضة هو رفضهم زيد بن علي وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه، حين خروجه على هشام بن عبد الملك، في سنة إحدى وعشرين ومئة وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك

يقول أبو الحسن الأشعري<sup>(١)</sup>: «وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه مع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم رفضتموني، فيقال إنهم سموا رافضة لقول زيد لهم رفضتموني»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بريدة بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، أبو الحسن البصري المتكلم، صاحب التصانيف في الكلام والأصول والميل والنحل، كان معتزلياً، ثم تاب من الاعتزال وبين فضائحهم، واختار مذهب أهل الحديث فيقول في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص: ٢٩٧) بعد بيان مذهب أهل الحديث: "فهذه جملة ما يأمر به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب"، وتوفي الأشعري في ٣٢٤ هـ، ينظر ترجمته بالتفصيل في: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري لابن عساكر (ص: ٣٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٤٩٥).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٧).

وبهذا القول قال الرازي<sup>(١)</sup>، والشهرستاني<sup>(٢)</sup>، وشيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup> -رحمهم الله-.

وذهب الأشعري في قول آخر: إلى أنهم سموا بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين، قال: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»<sup>(٤)</sup>.

ولاشك أن كل هذه التعريفات ترتبط بالعلاقة بين مسمى الرافضة و بين الطعن بأبي بكر وعمر وهو الجامع لمعنى الرفض.

والرافضة اليوم يغضبون من هذه التسمية ولا يرضونها، ويرون أنها من الألقاب التي ألصقها بهم مخالفوهم، يقول صاحب كتاب أعيان الشيعة: «الرافضة لقب ينز به من يقدم علياً - رضي الله عنه - في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام»<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر أصحاب الفرق والمقالات أن الشيعة ثلاثة أصناف:

غالية: وهم الذين غلوا في علي - رضي الله عنه - وادعوا فيه الألوهية أو النبوة

ورافضة: وهم الذين يدعون النص على استخلاف علي ويتبؤون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة.

ومفضلة: ومنهم أتباع زيد بن علي، الذين كانوا يفضلون علياً على سائر الصحابة ويتولون أبا بكر وعمر<sup>(٦)</sup>.

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢.

(٢) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني شيخ أهل الكلام، وصاحب التصانيف،

ومن كتبه: (نهاية الإقدام)، وكتاب (الملل والنحل)، مات في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، انظر سير

أعلام النبلاء للذهبي (٢٠ / ٢٨٧).

(٣) الملل والنحل (١ / ١٥٥).

(٤) منهاج السنة (٨ / ١)، ومجموع الفتاوى (٣٦ / ١٣).

(٥) مقالات الإسلاميين (٨٩ / ١).

(٦) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٢٠ / ١).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١ / ١٣٧، ٨٨، ٦٦)، والملل والنحل للشهرستاني (١ / ١٤٥).

فإطلاق «الشيعة» على الرافضة من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح، لأن هذا المصطلح يدخل فيه الزيدية، وهم دونهم في المخالفة وأقرب إلى الحق منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا كانت الشيعة المتقدمون، الذين صحبوا علياً، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضي ل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان"<sup>(١)</sup>.

لذا فإن تسمية «الرافضة» بالشيعة من الأخطاء البينة الواضحة التي وقع فيها بعض المعاصرين تقليداً للرافضة في سعيهم للتخلص من هذا الاسم، لما رأوا من كثرة ذم السلف لهم، ومقتهم إياهم، فأرادوا التخلص من ذلك الاسم تمويهاً وتدليساً على من لا يعرفهم بالانتساب إلى الشيعة على وجه العموم . فكان من آثار ذلك ما وقع فيه بعض الطلبة المبتدئين ممن لم يعرفوا حقيقة هذه المصطلحات من الخلط الكبير بين أحكام الرافضة وأحكام الشيعة، لما تقرر عندهم إطلاق مصطلح التشيع على الرافضة، فظنوا أن ما ورد في كلام أهل العلم المتقدمين في حق (الشيعة) ينزل على الرافضة، في حين أن أهل العلم يفرقون بينهما في كافة أحكامهم.

يقول الإمام الذهبي في ترجمة (أبان بن تغلب)<sup>(٢)</sup> بعد أن ذكر توثيق الأئمة له مع أنه شيعي: "فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدّ الثقة العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟".

وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والخط على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة... إلى أن قال:

---

(١) منهاج السنة (١/١٣).

(٢) هو أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريريّ ال كوفي شيعي جلد، قارئ لغويّ ، كان جده رباح مولى لجرير بن عباد البكري (من بكر بن وائل) فنسب إليه، من كتبه (غريب القرآن) مات في سنة ١٤١ من الهجرة، ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٥) والأعلام للزركلي (١/ ٢٦).

فالشيعة الغالي في زمان السلف وعرفهم : هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً - رضي الله عنه - وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال مفتر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن من الواجب : أن يسمى هؤلاء الروافض بمسماهم الحقيقي الذي اصطلح عليه أهل العلم وعدم تسميتهم بالشيعة على وجه الاطلاق، لما في ذلك من اللبس والإيهام، وإذا ما اطلق عليهم مصطلح (التشيع) فينبغي أن يقيد بما يدل عليهم خاصة كأن يقال (الشيعة الإمامية) أو (الشيعة الاثني عشرية) على ما جرت به عادة العلماء عند ذكرهم والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ميزان الاعتدال (٥/١).

(٢) جميع ما ذكر في التعريف الاصط لآحي وسبب التسمية منقول بتصريف من كتاب الانتصار للصاحب والآل من افتراءات السماوي الضال ص ٢٥.

## المبحث الثالث: التعريف بالإلزامات وأنواعه

### تعريف الإلزام لغة:

الإلزام على وزن إفعال من اللزوم مصدر فعل "لزم يلزم ولازم لازماً ولزوماً"، والفاعل "لازم"، والمفعول "ملزوماً أو ملزماً"، والجمع "لوازم"<sup>(١)</sup>.

فاللام والزاء أصل صحيح يدل على ملازمة وملاصقة<sup>(٢)</sup>، وفسر بالثبوت والدوام<sup>(٣)</sup>.

وقد يطلق الإلزام ويراد به الالتزام وتصبح بمعنى واحد، وهو ما يلزم به الإنسان نفسه ويتعهد به تجاه الغير، كما في العقود والإيقاعات والمواثيق والندور، وقد يكون هذا الإلزام صحيحاً ولازماً، وقد يكون صحيحاً غير لازم، كما أنه قد يكون باطلاً أو معلقاً على تحقق شرط كعقد الفضولي الذي يصح إذا تعقبه إجازة المالك، كما أنه من الناحية التكليفية قد يكون جائزاً أو واجباً، فيختلف باختلاف الموارد، والتفصيل موكول إلى محالّه من عناوين (إيقاع، عقد، عهد، نذر)<sup>(٤)</sup>.

كما عرفوا اللزوم بأنه : "ما يمتنع انفكاكه عن الشيء"<sup>(٥)</sup>، ويتعدى بالهمزة فيقال : ألزمت، أثبتته، وأدمته<sup>(٦)</sup>.

واللزام عند المناطق ومن تبعهم من الأصوليين لا يمكن أن يتخلف عن ملزومه بحال، وعند علماء اللغة ومن وفقهم من الأصوليين يمكن تخلفه، لأنهم يطلقون لفظ اللزوم على اللزوم البين الذي لا يمكن فيه تخلف اللزوم عن ملزومه، ويطلقونه على ما دون ذلك مما يغلب لزوم اللزوم ملزومه وإن تخلف عنه أحياناً<sup>(٧)</sup>.

(١) لسان العرب (١٢ / ٥٤١)، تاج العروس (٣٣ / ٢٥٠).

(٢) مقاييس اللغة (٥ / ٢٠٤).

(٣) المصباح المنير ص ٥٥٣.

(٤) الموسوعة الحوزوية، الرابط: <http://ar.wikifeqh.ir>، تاريخ المراجعة: ١٤٣٦/٧/٢ هـ، الساعة: ٤، ١ م.

(٥) تاج العروس (٣٣ / ٢٤٠).

(٦) المصباح المنير ص ٥٥٣.

(٧) تحرير المقال فيما تصح نسبته للمجتهد من الأقوال ص ٨٨.

ومن هذا التعريف فائدته:

الفائدة الأولى : اللزوم والإلزام عند الفقهاء مستعمل بعرفهم في الواجب والفرض لا غير، فيكون وصفا للواجب بمعنى الملازمة التي هي نقيض المفارقة في حقيقة اللغة.

الفائدة الثانية: مما ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ <sup>ص</sup> فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا <sup>(١)</sup> ﴾، جاء في التفسير عن الجماعة أنه عني به يوم بدر، جاء أنه لوزم بين القتلى لزاما، وتأويله : فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم، فلا تعطون التوبة، وتلزمكم به العقوبة، فيدخل في هذا يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة الفرقان آية ٧٧

(٢) تهذيب اللغة (١٣ / ٢٢٠).

## تعريف الإلزام اصطلاحاً:

لم أقف من آثار السابقين على حد فاصل للإلزام غير بعض الإشارات الخاطفة، ومن هؤلاء ابن حزم فإنه لما فسر مصطلحات المتكلمين قال: "الإلزام هو أن يحكم الإنسان بحكم ما فإما واجب أو غير واجب" (١).

فهذا المعنى الذي قصده ابن حزم وإن كان صحيحاً من جهة الاشتقاق اللغوي، وصحيحاً كذلك من جهة إطلاق بعض أهل العلم اصطلاح "الإلزام" على "معنى الإيجاب" على الغير بحكم ما، كما صنع ابن حزم في الموضوع. غير أنه لا يصلح أن يكون تعريف للإلزام على أصل المخالف، والسبب في ذلك: أن هذا الحد لم يفصل فيه الإلزام على أصل المخالف عن الإلزام على أصل صاحب الإلزام أو عن الإلزام بالبناء الأولي للدليل، والذي تتدرج فيه مقدماته حتى يبلغ فيه ما لا يصلح أن يلزم به المخالف.

ومن أنواع اللازم ما يسمى بلازم القول ويتداوله العلماء كثيراً. والمقصود بلازم القول: ما يلزم من ثبوت القول ثبوته عقلاً أو شرعاً أو لغة ولم يذكر في الكلام (٢).

ومن عرف الإلزام ابن النجار (٣)، حيث قال: إنه انتهاء دليل المستدل إلى مقدمات ضرورية، أو يقينة مشهورة، يلزم المعارض الاعتراف بها ولا يتم كنهه الجحد، فينقطع بذلك الإلزام من المستدل للمعارض والإفحام من المعارض للمستدل (٤).

---

(١) رسائل ابن حزم (٤ / ٤١٢).

(٢) تحرير المقال فيما تصح نسبته للمجتهد من الأقوال ص ٨٨.

(٣) ابن النجار: هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الفقيه الحنبلى، تقي الدين أبو البقاء، الشهير بابن النجار. ولد بمصر سنة ٨٩٨ هـ. أخذ العلم عن كبار علماء عصره كعبد الرحمن السخاوي تولى وظيفة قاضي قضاة الحنابلة بمصر. له منتهى الارادات فجمع المقنع مع التنقيح والزيادات في فقه الحنابلة وشرح الكوكب المنير في علم الاصول. توفي سنة ٩٧٢ هـ، انظر: مقدمة مختصر التحرير شرح الكوكب المنير لمحمد الزحيلي (١ / ٥).

(٤) شرح الكوكب المنير (٤ / ٣٥٦).

وهذا الحد وإن وقع على بعض معاني الإلزام وهو إيقاف لمعتراض على مقدمات ضرورية أو يقينة مشهورة يلزمه الاعتراف بها غير أنه خصه بغاية المناظرة، وهو ما سماه بالإفحام.

والأمر الآخر: أنه قصره على المقدمات الضرورية أو اليقينة المشهورة، فإننا نقصد كلما سلم به المخالف ولو لم يكن من المقدمات الضرورية أو اليقينة المشهورة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ما يقع في القرآن من الإلزام لا يكون بمجرد تسليم الخصوم، أو تتبع فلتاته على عادة المناظرين، وإنما يقع بما يسلمها لنا عادة وإن كان خطأ<sup>(١)</sup>.

ويعبر المنطقيون عن أشكال الفكر بقولهم: (المفهوم / الحكم / الاستنتاج)

فلا منطق بدون مفاهيم ولا قيمة للمفاهيم بدون ترابط منطقياً يمكننا من الحكم عليها. وهذه الأحكام توصلنا إلى الاستنتاج الذي هو عمدة المنطق وعموده الفقري.

**فالمفهوم:** هو كل ما يمكن إدراكه من حقائق الأشياء ويتعلق بالكيف والأسماء المجردة وخصائصها الجوهرية التي تمنحها هويتها الذاتية.

**مثال:** مفهوم الإنسان..... إنه كائن حي يفكر.

مفهوم المثلث..... إنه شكل هندسي ذو ثلاثة أضلاع وثلاث زوايا.

**والحكم:** هو ما يمكننا من تأكيد شيء أو نفيه ومعرفة الصدق من الكذب وهو يتحقق من خلال الربط بين مفهومين:

**مثال:** المعدن..... مفهوم.

التمدد الحراري.... مفهوم.

المعدن يتمدد بالحرارة... حكم (قضية).

---

(١) راجع الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٦٨.

**الاستنتاج:** هو خلاصة الربط بين حكمين (قضيتين) للوصول إلى نتيجة ملزمة وفقاً لقواعد محددة لضبط الانتقال من (الحكمين) إلى نتيجة تكون جديدة<sup>(١)</sup>.

### تنبيهان مهمان على التعريف السابق:

**التنبيه الأول:** للإلزام ثلاثة طرق؛ فتارة يكون دليلاً علمياً، وتارة يكون دليلاً جدلياً، وتارة يكون لازم المذهب.

فيكون علمياً إذا كان ما بني عليه الإلزام حقاً، وقام على دليل صحيح، فإنه حينئذ يفيد اليقين، ويجب على كل منهما طردها، فهي حجة على هذا في صورة الاستدلال، وعلى هذا في صورة النقض، فترك أحدهما لإثباته ليس مباحاً للآخر التارك إذا قام موجهه.

وينبغي أن يعلم أن اللازم من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم إذا صح يكون اللازم حق، يثبت ويحكم به، لأن كلام الله ورسوله حق ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازماً من كلامه وكلام رسوله فيكون مراداً.

وكذلك قول الإنسان إما أن يكون موافقاً للكتاب والسنة فيكون حقاً ولازمه حقاً، وإما أن يكون مخالفاً للكتاب والسنة فيكون باطلاً ولازمه باطلاً.

أما إذا لم يكن ما بني عليه الإلزام صحيحاً، وإنما أراد الملزم أن يبين خطأ خصمه وتخليطه أو مغالطته، فإن هذا دليل جدلي لا علمي وهي الطريقة الثانية وتتكون من مقدمتين أحدهما كبرى والأخرى صغرى<sup>(٢)</sup> ونتيجة، ولها أحكام:

منها: أن موافقة أحدهما للآخر على ما لا يعلم صحته ليس مبيحاً له العمل إلا إذا قام موجهه والسبب أن هذا في الحقيقة استدلال على فساد قول المنازع بما لا يستلزم صحة قول المستدل بمنزلة إظهار تناقضه، وهو من مقاصد الجدل.

(١) المنطق الوافي ص ١١٥.

(٢) المقدمة التي فيها الأصغر تُسمى الصغرى، والتي فيها الأكبر تُسمى الكبرى، مثاله: زيد إنسان مقدمة صغرى، كل إنسان يموت مقدمة كبرى، والنتيجة إذاً زيد يموت، تهذيب فن المنطق لمحمد صبحي العايدي (ص: ٤٠).

وأما الطريقة الثالث وهو ما يستخدمه الفقهاء غالبا ما يسمى "لازم المذهب"، ولازم المذهب هو "القواعد العامة للمذهب"، وأكثر من اشتهر بذلك هو ابن حزم في كتبه مثل كتاب الفصل وكتاب المحلى.

ولازم المذهب له ثلاث حالات:

الحالة الأولى : أن يذكر له لازم قوله فيلتزمه ، مثل أن يقال لمن يثبت وزن الأعمال في الآخرة يلزمك القول بجواز وزن الأعراض<sup>(١)</sup>. فيقول المثبت : نعم ألتزم به، لأن أحوال الآخرة تختلف عن أحوال الدنيا والله تعالى على كل شيء قدير ، ثم إنه وجد في زماننا هذا موازين للحرارة والبرودة والإضاءة ونحو ذلك من الأعراض. وهذا اللازم يجوز إضافته إليه إذ علم منه أنه لا يمنعه .

الحالة الثانية : أن يذكر له لازم قوله فيمتنع عن الإقرار بوجود تلازم بين ذلك وبين قوله ، مثل أن يقول نافي الصفات لمن يثبتها ، يلزمك أن يكون لله تعالى مشابها للخلق في صفاته ، فيقول المثبت : لا يلزم ذلك، لأننا عندما أضفنا الصفات إلى الخالق سبحانه قطعنا توهم الاشتراك والمشاكلة كما أنك أيها النافي للصفات ، تثبت ذاتا لله تعالى وتمنع أن يكون الله مشابها للخلق في ذاته ، فقل ذلك أيضا في الصفات إذ لا فرق بينهما .

وهذا اللازم لا يجوز إضافته إليه بعد أن بين هو وجه امتناع التلازم بين قوله وبين ما أضيف إليه .

الحالة الثالثة: أن يكون اللازم مسكوتا عنه فلا يذكر بالتزام ولا المنع، فهذا حكمه أن لا ينسب إليه ، لأنه إذا ذكر له اللازم : فقد يلزمه وقد يمنع التلازم ، وقد يتبين له وجه الحق فيرجع عن اللازم والملزوم جميعا<sup>(٢)</sup>.

ولأجل هذه الاحتمالات فلا ينبغي إضافة اللازم إليه ولا سيما أن الإنسان بشر وتعتريه حالات نفسية وخارجية توجب له الذهول عن اللازم ، فقد يغفل أو يسهو أو ينغلق فكره

---

(١) جمع عرض، وهو في علم المنطق ما قام بغيره، ضد الجوهر، كالبياض والطول والقصر، المعجم الوسيط (٢/ ٥٩٤).

(٢) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (ص: ١٢).

أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تدبر في لوازمه ، ولوجود احتمال الخطأ على المستدل أو على المعارض وما لم يتبين وجه الخطأ ومحلّه لا يمكن إلزام الخصم به ، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

لكن قد تذكر اللوازم الباطلة - لا سيما عند المناظرة - لإظهار شناعة المذهب الباطل الملزوم لأن العاقل إذا نبه إلى ما يلزم قوله من اللوازم الفاسدة ، فقد ينتبه ويرجع عن قوله . وأهل البدع - لاضطرابهم وتناقضهم - قد يفر الواحد منهم من اللازم الحق ليقع في اللازم الباطل ، وهو يظن في ذلك السلامة : كالقديري يفو من لازم كون الله يضل من يشاء، فيقع في لازم كونه يقع في ملكه م لا يشاء، وكذلك منكر الصفات يفر من التشبيه - بزعمه - فيقع في التعطيل ، والذي قد يقوده إلى التعطيل الكامل فلا يعرف إلها موجودا معبودا!!!

قال ابن حزم في طريقة تقرير لازم المذهب : "لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها، وإنما يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي تقام عليه الحجة به سواء كان المحتج مقرا بمصدر هذه الحجة أو لا، لأن من صدق بشيء يلزمه القول به ، أو بما يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكابرا منقطعا إن ثبت على ما كان عليه"<sup>(٢)</sup>.

### وسيأتي تفصيل لهذه الطرق في مبحث قادم بإذن الله.

**التنبيه الثاني:** لا أثر في صحة الإلزام لعلم المخالف ولا لجهله بتفاصيل أصله الذي خالفه، ولا أثر كذلك لإدراك المخالف وقوع المخالفة منه لأصله، وإنما ينظر إلى الإلزام من جهة تسليم المخالف ووقوع المخالفة منه لما سلمه هذا فحسب، فكل ما سلم به المخالف وناقضه صح إن ألزمه به سواء علم بمخالفته أصله أو ذهل عنه أو جهل تفاصيل أصله .

---

(١) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (ص: ١٣).

(٢) الفصل (٤/٧٨).

فعلم المخالف أو جهله لا أثر له في صحة الإلزام ما دام أنه مسلم بالأصل الذي وقع الإلزام على مخالفته له<sup>١</sup>.

وسأذكر من روايات الرافضة روايات متضاربة متضادة ، فلا تكاد توجد رواية عن إمام معصوم وإلاّ تجد ما يناقضها ، ولا شك أن هذا الأمر دليل على التناقض الذي يكتنف مذهب هؤلاء الروافض ، وأعتقد أن القارئ سيزول عجبه إذا علم أن القوم أنفسهم يعترفون بذلك فقد ذكر ذلك ( شيخ طائفتهم ) محمد الطوسي<sup>٢</sup> في كتابه (تهذيب الأحكام) . وهو أحد الكتب الأربعة التي تمثل مذهب الإمامية، حيث قال في مقدمة الكتاب:

"الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلواته على خيرته م ن خلقه محمد وآله وسلم تسليماً. ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أيدهم الله ورحم الله السلف منهم، وما وقع من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلاّ وبإزائه ما يضاده، ولا يعلم حديث إلاّ وفي مقابله ما ينفيه، حتى جعل مخالفونا ذلك أعظم الطعون على مذهبنا، وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، وذكروا أنه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون على مخالفيتكم بالاختلاف الذي يدينون الله تعالى به، ويشنعون عليهم بافتراق كلمتهم في الفروع، وهذا ليس ذمّاً بالإضافة إلى أن قولهم هذا إعراف منهم بأن أصول أهل السنة حق ، ويذكرون أن هذا مما لا يجوز أن يتعبد به الحكيم (!)، ولا يبيح العمل به العليم وقد وجدناكم أشدّ اختلاف من مخالفيتكم (!! ) وأكثر تبياناً من مباينيتكم (?) ووجود هذا الاختلاف منكم مع اعتقاد بطلان ذلك دليل على فساد الأصل (!!!)؟".<sup>٣</sup>

ولا شك أنهم لن يستطيعوا تعديل هذا التناقض، لأنه يعني ببساطة زوال مذهبهم؟! .

---

١ للاستزادة انظر كتاب الإلزام دراسة نظرية تطبيقية من خلال إلزامات ابن حزم للفقهاء (١/١٣٢).

٢ هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ الملقب بشيخ الطائفة، من كبار محدثي القوم ومؤلف كتابين من الكتب الأربعة (التهذيب) و(الاستبصار).

٣ تهذيب الأحكام ص ٥.

فانظر رعاك الله أخي القارئ كيف يتهمون غيرهم بما هم متلبسون به بالضبط، ولكن أهل الحق (السنة والجماعة) لا يوجد في مذهبهم أي تناقض يلزمون بخلافه، فلا يقولون بكفر الصحابة في موضعٍ ثم يجعلونهم خير الناس في موضع آخر.

والتناقض في اصطلاح المناطقة: هو اختلاف قضيتين في الكيف (أي في الإيجاب والسلب) بحيث يلزم لذاته من صدق إحداها كذب الأخرى.

شرح تعريفهم للتناقض وإخراج المحترزات:

لفظ "اختلاف" يشمل كل اختلاف، وإضافته إلى قضيتين. قيد أول يخرج اختلافاً مفردين، مثل زيد. لا زيد.

ولفظ "في الكيف" قيد ثان، يخرج اختلافهما في الموضوع أو في المحمول مثل: زيد قائم وعمرو قائم، أو زيد قائم. وزيد جالس.

وقولنا: بحيث يلزم من صدق إحداها كذب الأخرى. قيد ثالث، يخرج الاختلاف الذي ليس كذلك. مثل: بعض الحيوان إنسان. وبعض الحيوان ليس بإنسان، فهما صادقتان.

وقولنا: لذاته. أي لذات الاختلاف. قيد رابع، يخرج به الاختلاف في قولنا: زيد إنسان. زيد ليس بناطق، فإن في هذا الاختلاف صدقت إحداها وكذبت الأخرى، لكن لا لذات الاختلاف، بل لأن المحمول في إحداها مساوٍ لمحمول الأخرى، بدل يل أنه لو أبدل أحد المحمولين بغيره لم يحصل التناقض، كقولك: زيد كاتب. زيد ليس بشاعر.

ما يتحقق به التناقض:

لا يتحقق التناقض بين قضيتين، إلا إذا وجد بينهما اتحاد في أشياء، واختلاف في أشياء.

ما يجب الاتحاد فيه:

يجب الاتحاد في الوحدات الثمانية، إذا اختلفا في وحدة منها لم يتحقق التناقض.

وهي هذه:

(١) وحدة الموضوع، فلا تناقض بين زيد عالم. عمرو ليس بعالم، لعدم الاتحاد في موضوع القضيتين.

(٢) وحدة المحمول، فلا تناقض بين زيد كاتب . زيد ليس بشاعر، لعدم الاتحاد في محمول القضيتين.

(٣) وحدة الزمان، فلا تناقض بين زيد صائم اليوم، زيد ليس بصائم أمس، لعدم الاتحاد في الزمان.

(٤) وحدة المكان، فلا تناقض بين زيد جالس في المسجد . زيد ليس بجالس في البيت، لعدم الاتحاد في المكان.

(٥) وحدة الإضافة، فلا تناقض بين زيد أب لعمره . زيد ليس أباً لبكره، لعدم الاتحاد فيمن أضيفت له الأبوة.

(٦) وحدة الشرط، فلا تناقض بين زيد ناجح إن اجتهد . زيد ليس بناجح إن لم يجتهد، لعدم الاتحاد في شرط النجاح.

(٧) وحدة القوة والفعل، فلا تناقض بين زيد عالم بالقوة . زيد ليس بعالم بالفعل، لعدم الاتحاد في إحداهما.

(٨) وحدة الكل والجزء، فلا تناقض بين اليوم بارد أي بعضه . اليوم ليس ببارد . أي كله، لعدم الاتحاد فيهما.

وقال المحققون من المناطق : يشترط الاتحاد في النسبة الحكمية، فالنسبة التي ورد عليها الإيجاب هي التي يرد عليها السلب<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> شرح السلم للجندي ص ٣٩.

المبحث الرابع: مكانة الإلزام في الرد على المخالفين في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: الإلزام في القرآن الكريم

إن عرض الأدلة على سبيل الإلزام من الأساليب الواردة في القرآن الكريم ، فقد أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، وناقش القرآن الكريم الملحدين والمشركين وأهل الكتاب ، وردَّ حججهم الواهية بالزمامات علمية متينة ، وأذكر نماذج منها في هذا المطلب.

نماذج من الإلزامات القرآنية:

١- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

إن استفتاحهم على الذين كفروا ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه واعتمادهم على كتبهم في معرفة صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يلزمهم من صحة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لو كان باطلاً ما استطاعوا الإخبار بذلك؛ لأنه أمر غيبي.

وهذه الآية أبلغ في ذمهم، إذ يكون الشيء المعروف لهم، المستقر في قلوبهم وقلوب من أعلموهم به كيانه ونعته يعمدون إلى ستره وجحدته<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة البقرة آية ٨٩.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (١/ ٤٨٧).

٢- قال تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۖ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ  
شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعدي: (هذه محاجة في رسول الله ، زعموا أنهم أولى بهؤلاء الرسل المذكورين  
من المسلمين ، فرد الله عليهم بقوله : "ءأنتم أعلم أم الله " ، فالله يقول : " ما كان إبراهيم يهوديا  
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " )<sup>(٢)</sup>.

ولازم قولهم نسبة الكذب أو الجهل إلى الله عز وجل لخبر الله بعدم يهوديتهم ولا  
نصرانيتهم ، فإن لم يقرؤا بهذا اللازم تعين كذبهم في دعواهم.

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ  
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا فيه احتجاج باللازم يتضمن الرد على من جعل عيسى السلام إلهاً كما يتضمن  
إثبات بشرية عيسى عليه السلام؛ فإن الإقرار بأن آدم عليه السلام بشر مع أنه خلق من غير  
أب يلزم منه الإقرار ببشرية عيسى عليه السلام ، ومادام إن خلق الله بعض البشر من غير أب  
لا يلزم منه نفي بشريته فلا بد أن يقر بأن عيسى بشر لعدم وجود ما ينفي بشريته<sup>(٤)</sup>.

أما تضمنه الرد على من جعل عيسى إلهاً وتوهين معتقده في ذلك ، فهو أن هؤلاء  
الذين اعتقدوا أن عيسى عليه السلام إلهاً بحجة أنه خلق من غير أب ، أو أن خلقه جرى  
على خلاف السنة الكونية في خلق البشر جميعاً فإن حجتهم هذه لا تستقيم إذ أنه على  
هذه الحجة يلزم أن يكون آدم عليه السلام إلهاً؛ لأنه أيضاً خلق على غير السنة الكونية التي  
جرت على بقية البشر من ذكر وأنثى ومن ماء دافق ، فآدم خلق من تراب وبكلمة كن ، وإذا  
كان هذا لا يلزم منه تأليه آدم لزم عدم تأليه عيسى عليه السلام لوهم هذا الاستدلال<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة آية ١٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان ص ٦٩.

(٣) سورة آل عمران آية ٥٩.

(٤) ينظر: ملحق لمبحث القياس رد فيه الأمين الشنقيطي على ابن حزم ، وأصله محاضرة مسجلة ، طبع  
مع المذكرة في أصول الفقه ص ٤١٩.

(٥) ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٧٧.

٤- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ﴾ <sup>ج</sup> قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ <sup>ج</sup> يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ <sup>ج</sup> وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾.

قال ابن حزم: "ولا قول أظهر باطلا من قول أكذب نفسه ، وقد نص تعالى على هذا " (٢)، ذكر ابن حزم هذه الآية ، ثم قال: " فليس هذا تصحيحا لقولهم : إنهم أبناء الله وأحباؤه ، ولكن إلزام لهم ما يفسد به قولهم " (٣).

واللازم هنا أن اليهود والنصارى إن كانوا أبناء الله وأحباؤه يلزم من ذلك أن لا يعذبهم الله بذنوبهم، ولما كان العذاب واقعا عليهم إذا أذنبوا علم أن هذا الوصف غير صحيح.

٥- قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ <sup>ط</sup> قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ <sup>ط</sup> تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي يَلْعَبُونَ ﴿٤﴾.

تقرير الإلزام في الآية بأن يقال : يلزم منهم الشهادة على أنفسهم بالكذب لإقرارهم بأن الله أنزل على موسى كتاباً يقرون بذلك حتى أصبحوا يكتبونه في قراطيس (٥). وأن اليهود كانوا يقولون معجزات موسى أظهر، وأبهر من معجزاتك، فلم يلزم من إثبات النبوة هناك إثباتها هنا (٦).

(١) سورة المائدة آية ١٨ .

(٢) المحلى (٥٧/١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الأنعام آية ٩١ .

(٥) ينظر: علم الجدل ص ١١٩ و تفسير الكريم المنان ص ٢٦٤ .

(٦) ينظر: تفسير الرازي (١٣ / ٦٢).

٦- قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وعن قتادة: "لو كان معه آلهة إذن لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقرّبهم إليه"<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية دليل على فساد عبادة غير الله وبیان فساده يظهر من جهة الإلزام؛ وذلك لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم المشركون لابتغوا إلى الله عز وجل سبيلاً لرضاه وعبادته.

٧- قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وُلْدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن سعدي: (وهذه الآية- وإن كانت نازلة في كافر معين- فإنها تشمل كل كافر، زعم أنه على الحق، وأنه من أهل الجنة، قال الله توبيخاً له وتكديماً: "أطلع الغيب" أي: أحاط علمه بالغيب، حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون، أنه يؤتى يوم القيامة ما لا وولدا؟ "أم اتخذ عند الرحمن عهداً" أنه نائل ما قاله، أي: لم يكن شيء من ذلك، فعلم أنه متقول، قائل ما لا علم له به.

وهذا التقسيم والترديد، في غاية ما يكون من الإلزام وإقامة الحجة؛ فإن الذي يزعم أنه حاصل له خير عن الله في الآخرة، لا يخلو:

إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيوب المستقبلية، وقد علم أن هذا الله وحده، فلا أحد يعلم شيئاً من المستقبلات الغيبية، إلا من أطلعه الله عليه من رسله.

وإما أن يكون متخذاً عهداً عند الله، بالإيمان به، واتباع رسله، الذين عهد الله لأهله أنهم أهل الآخرة، والناجون الفائزون. فإذا انتفى هذان الأمران، علم بذلك بطلان الدعوى"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء آية ٤٢.

(٢) تفسير الطبري (١٧ / ٤٥٤).

(٣) سورة مريم آية ٧٧-٧٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٩٩.

٨- قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

لو كان في السماء والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له ، لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة؛ لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام<sup>(٢)</sup>.

وهنا لازم أيضاً لإقامة الحجة على المشركين؛ وذلك أن زعم وجود آلهة مع الله شركاء له ومملكه وتديره يلزم منه فساد الكون لأن الكون لا يمكن أن يجري تديره على نظام، ولا يتسق على إحكام ، ولظهر عجز الإلهين أو أحدهما؛ وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما، فيتناقض؛ لاستحالة تجزي الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف ، وإما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما، فيؤدي إلى عجزه، والإله لا يكون عاجزاً<sup>(٣)</sup>.

فدل ذلك على فساد ادعاء وجود شريك مع الله يستحق الألوهية.

٩- قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

تقريره: نفى الله سبحانه وتعالى عن اتخاذ الولد أو الشريك، وبرهن على نفى الشريك؛ بأن لازم ذلك أمران باطلان : الأول: ذهاب كل إله بما خلق ، والثاني: علو بعضهم على بعض.

ويلزم من هذين الأمرين أنه لا يتم في العالم أمر ، ولا ينفذ حكم ، ولا ينتظم أحواله ، والواقع خلاف ذلك ، ففرض إلهين فصاعداً محال لما يلزم منه المحال<sup>(٥)</sup>.

وللدلالة ذلك على فساد اللازم مما يترتب عليه فساد الملزوم وهو وجود شريك مع الله تعين أن الله واحد أحد ليس له شريك.

(١) سورة الأنبياء آتي ٢٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٨ / ٤٢٥)، وتفسير البغوي (٣ / ٢٨٥).

(٣) ينظر: الإتيقان (٢ / ٣٨٠).

(٤) سورة المؤمنون آية ٩١.

(٥) الإتيقان (٢ / ٣٨٢).

ولفساد هذا اللازم تعيّن فساد المزوم وهو وجود إله آخر يشارك الله في ملكه.

١٠- قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يعني: أخلق هؤلاء المشركون من غير آباء ولا أمّهات، فهم كالجماذ، لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة، ولا يعتبرون له بعبرة، ولا يتعظون بموعظة، أم هم الخالقون هذا الخلق، فهم لذلك لا يأترون لأمر الله، ولا ينتهون عما نهاهم عنه، لأن للخالق الأمر والنهي<sup>(٢)</sup>. ووجود الخلق بلا خالق مما لا يجوز أن يكون، لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم، فلا بد له من خالق، فإن أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق، وإن ادعوا أنهم الخالقون لأنفسهم، وذلك في البطلان أشد؛ لأن ما لا وجود له كيف يخلق، فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً فليؤمنوا به<sup>(٣)</sup>. وهذا إلزام في إقامة الحجة على أن الله ليس له شريك يستحق العبادة، وأن كل ما عُبد من دون الله فعبادته باطلة.

وهو إلزام جدلي، ووجه الإلزام: أن هذه الآلهة الباطلة إن كانت آلهة حقاً، إما أنها خلقت من غير خالق وهذا ممتنع، أم أنهم خلقوا أنفسهم وهذا ممتنع أيضاً، فإذا امتنع كل ذلك، فلا يكون إلا أنهم مخلوقون مربوبون وهذا يدل على نقصهم وأنهم ليسوا آلهة بل هم مخلوقون مقهورون، وهذا يدل على تفرد الله بالعبادة دون شريك.

---

(١) سورة الطور آية ٣٥.

(٢) تفسير الطبري (٢٢ / ٤٨١).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٤ / ٢٩٥).

## المطلب الثاني: نماذج من مسالك الإلزام في السنة النبوية

اللافت في الإلزامات النبوية أن أكثرها توجهت لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم بلا أدنى شك أذعن الناس لأمره، وأسلمهم لقوله، وهذا بدوره ألقى بظلاله على هذه الإلزامات، فلم تكن لغرض إفحام المخالف ، أو إعجازه، أو تبكيته، وإنما غلب عليها التنبيه والتعليم، ولفت نظرهم إلى علة الحكم أو سببه.

ومن النصوص النبوية الواردة في هذا الباب ما يلي:

**الحديث الأول:** عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ( إن فيك من عيسى مثلاً، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به)<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث في الرد على الروافض والخوارج، فالروافض غلوا في حق علي رضي الله عنه حتى أعطوه صفات الإلهية ، وجفت الخوارج حتى كفّروه ، فهدى الله أهل السنة فهم وسط بين الغلاة والجفافة<sup>(٢)</sup>.

**الحديث الثاني:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه: " أنه صلى الله عليه وسلم قال لأُم سليم لما قالت: أو تحتلم المرأة؟ قال: فمن أين يكون الشبه؟" ولفظ البخاري: " تربت يمينك فبم يشبهها ولدها"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٤٦٩) رقم الحديث (١٣٧٧) وقال محققوه: إسناده ضعيف، وقال الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٣/ ١٣٢) برقم (٤٦٢٢): «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٠/ ٥٤٩) برقم (٤٩٠٤).

(٢) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم بن محمد الأعظمي (٢/ ٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٨/١) برقم (١٣٠)، باب الحياء في العلم ، ومسلم في الصحيح (٢٥١/١) برقم (٣١١).

لما وقع السؤال عن احتلام المرأة ، اختصر النبي صلى الله عليه وسلم الجواب في سؤال إنكارى وتقريرى<sup>(١)</sup>، ترجمته المطولة: نعم تحتلم المرأة، وتنزل، وإلا كيف يحصل الشبه للولد من أمه إن تمحض تخليق الجنين من ماء الرجل ، ولما كان هذا المعنى أمراً ضروريا لا يدفع ، كان إناطة الجواب به غاية في الحسن والجمال.

محل الإلزام من الحديث : لازم شبه الولد بأمه خروج المني من المرأة الذي يشارك في تكوين الجنين. وهو لازم علمي.

**الحديث الثالث:** عن ابن عباس قال: "قال رجل: يا رسول الله، إن أبي مات ولم يحج، أفلحج عنه؟ قال: أرأيت لو كان على أبيك دين، أكنت قاضيه؟ قال: نعم. قال: فدين الله أحق"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن بطال<sup>(٣)</sup> في شرح البخاري: "قال الملهب: وشبه دين الله بدين العباد في لزوم... وهذا هو نفس القياس عند العرب، وعند العلماء بمعاني الكلام"<sup>(٤)</sup>.

وتحصيل الإلزام من هذا الحديث مرتب على مقدمة مسلمة هي وجوب قضاء الرجل دين أبيه، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن قضاء حق الله أولى من قضاء حق المخلوق. وهو لازم جدلي.

**الحديث الرابع:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله. قال:

---

(١) سبل السلام (١/٤٢٢).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (رقم ٣٦١٩)، وفي الصغرى (١١٨/٥)، وصححه ابن حبان (رقم ٣٩٩٠).

(٣) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن القرطبي، ثم البلنسي: شارح صحيح البخاري، أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وابن الفرضي، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، وكان من كبار المالكية. توفي في بلنسية سنة ٤٤٩ هـ. سير أعلام النبلاء (١٨/٤٨).

(٤) شرح صحيح البخاري ابن بطال (١٩/٤٧٠).

وأياكم مثلي؛ إني أبيت يطعمني ربي ويسقين ، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال ، واصل بهم يوما، ثم يوما، ثم رأوا الهلال. فقال: لو تأخر لزدتكم، كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا"<sup>(١)</sup>.

اشتمل الحديث على جزء من الإلزام العلمي ، وهو الإلزام العملي؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من أبي إلا الوصال ، واصل بهم، منكلا لهم؛ ليريهام عيانا عاقبة مخالفتهم أمره، وليشهد أنفسهم على أنفسهم، "فيداك أوكتا، وفوك نفخ"<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد هذا المعنى، ماجاء في بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم: "لو مد بي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم؛ إني لست مثلكم؛ إني أظل يطعمني ربي ويسقين"<sup>(٣)</sup>.

قال ابن العربي: "في تمكينهم منه تنكيل لهم ، وما كان على طريقة العقوبة لا يكون من الشريعة"<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن القيم: "وأما مواصلته بهم بعد نهيهم ، فلم يكن تقريرا لهم؛ كيف وقد نهىهم، ولكن تقريرا وتنكيلا ، فاحتمل منهم الوصال بعد نهيهم؛ لأجل مصلحة النهي في تأكيد زجرهم، وبيان الحكمة في نهيهم عنه بظهور المفسدة التي نهاهم لأجلها ، فإذا ظهرت لهم مفسدة الوصال، وظهرت حكمة النهي عنه ، كان ذلك ادعى إلى قبولهم، وتركهم له؛ فإنهم إذا ظهر لهم ما في الوصال، وأحسوا منه الملل في العبادة، والتقصير فيما هو أهم وأرجح من وظائف الدين، من القوة في أمر الله، والخشوع في فرائضه، والإتيان بحقوقها الظاهرة والباطنة، والجوع الشديد ينافي ذلك ، ويحول بين العبد وربه ، تبين لهم حكمة النهي عن الوصال ، والمفسدة التي فيه لهم دونه صلى الله عليه وسلم"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٦٩٤) برقم (١٩٦٥)، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، ومسلم في الصحيح (٣/ ١٣٣) برقم (١١٠٣).

(٢) هذا المثل على ميزان: "وعلى نفسها جنت براقش". لسان العرب (١٥/ ٤١٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٦٩٣) برقم (٧٢٤١)، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام ، ومسلم في الصحيح (٣/ ١٣٣) برقم (٢٥٣٩).

(٤) طرح الشريب (٥/ ٩٦).

(٥) زاد المعاد (٢/ ٣١).

## المطلب الثالث: الإلزام عند الصحابة والعلماء من بعدهم على المخالفين وطرقهم في ذلك

### أولاً: الإلزام في استعمالات الصحابة:

كان غالب إلزامات الصحابة رضوان الله عليهم، فيما حفظوه عن النبي صلى الله عليه وسلم على من لم يحفظ، فهو إلزام من علم على من لم يعلم، وقد يثير هذا إشكالا، فيقال: هذا من باب الإعلام والتدليل أقرب منه من مباحث الإلزام والإفحام؛ فمالك ولها؟

والجواب: أن مباحث الإلزام إنما ينظر إليها من جهة تسليم المخالف فحسب، فكل ما سلم به المخالف صح أن ألزمه به إذا ناقضه، سواء كان ما سلمه المخالف معنى صحيحا، فيحصل بهذه الطريقة دليل شرعي ويقين معرفي. أو كان ما سلمه المخالف غلطا، فيحصل بهذه الطريقة حقيقة مقيدة، وهو بيان تناقض المخالف، فحسب.

وعلم المخالف أو جهله لا أثر له في صحة الإلزام مادام أنه مسلم بالأصل الذي وقع الإلزام على بعض أجزائه. وحينئذ يكون كثير من حجاج الصحابة بالنصوص في نقاشاتهم العلمية مع بعضهم أو بعض التابعين هو من باب الإلزام؛ لتسليم الكافة منهم بالنص ولم يكن من مثرات الخلاف بينهم يومئذ: البحث في صحة النص أو فقهاء، ولم يكن بين الصحابة رضوان الله عليهم من التمايز في الأصول مثل ما صار في المدارس المتأخرة عنهم، وإن وقع التفاوت بينهم في العلم بالدليل وفقهه، ولهذا لما فطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفقه ابن عباس رضي الله عنهما ونباهته قربه إليه وأدناه مع تقاصر عمره وقلة روايته عن باقي الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٥، ٣٤٦).

وإليك طائفة من إزاماتهم، والتي حرصت أن يظهر فيها معنى الإلزام لاسيما  
النوع الجدلي المحض منه:

**الإلزام الأول:** عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه خرج إلى الشام ، حتى كان إذا بسرغ<sup>(١)</sup> لقيه أمراء الأجناد : أبو عبيدة بن الجراح  
وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام ... فنادى عمر في الناس [ بعد أن أشار  
عليه مشيخة قريش من مهاجرة الفتح بالرجوع]: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه.

قال أبو عبيدة بن الجراح: أفرار من قدر الله؟! فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة،  
نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ أرايت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان<sup>٢</sup>: إحداهما  
خصيبة، والأخرى جدبة؛ أليس إن رعيت الخسيبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة  
رعيتها بقدر الله<sup>٣</sup>.

قد مثل ذلك عمر بن الخطاب تمثيلا صحيحا في إلزام جدلي بما سلمه أبو عبيدة ،  
فكما يلزم صاحب الإبل أن ينزل بها الجانب الخصب؛ فكذلك الإمام بالمسلمين ، إذا  
انصرف بهم عن بلاد الوباء إلى بلاد الصحة والسلامة<sup>٤</sup>.

---

<sup>١</sup> سرغ: مدينة افتتحها أبو عبيدة ، وهي واليرموك والجابية متصلات ، وبينها وبين المدينة ثلاث عشرة  
مرحلة، وقيل: إنه واد بتبوك. فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/١٩٥).

<sup>٢</sup> عدوتان: تشية عدوة، بضم العين المهملة، وبكسرهما أيضا، وسكون الدال المهملة، وهو المكان المرتفع  
من الوادي، وهو شاطئه. فتح الباري لابن حجر (١٠/١٩٦).

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢١٦٣) برقم (٥٧٢٩)، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون،  
ومسلم في الصحيح (٧/ ٢٩) برقم (٢٢١٩).

<sup>٤</sup> المنتقى شرح الموطأ للباجي (٤/ ٢٧٣).

**الإلزام الثاني:** قال عبدالله بن شداد <sup>(١)</sup> فإن عليا رضي الله عنه لما كاتب معاوية ، وحكم الحكماء، خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء <sup>(٢)</sup> من جانب الكوفة <sup>(٣)</sup>. وإنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى ، واسم سماك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ، فلا حكم إلا لله تعالى ، فلما أن بلغ عليا رضي الله عنه ما عتبوا عليه ، وفارقوه عليه ، فأمر مؤذنا ، فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس ، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه ، فجعل يصكه بيده ، ويقول: أيها المصحف حدث الناس ، فتاداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه، إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما رويانا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء، الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: " **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** <sup>(٤)</sup> **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** <sup>(٥)</sup> " ، فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل <sup>(٦)</sup>.

وهذا إلزام جدلي ووجه الإلزام في هذا: أن لازم قولهم : " لا حكم إلا لله " ، "أتحكم الرجال فينا" أن يكون القرآن الكريم بدون أن يحكم به أحد من الناس ، فيكون المصحف نفسه هو الذي يحكم بين الناس ، فبين لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه سوء فهمهم عن طريق بيان لازم قولهم، لذا جاء بالمصحف وقال له: " احكم بينهم".

(١) هو عبد الله بن شداد بن الهاد اللثبي العتوري، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من أهل العلم، وكان ثقة قليل الحديث، وكان شيعيا، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ٩٢٦)، و الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٥)، و سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٤٨٨).

(٢) بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة، هي قرية بظاهر اللؤفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فنسبوا إليها، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٢٤٥).

(٣) بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، معجم البلدان (٤/ ٤٩٠).

<sup>٤</sup> سورة النساء: ٣٥

<sup>٥</sup> أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٨٤) برقم (٦٥٦) وقال محققوه: "إسناده حسن".

**الإلزام الثالث:** دخل ناس من اليهود على علي بن أبي طالب فقالوا له: ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال: فقال علي: " قد كان صبرا وخيرا، فذكر صبرا وخيرا، ولكن ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلت: ﴿يَمْوَسَىٰ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ <sup>٢</sup> فانقطع اليهود، ولم يجدوا جوابا؛ وهذا إلزام جدلي لأن " منا أمير ومنكم أمير " ليس فيه ما يهدم الدين، وإنما الطامة العظمى ما أتى به اليهود من الكفر، فهم عبدوا العجل بإثر ذلك.

**الإلزام الرابع:** عن أبي غطفان بن طريف المري <sup>(٣)</sup>: أن مروان بن الحكم أرسله إلى ابن عباس يسأله ما في الضرس؟ فقال ابن عباس : فيه خمس من الإبل . فردني مروان إلى ابن عباس فقال : أفتجعل مقدم الفم ك الأضراس؟ فقال ابن عباس : لولا أنك تعتبر ذلك إلا بالأصابع عقلها سواء <sup>٤</sup>.

أي أن هذا أمر غير منكر ، فالأصابع ليست بسواء، وعقلها سواء، فكذلك الأسنان، وحينئذ يكون ما أنكره على ابن عباس غير منكر.

وجه الإلزام: أن القول بتفاوت الدية بحسب الأهمية أو بحسب الموضع في الأسنان يلزم منه اعتبار ذلك في الأصابع أيضاً ، ولما كانت الأصابع محل اتفاق في مساواة الدية فيها حتى وإن اختلفت أهميته كذلك في الأسنان.

---

<sup>١</sup> سورة الأعراف آية ١٣٨.

<sup>٢</sup> أخرج القصة الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٢٥).

(٣) هو أبو غطفان بن طريف المري من بني عصيم دهمان بن عوف بن سعد بن ذبيان. وكان قد لزم عثمان وكتب له. وكتب أيضا لمروان. وكان قليل الحديث. وكانت له دار بالمدينة بالثنية عند دار عمر بن عبد العزيز، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٣٤).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٤٣٢) برقم (٢٥١٣) وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف (٩/ ٣٤٥) برقم ( ١٧٤٩٥ ) والشافعي في المسند (٢/ ١١١) برقم ( ٣٧٧ ) وأورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٧٢) وقال في التمهيد (١٧/ ٣٨١): "على هذا العمل اليوم في جميع الأمصار".

## ثانيا: طرقهم في الإلزام:

أما طرقهم في الإلزام فقد يعتقد بعض الناس وبعض طلاب العلم والمفكرين أن الاقتصار على فهم الإلزام بأحد طرقه وهو الإلزام الجدلي الذي يتكون من مقدمتين ونتيجة أو عدة احتمالات لا يمكن أن يخرج عن اختيار ما يريده الملزم، ولا شك أن هذه طريقة معتبرة ولكنها ليست الطريقة الوحيدة، بينما يخطئ بعض المشتغلين بعلم الفقه وأصوله بالاقتصار على طريقة أخرى وهي لازم المذهب نظرا لكثرة استعمالهم له.

وقد تقدم إجمال طرق الإلزام في التنبيه الأول على التعريف ونكرها بالتفصيل لأهميتها وهي ثلاثة طرق؛ فتارة يكون دليلا علميا وهو على شقين إما نظري أو عملي، وتارة يكون دليلا جدليا، وتارة يكون لازم المذهب.

فيكون الإلزام علميا إذا كان ما بني عليه الإلزام حقا، وقام على دليل صحيح، فإنه حينئذ يكون له اعتبار، ويجب على كل من الملزمين طردها، فهي حجة على هذا في صورة الاستدلال، وعلى هذا في صورة النقض، فترك أحدهما لإثباته ليس مباحا للآخر التارك إذا قام موجهه ومثاله أن نقول أن الله في السماء بدليل الحديث الوارد في الصحيح ولازم ذلك اثبات علو الله على خلقه<sup>(١)</sup>.

ويرى المناطق أن الاستدلال نوعان:

(١) الاستدلال المباشر: هو ينتقل فيه الذهن من قضية واحدة إلى قضية أخرى لازمة

وأنواعه: (أ) الاستدلال بتقابل القضايا. (ب) الاستدلال بالعكس المستوي.

(٢) الاستدلال غير المباشر: وهو نستنتج فيه النتيجة من مقدمتين أو أكثر.

وأنوعه: (القياس / الاستقراء).

وينبغي أن يعلم أن اللازم من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم إذا صح ثبوتاً واستدلالاً يكون لازم حق، يثبت ويحكم به، لأن كلام الله ورسوله حق ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله فيكون مرادا.

---

(١) الصواعق المرسلة (٩٥/١).

وكذلك قول الإنسان إما أن يكون موافقا للكتاب والسنة فيكون حقا و لازمه حقا ، وإما أن يكون مخالفا للكتاب والسنة فيكون باطلا ولازمه باطلا<sup>١</sup>.

كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ما يقع في القرآن من الإلزام لا يكون بمجرد تسليم الخصوم، أو تتبع فلتاته على عادة المناظرين، وإنما يقع بما يسلمها لنا عادة وإن كان خطأ في نظر الملزم به فمن يقول أن الله في كل مكان يقر بأن الله في السماء بالإلزام العلمي<sup>٢</sup>.

وقال في تأصيل كون المشرع لا يمكن أن يلزم بالفساد الراجح حيث قال في كلامه عن الطلاق المحرم: ( وَأَصْلُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ النَّهْيَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَنْهِيَ عَنْهُ فَسَادُهُ رَاجِعٌ عَلَى صَلَاحِهِ، فَلَا يُشْرَعُ التَّزَامُ الْفَسَادِ مَنْ يُشْرَعُ دَفْعُهُ وَمَنْعُهُ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ كُلَّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَحَرَّمَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَأَبَاحَهُ فِي حَالٍ أُخْرَى، فَإِنَّ الْحَرَامَ لَا يَكُونُ صَحِيحًا نَا فِذَا كَالْحَلَالِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ كَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْحَلَالِ، وَيَخْصُلُ بِهِ الْمَقْصُودُ كَمَا يَخْصُلُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمُ النَّهْيُ يَقْتَضِي الْفَسَادَ، وَهَذَا مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَ أئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجُمْهُورِهِمْ )<sup>٣</sup>. ومن هذا يتبين أن الشارع لا يلزم بالباطل فالدليل الصحيح هو الذي يلزم اتباعه.

قال ابن القيم: "فمن الناس من يكون له القوة العلمية الكاشفة عن الطريق ومنازلها وأعلامها وعوارضها ومعاثرها، وتكون هذه القوة أغلب القوتين عليه، ويكون ضعيفا في القوة العملية يبصر الحقائق ولا يعمل بموجبها، ويرى المتالف والمخاوف والمعاطب ولا يتوقاها، فهو فقيه ما لم يحضر العمل فإذا حضر العمل شارك الجهال في التخلف وفارقهم في العلم وهذا هو الغالب على أكثر النفوس المشتغلة بالعلم، والمعصوم من عصمة الله ولا قوة إلا بالله. ومن الناس من تكون له القوة العملية الإرادية وتكون أغلب القوتين عليه وتقتضى هذه القوة السير والسلوك والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والجد والتشمير في العمل، ويكون

<sup>١</sup> القواعد النورانية ص ١٢٨.

<sup>٢</sup> راجع الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٦٨.

<sup>٣</sup> الفتاوى الكبرى (١٣٦/٥).

أعمى البصر عند ورود الشبهات في العقائد والانحرافات في الأعمال وا لأقوال والمقامات كما كان الأول ضعيف العقل عند ورود الشهوات، فداءً هذا من جهله وداءً الأول من فساد إرادته وضعف عقله".<sup>١</sup>

أما إذا لم يكن ما بني عليه الإلزام صحيحاً، وإنما أراد الملزم أن يبين خطأ خصمه وتخليطه أو مغالطته، فإن هذا دليل جدلي (عقلي) لا علمي وهي الطريقة الثانية، ولذا حرص العلماء على تنقيح العقل الذي هو مناط فهم الدليل.<sup>٢</sup>

والخصمان إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أم لا ، فإن لم يتفقا على شيء لم تقع بمناظرتهما فائدة ، وإذا كانت الدعوى لا بد لها من دليل وكان الدليل عند الخصم متنازعا فيه ليس عنده بدليل، صار الإتيان به عبثاً، لا يفيد فائدة ولا يحصل مقصوداً.<sup>٣</sup>

قال ابن القيم: "إن ما علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة ولا يأتي بخلافه ومن تأمل ذلك في ما ينازع العقلاء فيه من المسائل الكبار وجد ما خالفت النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للنقل فتأمل ذلك في مسائل التوحيد والصفات ومسائل القدر والنبوات والمعاد تجد ما يدل عليه صريح العقل لم يخالفه سمع قط بل السمع الذي يخالفه إما أن يكون حديثاً موضوعاً أو لا تكون دلالة مخالفة لما دل عليه العقل".<sup>٤</sup>

إذ مقصود المناظرة رد الخصم إلى الصواب بطريق يعرفه، فلا بد من الرجوع إلى دليل يعرفه الخصم السائل، ولهذا كان الرجوع عند المسلمين إلى الكتاب والسنة ، باتفاقهم عليهما وكان المرجوع إليه عند التنازع مع غير المسلمين ما يسلم به الكفار، كما قال تعالى في محاجة الكفار: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٨٤)</sup> سَيَقُولُونَ لِلَّهِ <sup>ع</sup> قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ <sup>(٨٥)</sup> قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ <sup>(٨٦)</sup>

<sup>١</sup> طريق المجرتين (١/١٨٤).

<sup>٢</sup> الصواعق المرسلة (١/١١٣).

<sup>٣</sup> المصدر السابق (١/١١٦).

<sup>٤</sup> المصدر السابق (٣/٨٢٩).

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِينِي مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ  
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾<sup>١</sup>

وموافقة أحد الملزمين للآخر على ما لا يعلم صحته ليس مبيحا له العمل إلا إذا قام  
موجبه والسبب أن هذا في الحقيقة استدلال على فساد قول المنازع بما لا يستلزم صحة قول  
المستدل بمنزلة إظهار تناقضه، وهو من مقاصد الجدل.

والدليل الدال على صحة الشيء أو ثبوته أو عدالته أو قبول قوله لا يجب أن يكون  
أصلا له بحيث إذا قدم قول المشهود له والمدلول عليه على قوله يلزم إبطاله وهذا لا يقوله من  
يدري ما يقول غاية ما يقال إن العلم بالدليل أصل للعلم بالمدلول فإذا حصل العلم بالمدلول  
لم يلزم من ذلك تقديم الدليل عليه في كل شيء فإذا شهد الناس لرجل بأنه خبير بالطب أو  
التقويم أو العيافة دونه ثم تنازع الشهود والمشهود له في ذلك وجب تقديم قول المشهود له  
فلو قال نحن شهدنا لكم وزكيناكم وبشهادتنا ثبتت أهليتكم فتقديم قولكم علينا والرجوع  
إليكم دوننا يقدح في الأصل الذي ثبت به قولكم<sup>٢</sup>.

وأما الطريقة الثالثة وهو ما يستخدمه الفقهاء غالبا بما يسمى "لازم المذهب"، ولازم  
المذهب هي "القواعد العامة للمذهب"، وأكثر من اشتهر بذلك هو ابن حزم في كتبه مثل  
كتاب الفصل وكتاب المحلى.

وقد اختلف العلماء في لازم المذهب، وجملة الأقوال ثلاثة:

**القول الأول:** أن لازم المذهب تصح نسبته لقائله.

وهذا القول ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>٣</sup> والزرکشي<sup>٤</sup>، ولم ينسباه لأحد بعينه.

<sup>١</sup> سورة المؤمنون آية ٨٤.

<sup>٢</sup> انظر الصواعق المرسلة (٨٠٩/٣).

<sup>٣</sup> مجموع الفتاوى (٤٢/٢٩).

<sup>٤</sup> البحر المحيط (٩٠٨/١).

وربما يفهم هذا من قول أبي الحسين البصري : "مذهب الإنسان هو اعتقاده فمتى ظننا اعتقاد الإنسان أو عرفناه ضرورة أو بدليل محمل و مفصل قلنا إنه مذهبه " <sup>١</sup> فقلوله (أو عرفناه ضرورة) أي بطريق اللزوم العقلي .

ما يمكن أن يستدل به لهذا القول :

يمكن أن يستدل من يري هذا الرأي بأن من التزم بمذهب معين يلزمه أن يلتزم لازمه وإلا كان متناقضا، والظاهر من حال المجتهد الاطراد وعدم التناقض، فيعمل بذلك الظاهر ما لم يصرح بإنكاره .

وربما استدلوا بما جري عليه أصحاب المذاهب الأربعة من التفريع على مذاهب أئمتهم ونسبة ذلك إليهم .

**القول الثاني :** أن لازم المذهب لا يعد مذهبا للمجتهد ولا تصح نسبته إليه إلا إذا التزمه.

وقد صحح هذا القول الزركشي <sup>٢</sup> وصوبه ابن تيمية في بعض المواطن فقال : "فالصواب أن لازم مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه" <sup>٣</sup>، ونسبه الشاطبي لمشايخهم المالكية <sup>٤</sup>. وجه هذا القول :

١- أن المجتهد قد يقول القول ، ويغفل عن لازمه بحيث لو نبه إلى اللازم لم يقل به، أو لرجع عن قوله الذي يلزم منه ذلك اللازم الباطل .

---

<sup>١</sup> المعتمد (٣١٣/٢).

<sup>٢</sup> البحر المحيط (٩٠٨/١).

<sup>٣</sup> مجموع الفتاوى (٢١٧/٢٠).

<sup>٤</sup> الاعتصام (٦٤/٢).

وفي هذا يقول شيخ الإسلام : ( فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظا أو يثبتونها ، بل ينفون معاني أو يثبتونها ، ويكون ذلك مستلزما لأمر هي كفر ، وهم لا يعلمون بالملازمة بل يتناقضون ، وما أكثر تناقض الناس في هذا الباب ، وليس التناقض كفرا)<sup>١</sup>.

٢- أن كثيرا مما يظنه بعض الناس لازما لقول من الأقوال ليس بلازم فعلا بل توهم المتأخر لزومه.

**القول الثالث :** مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية : وهو أن لازم المذهب نوعان :

١- لازم قوله الحق ، فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه ، ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره .

٢- لازم قوله الذي ليس بحق ، فهذا لا يجب التزامه فلا ينسب إليه .

قال شيخ الإسلام: ( وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أو ليس بمذهب؟ أجود من إطلاق أحدهما)<sup>٢</sup>.

استدل ابن تيمية على هذا من وجهين :

١- أن لازم القول الصحيح حق فلا تمتنع إضافته إلى المجتهد إذ لا ضرر يلحقه في ذلك، أما اللازم الباطل فلو صحت نسبته إلى المجتهد للزم تكفير كثير من علماء الأمة الذين قالوا أقوالا كما ظن بعض أهل البدع أن لازمها كفر ، وهذا باطل فيبطل ملزومه .

يقول شيخ الإسلام : " ولو كان لازم المذهب مذهباً للزم تكفير كل من قال عن الاستواء أو غيره من الصفات ، إنه مجاز ليس بحقيقة ، فإن لازم هذا القول يقتضي أن لا يكون شيء من أسمائه أو صفته حقيقة ، وكل من لم يثبت بين الاسمين قدرا مشتركا لزم أن لا يكون شيء من الإيمان بالله ومعرفته والإقرار به إيمانا ، فإنه ما من شيء يثبت القلب إلا

---

<sup>١</sup> مجموع الفتاوى (٣٠٦/٥).

<sup>٢</sup> المصدر السابق (٤٢/٢٩).

ويقال فيه نظير ما يقال في الآخر، ولازم قول هؤلاء يستلزم قول غلاة الملاحدة المعطلين للدين<sup>١</sup>.

وقال ممثلاً لذلك: "إذا نقل عن عالم إنكار بعض الصفات أو تأويلها فيلزمه أن ينكر سائر الصفات أو يؤولها، فهل يصح أن ينسب إليه ذلك"<sup>٢</sup>.

٢- أن التناقض ليس مستحيلاً على المجتهد، وليس أمراً مستبعداً، بل هو لا يكاد يسلم منه أحد من الفقهاء.

وإذا ثبت ذلك احتمل أن يكون المجتهد لا يقول بلازم قوله فكيف ينسب إليه؟ وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام: "وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين"<sup>٣</sup>.

### ومما سبق يتضح أن لازم المذهب له ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يذكر له لازم قوله فيلزمه، مثل أن يقال لمن يثبت وزن الأعمال في الآخرة يلزمك القول بجواز وزن الأعراض. فيقول المثبت: نعم ألتزم به، لأن أحوال الآخرة تختلف عن أحوال الدنيا والله تعالى على كل شيء قدير، ثم إنه وجد في زماننا هذا موازين للحرارة والبرودة والإضاءة ونحو ذلك من الأعراض.

وهذا اللازم يجوز إضافته إليه إذ علم منه أنه لا يمنعه.

الحالة الثانية: أن يذكر له لازم قوله فيمنع التلازم بينه وبين قوله، مثل أن يقول نافي الصفات لمن يثبتها، يلزمك أن يكون لله تعالى مشابهاً للخلق في صفاته، فيقول المثبت: لا يلزم ذلك، لأننا عندما أضفنا الصفات إلى الخالق سبحانه قطعنا توهم الاشتراك والمشابهة كما أنك أيها النافي للصفات، تثبت ذاتاً لله تعالى وتمنع أن يكون الله مشابهاً للخلق في ذاته، فقل ذلك أيضاً في الصفات إذ لا فرق بينهما.

---

<sup>١</sup> مجموع الفتاوى (٣١٧/٢٠).

<sup>٢</sup> المصدر السابق (٢١٧/٢٠).

<sup>٣</sup> المصدر السابق (٤٢/٢٩).

وهذا اللازم لا يجوز إضافته إليه بعد أن بين هو وجه امتناع التلازم بين قوله وبين ما أضيف إليه .

الحالة الثالثة: أن يكون اللازم مسكوتا عنه فلا يذكر بالتزام ولا المنع، فهذا حكمه أن لا ينسب إليه ، لأنه إذا ذكر له اللازم : فقد يلزمه وقد يمنع التلازم، وقد يتبين له وجه الحق فيرجع عن اللازم والملزوم جميعا.

ولأجل هذه الاحتمالات فلا ينبغي إضافة اللازم إليه ولا سيما أن الإنسان بشر وتعتريه حالات نفسية وخارجية توجب له الذهول عن اللازم ، فقد يغفل أو يسهو أو ينغلق فكره أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تدبر في لوازمه ، ونحو ذلك.

لكن قد تذكر اللوازم الباطلة - لا سيما عند المناظرة - لإظهار شناعة المذهب الباطل المزموم لأن العاقل إذا نبه إلى ما يلزم قوله من اللوازم الفاسدة ، فقد ينتبه ويرجع عن قوله<sup>١</sup>.

وأهل البدع - لاضطرابهم وتناقضهم - قد يفر الواحد منهم من اللازم الحق ليقع في اللازم الباطل ، وهو يظن في ذلك السلامة : كالقديري يفر من لازم كون الله يضل من يشاء، فيقع لازم كونه يقع في ملكه ما لا يشاء، وكذلك منكر الصفات يفر من التشبيه - بزعمه - فيقع في التعطيل ، والذي قد يقوده إلى التعطيل الكامل فلا يعرف إلها موجودا معبودا!!!

قال ابن حزم في طريقة تقرير لازم المذهب : "لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها، وإنما يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج أو لم يصدقه، لأن من صدق بشيء يلزمه القول به، أو بما يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكابرا منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> للاستزادة انظر: تحرير المقال فيما تصح نسبته من الأقوال ص ٨٩، منهج الاستدلال (٢/٧٠٢).

<sup>(٢)</sup> الفصل (٤/٧٨).

## وللمناطق طريقتان في تقسيم اللازم:

(الطريقة الأولى يقولون : ينقسم اللازم إلى لازم ذهني فقط، وإلى لازم خارجي فقط، وإلى لازم ذهني وخارجي معا.

مثال اللازم الذهني فقط : لزوم البصر للعمى . لأن العمى معناه : عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا، ويلزم من معرفة العمى ذهنا تصور البصر، مع منافاته له في الخارج، فاللزوم فيه ذهني فقط.

واللازم الخارجي فقط كلزوم السواد للغراب خارجا، والعقل لا يمنع من وجود غراب غير أسود.

ومثل اللازم ذهنا وخارجا : لزوم الزوجية للأربعة، فأنت إذا تصورت الأربعة في ذهنك تتصور معها الزوجية، والزوجية لازمة لها في الخارج أيضا فلا ترى أربعة إلا والزوجية معها. والطريقة الثانية في تقسيم اللازم:

يقولون: ينقسم اللازم إلى لازم بين، وإلى لازم غير بين . واللازم البين هو الظاهر؛ وغير البين: هو الخفي، وهو الذي لا يدرك فيه اللزوم بين المعنى ولازمه إلا بإقامة دليل عليه. ومثاله: لزوم الحدوث للعالم . فالحدوث (وهو الوجود بعد العدم) لازم للعالم . وهو ما سوى الله، ولكنه لازم خفي يحتاج في معرفته إلى دليل، ولذا ذكر له علماء التوحيد دليلا، فقالوا: (العالم متغير، وكل متغير حادث . فالعالم حادث).

واللازم البين (وهو الظاهر) ينقسم إلى لازم بين بالمعنى الأعم، وإلى لازم بين بالمعنى الأخص.

فاللازم البين بالمعنى الأخص : ما يلزم فيه من تصور الملزوم تصور اللازم مثل لزوم الزوجية للأربعة، والتحيز للجرم، وإضاءة الكون للشمس، وغير ذلك.

واللازم البين بالمعنى الأعم : هو ما يلزم من تصور الملزوم، وتصور اللازم . الجزم باللزوم بينهما.

مثاله: لزوم مغايرة الإنسان للفرس مثلا، فلا يلزم من تصور الإنسان تصور مغايرته للفرس، بل إذا تصورت الإنسان، وتصورت الفرس، تجزم بلزوم المغايرة بينهما.

واشترط المحققون من المناطق في اللازم أن يكون بينا بالمعنى الأخص فلا يكفي عندهم اللازم بالمعنى الأعم، ومن باب أولى لا يكفي اللازم غير البين وهو الخفي، وأجاز الرازي ومن تبعه اللازم البين بالمعنى الأعم<sup>١</sup>.

(كما يعبر المنطقيون عن أشكال الفكر بقولهم: (المفهوم /الحكم / الاستنتاج)  
فلا منطق بدون مفاهيم ولا قيمة للمفاهيم بدون تطلبط منطقي يمكننا من الحكم عليه.  
وهذه الأحكام توصلنا إلى الاستنتاج الذي هو عمدة المنطق وعموده الفقري.  
فالمفهوم: هو كل ما يمكن إدراكه من حقائق الأشياء ويتعلق بالكيف والأسماء المجردة  
وخصائصها الجوهرية التي تمنحها هويتها الذاتية.

مثال: مفهوم الإنسان..... إنه كائن حي يفكر.

مفهوم المثلث..... إنه شكل هندسي ذو ثلاثة أضلاع وثلاث زوايا.

والحكم: هو ما يمكننا من تأكيد شيء أو نفيه ومعرفة الصدق من الكذب وهو  
يتحقق من خلال الربط بين مفهومين:

مثال: المعدن..... مفهوم.

التمدد الحراري.... مفهوم.

المعدن يتمدد بالحرارة... حكم (قضية).

الاستنتاج: هو خلاصة الربط بين حكمين (قضيتين) للوصول إلى نتيجة ملزمة وفقاً  
لقواعد محددة لضبط الانتقال من (الحكمين) إلى نتيجة تكون جديدة<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> شرح السلم للجندي ص ٨.

<sup>٢</sup> المنطق الوافي ص ١١٥.

ومن أراد الوقوف على إلتزامات أهل العلم المدونة فعليه بمظان الإلتزام وهي كما يلي:

١ - من مظان الإلتزام: كتب الردود الخاصة، سواء كانت ردود فقهية مثل كتاب محمد بن الحسن الشيباني "الحجة على أهل المدينة"، أو ردودا على علماء علم الكلام، مثل "رد عثمان بن سعيد الدرامي" على بشر المريسي<sup>٢</sup>، أو "منهاج السنة" في رد ابن تيمية على ابن المطهر الرافضي، ومن ذلك الردود على الفلاسفة مثل كتاب الغزالي<sup>٣</sup>: "تهافت الفلاسفة"، أو

---

١ هو الحافظ الإمام الحجة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني الدارمي محدث هراة وتلك البلاد، توفي في ذي الحجة سنة ٢٨٠هـ، تذكرة الحفاظ الذهبي (٢/ ١٤٦).

٢ هو بشر بن غياث المريسي مبتدع ضال، تفقه على أبي يوسف فبرع، وأتقن علم الكلام ثم جرد القول بخلق القرآن، لم يدرك الجهم بن صفوان، وإنما أخذ مقالته واحتج لها ودعا إليها، لسان الميزان (٢/ ٢٩).

٣ هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مات في الطابران (قصة طوس، بخراسان) في سنة ٥٠٥هـ، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي العكري الحنفي (٦/ ١٨) و الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢).

الكتب المصنفة في الفرق والأديان والمذاهب مثل كتاب "الفصل" لابن حزم<sup>١</sup> أو "الملل والنحل" للشهرستاني<sup>٢</sup>.

٢- ومن مظان الإلزام الأصلية : الكتب المصنفة في الرد على غير أهل الملة ، لاسيما اليهود والنصارى خصوصا، والمؤلفات التي يتحيز مصنفوها الفرص للرد على المخالفين ، وإن لم تكن متمحضة للرد على المخالفين ، مثل كتب بعض الأحناف التي تهتم بالرد على

---

١ هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الفارسي الأصل الأموي اليزيدي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف، وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، وكان شافعيًا ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس وتمسك بالعموم والبراءة الأصلية، وكان صاحب فنون فيه دين وتورع وتزهّد ونجّ للصدق، وكان أبوه وزيرًا جليلًا محتشمًا كبير الشأن، وله كتب عظيمة لا سيما كتب الحديث والفقه، تذكّرة الحفاظ للذهبي (٢٢٧/٣).

٢ هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان (بين نيسابور وخوارزم) وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده. وتوفي بها عام ٥٤٨ هـ، ينظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٢٦٣/٥).

الشافعي، ككتاب "تبين الحقائق" للزيلعي<sup>١</sup>، وكتاب "المبسوط" للسرخسي<sup>٢</sup>، وقل مثل ذلك في الكتب التي تتحين الرد على الظاهرية، كما هي حال مؤلفات ابن عبد البر<sup>٣</sup> وابن العربي<sup>٤</sup>.

٣- ومن مظان الإلزام كذلك : كتب الفتاوى التي تشتمل على رسائل لأهل العلم ، فهذه غالبا ما تتضمن ردودا وإلزامات ومناقشات، وأعتبر بكتابين:

الأول: المعيار المعرب في فتاوى فقهاء الأئمة بالأندلس والمغرب للونشريسي<sup>٥</sup>.

---

١ هو عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي الحنفي جمال الدين، فقيه، عالم بالحديث، ومات بالقاهرة في المحرم سنة ٧٦٢هـ، ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (١/ ٤٠٢).

٢ هو محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسي، شمس الأئمة، قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان) ومات في فرغانة من بلاد ماوراء النهر في عام ٤٨٣هـ، ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي الحنفي (٢/ ٢٨).

٣ هو أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى، أبو عبد الملك القرطبي الأموي، صاحب " تاريخ الفقهاء والفضاة ". وكان ممن طلب العلم كثيرا، وبحث عنه. وأخذ عن شيوخ الأندلس، وعول على محمد بن لبابة، وعبيد الله بن يحيى، وقاسم بن أصبغ، وأسلم بن عبد العزيز. وكان واسع الراوية والدراية، ومات كهلا، مات في عام ٣٣٨ هـ، تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٧١٤).

٤ هو ابن العربي العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشيلي ولد سنة ٤٦٨هـ، ورحل إلى المشرق، وتخرج بأبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي زكريا التبريزي وجمع وصف وبرع في الأدب والبلاغة وبعد صيته وكان متبحرا في العلم ثاقب الذهن موطأ الأكناف كريم الشئائل ، ولي قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وسطوة ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم وبلغ رتبة الاجتهاد، صنف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ مات بفاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٦٨).

٥ هو أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس : فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها أمرا فانتهبت داره وفر إلى فاس سنة ٨٧٤هـ فتوطنها إلى أن مات فيها سنة ٩١٤هـ، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني (٢/ ١١٢٢).

الثاني: الدرر السني في الأجوبة النجدية، جمع ابن القاسم النجدي<sup>١</sup>.

٤- لم يظهر في كتب التفسير اعتبار بين لهذا البرهان ، إلا ما استعمله الطبري في بعض مسالكه في الترجيح ، وإلا ما صنفه فخر الدين الرازي؛ فإنه جرى فيه على عادته من النقاشات والسؤلات والاعتراضات.

٥- لم تخل الموسوعات الفقهية الكبرى من اعتبار هذه الطريقة ، ولو نقلاً، فمما لم يذكر فيما سبق: " عمدة القاري " للعيني<sup>٢</sup>، و" طرح الشريب " للعراقي<sup>٣</sup>، و" البيان " للعمري<sup>٤</sup>

---

١ هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، كان من أوعية العلم. جلدًا في سبيل الطلب فقيهاً نسابة مؤرخاً، وهو الذي جمع مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبقات النسابين لبكر أبو زيد (ص: ١٩٨).

٢ هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين الحنفي، ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وتفقه، واشتغل بالفنون، وبرع ومهر ودخل القاهرة، وولي الحسبة مراراً وقضاء الحنفية، وله تصانيف؛ منها شرح البخاري وشرح الشواهد، وشرح معاني الآثار، وشرح الهداية وشرح الكنز، وشرح المجمع، وشرح درر البحار، وطبقات الحنفية. وغير ذلك. مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (١/ ٤٧٤).

٣ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي : بحاته، من كبار حفاظ الحديث . أصله من الكرد، ومولده في رازان (من أعمال إربل) تحوّل صغيراً مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها . وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة سنة ٨٠٦هـ، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي العكري (٩/ ٨٧) و حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (١/ ٣٦٠).

٤ هو يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمري اليمني أبو الحسين، شيخ الشافعيين بإقليم اليمن صاحب البيان وغيره من المصنفات الشهيرة، ومات في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣٣٨).

و"المجموع" للنووي<sup>١</sup>.

٦- كتب الأصول ، وكتب علم الكلام ، وكتب الردود هي أخصب محل لاستعمال الإلزام.

٧- كتب المستدركات على الصحيحين ، مثل "مستدرك الحاكم"<sup>(١)</sup> ، وكذا كتاب الدارقطني "الإلزامات والتتبع" ، فإنه ألزم صاحباً الصحيحين "إخراج أحاديث أسانيداً لها أسانيد قد أخرجاً لروايتها في صحيحيهما ، وفي هذه الكتب ونظائرها فكرة الإلزام وإن لم يكن على سبيل الإفحام ، وكما تقدم في الإلزامات النبوية من صحة وقوع الإلزام وإن لم يكن على جهة الإفحام.

٨- اشتملت كتب مصطلح الحديث على إلزامات ومعارضات : وأكثر هذه الكتب : فتح المغيث للسخاوي<sup>٢</sup> ، ونكت ابن حجر على مقدمة ابن الصلاح<sup>٣</sup>.

---

١ هو معي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن ابن الحسين النَوَوِيّ الفقيه الشافعيّ الحافظ الزاهد صاحب المصنّفات المشهورة ، ولد في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، ومات ليلة الأربعاء رابع عشرين شهر رجب بقرية نوى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧/ ٢٧٨).

٢ هو عليّ بن محمّد بن عبد الصّمد أبو الحسن الهَمْدَانِيّ الشَّيْخ علم الدّين السخاوي المصّرّي شيخ القُرَاء بِدِمَشْق ، توفّي السخاوي في ثلثي عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٢٩٧).

٣ الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمار الموصليّ الشَّيْخ أبو البركات شيخ ابن صلاح ، وتفقه ببغداد على إلكيا والشاشي وأسعد الميهني ، ومات بالموصل في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٦٥).

٤ وللاستزادة في هذا الموضوع انظر كتاب الإلزام دراسة نظرية تأصيلية من خلال إلزامات ابن حزم للفقهاء (١/ ١٤٠).

## الباب الأول

الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الصحابة عموماً وفيه فصلان :

الفصل الأول: إلزامات قولهم أن الصحابة منافقون وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد وفيه بيان مذهب الرافضة في قولهم إن الصحابة منافقون.

المبحث الأول: إلزامات ثناء الله عليهم في كتابه.

المبحث الثاني : إلزامات عدم قيام الكثرة الكافرة على القلة المؤمنة.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تكفير علي رضي الله عنه لمن خالفه.

المبحث الرابع: إلزامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته.

المبحث الخامس: إلزامات نصرهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقتالهم معه.

الفصل الثاني: إلزامات قولهم إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه

تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد وفيه قول الرافضة إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو سبعة.

المبحث الأول: إلزامات الطعن في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: إلزامات قتال الصحابة للمرتدين.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تضييع الصحابة لجهادهم وتعبهم.

المبحث الرابع: إلزامات أن القدح في الصحابة قدح في النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس : إلزامات ما حصل على أيدي الصحابة من فتوحات وانتشار

للإسلام.

## الفصل الأول: إلزامات قولهم أن الصحابة منافقون وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

### تمهيد وفيه بيان مذهب الرافضة في أن الصحابة منافقون

مما يتفق عليه الرافضة القدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتشكيك فيهم ومن ذلك ما يلي:

١- فقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: " لما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم<sup>١</sup> كان بجذائه سبعة نفر من المنافقين وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة"<sup>٢</sup>.

٢- وقال الكاشاني في مقدمة تفسيره الصافي متحدثا عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة لآيات القرآن: "ومن الآخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرر عندهم أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان أكثرهم كانوا يبتغون النفاق ويحترثون على الله ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عزة وشقاق"<sup>٣</sup>.

٣- وقال المجلسي<sup>٤</sup>: (وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم

١ واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، عنده خطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويزعم الشيعة كذباً وزوراً بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن استخلاف علي رضي الله عنه في هذا الموضع، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي (٢/ ٣٦٨)، ومعجم البلدان للياقوت (٢/ ٣٨٩).

٢ تفسير الصافي (٢/ ٣٥٩)، تفسير القمي (١/ ٣٠١) والذي في تفسير القمي وهم الأول والثاني.

٣ تفسير الصافي للكاشاني: ٩١.

٤ هو الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مات سنة ١١١٠ هـ، من ألد أعداء السنة وخصومهم.

قال عنه القمي: المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، مروج المذهب والدين، الإمام، العلامة، المحقق. الكنى والألقاب (٣/ ١٢١).

وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم ( ولا شك أن هذا التبرؤ لا يكون إلا من الكافر والصحابة كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر في نظر الرافضة ، ويميز ذلك حديثه عن عدالة الصحابة حيث قال: (وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال بل كان أكثرهم كذلك)<sup>١</sup>.

كما نقل إجماع الرافضة على تكفير الصحابة علمائهم المحققون ولا شك أن التكفير لعقيدتهم الباطنة وإلا هم في الظاهر مسلمون وهو النفاق عند الرافضة ، وفي هذا يقول شيخهم المفيد<sup>٢</sup>: "واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحرهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون"<sup>٣</sup>، ويقول في موضع آخر ر: "واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار"، ويفصح المفيد عن مراده بعبارة أوضح فيقول: "والقول في المتقدمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ضلال فاسقون وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاه ظالمون وفي النار بظلمهم مخلدون"<sup>٤</sup>.

وعقيدة الرافضة في تكفير الصحابة لا تختلف إلا أن من علمائهم من صرح بكفرهم ونفاقهم دون أي تقية ومنهم من استخدم أسلوب الرمز والإشارة كما هو الغالب على سائر رواياتهم كتعبيرهم عن الصديق والفاروق رضي الله عنهما بلفظ الأول والثاني أو الحبب والطاغوت أو الفصيل وزمع أو غير ذلك، ومنهم من فسر تلك الرموز والإشارات ولاسيما في زمن الدولة الصفوية.

---

١ بحار الأنوار (٣٦/٢٨).

٢ هو محمد بن محمد المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ، من مؤلفاته كتاب (أوائل المقالات) و(الاختصاص).

٣ أوائل المقالات للمفيد ص ٤٤.

٤ المرجع نفسه ص ٤٢.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المجلسي لرواية في تفسير العياشي حيث قال : "أبو  
الفيصل أبوبكر لأن الفيصل والبكر متقاربان في المعنى ورمع مقلوب عمر ونعتل هو عثمان"،  
وقال في موضع آخر "حبت ودلام أبو بكر وعمر"١.

---

١ بحار الأنوار (٢٤/٧٣).

## المبحث الأول: إلزامات ثناء الله عليهم في كتابه

وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم يثني الله سبحانه وتعالى فيها على الصحابة إجمالاً منها قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۝١﴾ .

ومنها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢﴾ .

ومنها قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٣﴾ .

وهنا أذكر بعض الآيات بتفسير لبعض أئمة الرافضة إلزاماً علمياً عليهم:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ

السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ ۖ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٤﴾ .

١ آل عمران: ١١٠ .

٢ سورة الفتح آية ١٨ .

٣ سورة الحشر آية ٨ .

٤ الفتح: ٢٩ .

وقد ورد تفسيرها بقولهم: ﴿سُحِّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ﴾ أي: يطلبون بذلك مزيد نعم

الله عليهم ورضوانه عنهم، ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ، علامتهم يوم

القيامة أن تكون مواضع سجودهم أشد بياضاً، ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ يعني: أن ما

ذكر من وصفهم هو عين ما وصفوا به في التوراة، وكذلك ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ أي:

فراخه ... ﴿فَنَازَرَهُ﴾ فاشتد وأعانه فغلظ ذلك الزرع فقام على ساقه وأصوله حتى بلغ

الغاية، قال الواحدي: هذا المثل ضربه الله تعالى بمحمد وأصحابه، فالزرع محمد صلى الله

عليه وسلم، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة كما يكون أول الزرع ثم

قوى بعضهم بعضاً، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ أي: في ذلك غيظ الكفار بكثرة المؤمنين

واتفاقهم على الطاعة<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۖ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد تفسيرها بقولهم: هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: الذين شهدوا بدرًا،

ومن (الأنصار): أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا اثني عشر رجلاً، وأهل العقبة الثانية وكانوا

سبعين رجلاً، والذين حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> تفسير مختصر مجمع البيان، وانظر: جامع الجوامع، من وحي القرآن (سورة الفتح: ٢٩).

<sup>(٢)</sup> سورة التوبة آية (١)

<sup>(٣)</sup> تفسير جامع الجوامع، وانظر: تفسير من وحي القرآن، العياشي (سورة التوبة: ١٠١).

وحاولت طائفة من الرافضة إبعاد تلك الآية عن تأويلها الصريح الواضح بالثناء على الصحابة، وقالوا بأن تلك الآيات لا تفيد الثناء على عموم الصحابة؛ لأن الله قال في نهاية الآية الأولى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، وقال تعالى في الآية الثانية : ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ ، ولفظ ﴿مِنْهُمْ﴾ و﴿مِنْ﴾ في الآيتين، يعني: من بعضهم، وليس جميع الصحابة، ولبين ذلك اللبس في الفهم، نبين الأمور الآتية:

أولاً: أن الله تبارك وتعالى بيّن في كتابه آيات محكمات لا تأويل فيها، ومن حاول أن يعبث في بتأويلها فسينفضح أمره، وينكشف تحبّطه.

ومنها آيات متشابهة في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم . فالأصل في ذلك رد المتشابه إلى المحكم، فمن فعل ذلك اهتدى، ومن عكس انعكس.

ثانياً: أن كلمة (منهم) في قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ كلمة (من) في قوله تعالى : ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ ليست للتبعيض كما يتوهم البعض، وإنما جاءت في هاتين الآيتين على أحد معنيين:

المعنى الأول: أن (من) بمعنى: من جنسهم، ومن أمثالهم.

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ. وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٣٠).<sup>(١)</sup>

ولا يستقيم في المعنى أن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نجتنب بعض الأوثان، وترك بعضها فلا نجتنبه، بل أمرنا أن نجتنب جميع الأوثان في قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي: فاجتنبوا الرجس من جنس وأمثال هذه الأوثان. المعنى الثاني: أن لفظ (من) تأتي للتأكيد وللجنس.

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢).<sup>(٢)</sup> فهل هناك مسلم عاقل يفهم أن معنى الآية هو أن بعض القرآن شفاء ورحمة، وبعضه ليس كذلك؟

لكن يفهم المسلم أن القرآن كله شفاء ورحمة، وأن الله تبارك وتعالى أكد في الآية الكريمة السابقة أن القرآن كله شفاء ورحمة.

ثالثاً: أن سياق الآية الأولى فيه مدح وثناء على جميع الصحابة، وليس فيه ذم لبعضهم، قال الله عز وجل: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ ﴿فَزَكَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ظَاهِرَهُم بِالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ وَالذَّلِّ لَهُ، وَزَكَى بَاطِنَهُمْ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.

<sup>(١)</sup> سورة الحج: ٣٠.

<sup>(٢)</sup> سورة الإسراء: ٨٢.

بل إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يذم أقواماً فإنه يبين ظاهريهم وباطنيهم، كما قال تعالى عن

المنافقين: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا

كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ (١).

فبذلك يتبين لنا أن قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠٩﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ۝١٠٨﴾

أي: من جنسهم، أوللتأكيد على حالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

الآية الثالثة قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ

دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ۝١٠٧﴾ (٢).

وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ

عَنَّا مُبْعَدُونَ ۝١٠٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ

۝١٠٥﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ۝١٠٤﴾ (٣).

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝١٠٣﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا

(١) سورة النساء: ١٤٢.

(٢) سورة الحديد: ١٠.

(٣) سورة الأنبياء: ١١ - ١٣.

أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ  
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا  
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ  
 رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ (١).

وبهذه الآيات التي تتضمن الشناء على المهاجرين والأنصار، وتتضمن أن هؤلاء  
 الأصناف هم المستحقون للفيء، تتجلى أنواع الإلزامات وهي كالتالي:

أولاً: اللازم العلمي على من يقول بنفاق الصحابة بتكذيب القرآن في الشناء على  
 الصحابة وبراءتهم من النفاق والشهادة لهم بالإيمان والصدق وجهادهم في سبيل الله وإيثارهم  
 ما عند الله والرضى بما أنزل الله وهو أعلم بحالهم.

ثانياً: اللازم الجدلي فلا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فهم  
 لم يستغفروا للسابقين، وفي قلوبهم غل عليهم . ففي الآيات الشناء على الصحابة وعلى أهل  
 السنة الذين يتولونهم وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا ينقض مذهب الرافضة.

ثالثاً: لازم المذهب فقد ورد في كتب الرافضة ما يؤيد ذلك فقد روي عن جعفر  
 الصادق رحمه الله قوله: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفاً،  
 ثمانية آلاف في المدينة، وألفان في مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يرى فيهم قدرى ولا مرجئ  
 ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يكون الليل والنهار، ويقولون : اقبض أرواحنا  
 من قبل أن نأكل خبز الخمير) ٢.

(١) سورة الحشر: ٨ - ١٠ .

٢ الخصال للصدوق ص ٦٤٠، بحار الأنوار (٣٠٥/٢٢).

ومفاد هذه الإلزامات أن شهادة الله لهم بالفضل والإيمان والسبق والإخلاص والرضا عنهم هي في حال حيات النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، وهو سبحانه وتعالى علام الغيوب، وقد عَلم بما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص ، وأنهم ماضون على الاستمرار بهذا الدين والالتزام به ، وأنهم يموتون على هذا ، ولأجل هذا زكاهم وعدّهم ، إذ لو كانوا يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زكاهم بهذه التزكيات؛ لأنه لا يتصور عن رب العالمين تزكية الكفار والمجرمين وأهل الردة .

## المبحث الثاني: إلزامات عدم قيام الكثرة الكافرة على القلة المؤمنة

الصحابي لثما سبق تعريفه : هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام<sup>(١)</sup>.

فيدخل فيه: من ارتد ثم رجع إلى الإسلام: كالأشعث بن قيس؛ فإنه كان ممن ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فجيء به أسيراً إلى أبي بكر، فتاب وقبل منه أبو بكر رضي الله عنه.

ويخرج منه: من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، ولم يجتمع به: كالنجاشي<sup>٢</sup>، ومن ارتد ومات على ردة: كعبد الله بن خطل<sup>٣</sup> قتل يوم الفتح، وربيعه بن أمية بن خلف<sup>٤</sup> ارتد في زمن عمر ومات على الردة.

يقول ابن القيم: (المنافق الذي يظهر الإسلام ومتابعة الرسول و ييطن الكفر ومعاداة الله ورسوله<sup>٥</sup>).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨).

٢ هو أصحمة، ملك الحبشة، وكان ممن حسن إسلامه، ولم يهاجر، ولا له رؤية، وقد توفي في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٤٢٨) و الوافي بالوفيات لصلاح الدي الصفدي (١/ ٨١).

٣ هو عبد الله بن خطل من بني الأدرم بن تيم بن غالب بن فهر أسلم ثم ارتد ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٢٢٣) والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ٩١٨).

٤ هو ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي القرشي الجمحي أخو صفوان، أسلم يوم الفتح، وكان شهد حجة الوداع، وأنه ارتد في زمن عمر رضي الله عنه ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٣٢).

٥ طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص ٦٦٢.

وبعد هذا البيان التعريفي لكلمتي ( الصحابي والمنافق ) نخلص إلى أنهما لا يتفقان فالصحابي هو الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام والمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر، فلا يتوافق أن يكون الصحابي منافقاً ولا المنافق صحابياً.

وهنا أذكر بعض روايات الرافضة في عدد المتبقين بعد ردة الصحابة كما يزعمون، فقد روى المجلسي في بحاره عن أبي جعفر أنه قال: (هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان) وبادر لإزالة الاشكال فقال: (من أن يرتدوا عن الإسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للأئمة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور<sup>١</sup> الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على نفلاتهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار)<sup>٢</sup>.

وروى المفيد في الاختصاص عن عبد الملك بن أعين: (أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذًا، فقال: أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة)<sup>٣</sup>.

وهؤلاء الثلاثة والسبعة غير متفق عليهم أيضا ويبدو أنه اختلاف بين الفرق الرافضية في تعيين آحادهم وكل يضع من جهته أو لأن من طبيعة الكذب الاختلاف والتناقض، ولسائل أن يسأل هؤلاء الرافضة وأين ذهب أهل بيت النبي **بمن** فيهم عباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخ لعلي، وحتى علي نفسه، والحسنان سبطا رسول الله؟

١ جمع كَرَّ، وهو عود الأزمان مرة بعد أخرى، ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).

٢ بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣٦).

٣ الاختصاص ص ٦.

وروى الكليني عن حمran بن أعين قال: ( قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة ..... الخ )<sup>١</sup> وأكثر من ذلك قال الكليني : (إن الناس يفرعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبائعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد! أنت المرجأ، وشعرك المرجل، وفحللك المرجم)<sup>٢</sup> ومعناه أنه لم يبق ولا واحد، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد

ومن يقرأ روايات الرافضة وكلام علمائهم عن الصحابة س يخلص إلى أن أهل النفاق أكثر عدداً من الصحابة الذين يمثلون القلة ممن أحاط بالنبي صلى الله عليه وسلم بل لقد استولوا على المراكز القيادية وأن المنافقين قد أظهروا الإسلام وانطوت سرائرهم على الكفر وقد تقربوا ليكيّدوا للإسلام والمسلمين ، فإذا كان الصحابة منافقون كما يزعم هؤلاء يلزم من ذلك أن كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي لعدم اشتراط الإيمان به والموت على ذلك كما تزعم الرافضة ، ويلزم من ذلك أن اليهود والنصارى والمشركين الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم سيدخلون في مسمى الصحابة لأنه لا يشترط الإيمان في الصحبة، فإذا اعترف الرافضة بأن الصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك فقد أبطلوا الإدعاء بأن المنافق صحابي لأنه ليس من أهل الإيمان بالاتفاق، ولا شك أنه يلزم أن يكون علماً وبقية الصحابة الذين يتوضون عنهم يدخ لون في باب ١ لمنافقين لأنهم فتحوا الباب على مصراعيه ولم تحدّدوا من هم الصحابة ومن هم المنافقون و على هذا فكل إنسان ربما يعتقد بمن شاء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم منافقون بحجة أن أهل النفاق في الصحابة، ومن هذا الباب دخل الملاحدة<sup>(٣)</sup>

---

١ أصول الكافي (٢/٢٤٤).

٢ أصول الكافي (٨/٢٩٦).

(٣) الإلحاد هو: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، وهم لا يدينون بدين، ويتبعون مذاهب تجحد وجود الخالق سبحانه وتعالى، وهم

والزنادقة<sup>(١)</sup> والمستشرقون<sup>(٢)</sup> للطعن في الإسلام وأهله.

وإذا كانت هذه هي أه دافهم وكانوا هم الكثرة فيلزم أن يحيطوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ليقضوا عليهم ويدمروا دولة الإسلام الفتية وخصوصاً أن شوكة المسلمين في بداية الأمر كانت ضعيفة وحتى بعد الهجرة كان اليهود يحيطون بالهينة؟

ولكن الواقع يشهد بأن الإسلام قد انتصر وانتشر في بقاع الأرض وعلت رايته وتهاوت أمامه رايات الكفر، بل لم يكن المنافقون مجهولين في مجتمع المدينة إنما كانوا فئة مفضوحة فقد عُلِمَ بعضهم بعينه والبعض الآخر عرف بالأوصاف المذكورة في القرآن وبيّن هذه الحقيقة حديث كعب بن مالك . وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك . وذلك حين قال : " فكنّت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً<sup>(٣)</sup> عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء..... الخ"<sup>(٤)</sup>.

---

بعض الفلاسفة، والدهريون، والشيوعيون، وبعض العلمانيين ونحوهم، وهم كفار ملاحدة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٨٠٣)، وموسوعة الملل والأديان لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف (١/ ٢٠).

(١) جمع الزنديق، وهو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، وهو بالفارسية زند كراي يقول بدوام بقاء الدهر، والزندقة الضيق، وقيل الزنديق منه لأنه ضيق على نفسه، وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، لسان العرب لابن منظور (٣/ ١٨٧١).

(٢) الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٨٧).

(٣) أي مطعون عليه، العين للفراهيدي (٤/ ٣٧٥).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ٤٤١٨) برقم (٤١٥٦) كتاب المناقب، باب حديث كعب بن

ومن أوصاف المنافقين الظاهرة أيضاً وصفهم بالإفساد في الأرض والاستهزاء بدينه وعباده وبالطغيان واشتراء الضلالة بالهدى والصمم والبكم والعمى والحيرة والكسل عند العبادة والتردد والتذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والحلف باسمه تعالى كذباً وباطلاً وبعدد الفقه بالدين والجن وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ويفرحون بما يحصل لهم من الحنة والابتلاء وأنهم يترصدون الدوائر بالمسلمين وبكراحتهم الانفاق في مرضاة الله وسبيله وأنهم يفرحون إذا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرهون الجهاد في سبيل الله وأنهم أحلف الناس بالله قد اتخذوا أيمانهم جنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم وأنهم مضرة على أهل الإيمان يقصدون التفريق بينهم والفجور عند الخصام ويؤخرون الصلاة إلى آخر وقتها ويتركون حضور الجماعة وأن أثقل الصلوات عليهم الصبح والعشاء.

فهذه بعض صفات المنافقين التي وصفهم الله سبحانه بها، فهل هذه الأوصاف يوصف بها من صحب النبي صلى الله عليه وسلم! وهل هذه الأوصاف يستحق من يوصف بها أن يكون الكثرة من الصحابة! ولا شك أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أبعد الناس من أن يوصفوا بتلك الأوصاف وقد استحقوا رضى الله سبحانه ومرضاته حتى قال فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْتَبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِمَّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>١</sup>، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>، وقال تعالى: ﴿ثُمَّدَّ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبَّعُوا رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

مالك وقول الله عز و جل { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } / التوبة ١١٨ / .

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

(٢) سورة الأنفال آية ٦٤

الصَّلَاحِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٢، فالذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم المهاجرون من الصحابة، والذين آووا ونصروا هم الأنصار من الصحابة وقد وصفهم الله بصيغة الجمع بأنهم هم المؤمنون حقا ثم يأتي بعد ذلك الرفض ليجعلوا الصحابة والمنافقين في خندق واحد؟

ومن المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بعض أصحابه أسماء المنافقين وقد ثبت أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ترضى عن صحابته وأوجب حبهم والثناء عليهم وحمى أقدارهم من التعرض لهم بسوء فقال : ( لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدُّ أحدكم ولا نصيفه ) ٣.

وهذا يقتضي بالضرورة عدالة جميع الصحابة ولا يمكن بحال إدخال المنافقين في جملة هذه الأحاديث وقد أنزل الله فيهم قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ٤، و(ال) للاستغراق اللهم إلا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتناقض في أقواله وحاشاه ذلك.

ولقد فضح الله المنافقين في سورتي ( المنافقين، والتوبة ) مبيناً حالهم ودسائسهم وما تكنه صدورهم تجاه المؤمنين لذلك سُميت سورة التوبة بالفاضحة لما أظهرت من صفاتهم ونواياهم ثم أظهرت حال أهل الإيمان من الصحابة بشهادة رب العالمين، وبالنسبة لسورة المنافقون فقد نزلت في رأس النفاق عبد الله ابن أبي بن سلول وأصحابه فقد أخرج البخاري في صحيحه عند تفسير سورة المنافقون عن زيد بن الأرقم أنه قال : ( كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا

١ سورة الفتح آية ٢٩

٢ سورة الأنفال آية ٧٤

٣ أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٣٤٣) برقم (١٩٥/٤) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ( لو كنت متخذاً خليلاً ) .

٤ سورة النساء آية ١٤٥ .

من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل . فذكرت ذلك لعمي . أو لعمر . فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك، فأنزل الله تعالى: ( إذا جاءك المنافقون ) فبعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يا زيد<sup>١</sup>.

أما بالنسبة لسورة التوبة التي فضحت كثيراً من صفات المنافقين وبينت أن المنافقين لا يخرجون إلى القتال ويخترعوا الأ عذار كي لا يخرجوا في سبيل الله ومن هؤلاء من يعتذر عن القتال مخافة الفتنة ، ومنهم يحلفون بالله كذباً ليرضي الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى حكاية عن حالهم: ﴿ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ٤٤ ﴾ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَتَذَن لِّي وَلَا نَفْتِي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۖ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَكَتَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۚ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ

١ صحيح البخاري في الصحيح (٤ / ١٨٥٩) بوقم (٤٦١٧) كتاب التفسير، باب قوله { إذا جاءك

المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله } .

قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
وِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾  
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ  
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ  
يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ  
﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ  
يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ  
سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ  
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ  
لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ  
الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ  
أَسْتَهْزِئُكُمْ إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾، ومعلوم أن الصحابة جميعاً قد خرجوا للقتال  
وقد تخلف في بادئ الأمر أبو ذر وأبو خبيصة<sup>٢</sup> ثم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تخلف  
أيضاً من الصحابة ثلاثة وهم: (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع) وهم  
من الأنصار، وبقي في المدينة أهل النفاق والمعذورين عن الجهاد وقد قال كعب بن مالك  
وهو أحد الثلاثة المتخلفين أنه لم يبق في المدينة إلا رجل ممن عذر الله أو رجلاً مغموصاً عليه  
بالنفاق وهذا يدل على أن أهل النفاق كانت لهم علامات ي عرفهم بها الأصحاب ولا  
يجهلونها، وأما قوله تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} قل

١ سورة التوبة آية ٤٤-٦٤

٢ هو سعد بن خيشمة السلمي، أبو خيشمة، الذي تخلف بنبوك، وهو بكنيته أشهر. ويقال: اسمه مالك

بن قيس، وهو خزرجي، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٧).

استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون { يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : (قال مجاهد: يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يغشى علينا سرنا هذا وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى : { وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير { أي أن الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به ويبين لكم أمركم كقوله تعالى { أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . الى قوله . ولتعرفنهم في لحن القول { الآية، ولهذا قال قتادة <sup>(١)</sup> : كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين <sup>٢</sup> أي أن الله فضحهم أمام الخلائق وبين حقيقتهم للناس بعد ما كان مكرهم سراً وفي الخفاء.

وقوله تعالى : { سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَهُمْ بِجَنَّةٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٣﴾ ، هذه الآية نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وجاؤوا يعتذرون للنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ليس فيهم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولازم هذا الوصف المذكور في الآيات أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا منافقين بل المنافقون غيرهم المذكورة أوصافهم في هذه الآيات ، وأن هذه الأوصاف تنطبق على عبد الله بن أبي وأصحابه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، وإن الصحابة الذين خرجوا معه لا ينطبق عليهم وصف النفاق <sup>٤</sup>.

وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

(١) قتادة بن دعامة السدوسي ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، كان من أوعية العلم ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ ، مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٧٠).

٢ تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٤).

٣ سورة التوبة آية ٩٥-٩٦.

<sup>٤</sup> تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٤).

لَكَذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَمَْسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ، هذه الآية أيضاً فضحت المنافقين وذلك عندما بنوا مسجد ضرار لأبي عامر الراهب الفاسق<sup>٢</sup> لحرب المؤمنين وأرادوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فأخبره جبريل بأمرهم فأمر بعض أصحابه بهدمه وأمره بالصلاة في المسجد الذي أسس على التقوى، ولا شك أن الذين قاموا ببناء مسجد ضرار غير مجهولين عن الصحابة وأن المسجد الذي يصلي فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هو مسجد الصحابة، والمسجد الذي أمر بهدمه هو مسجد أهل النفس، فإذا كان أكثر الصحابة منافقين وصلى الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجد المنافقين فيلزم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هدم مسجد المؤمنين ليصلي في مسجد المنافقين أيها العقلانيون؟

وفي نفس السورة يخبر الله برضاه عن الصحابة من السابقين الأولين مهاجرين وأنصاراً بقوله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَجَرِّبُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>٣</sup>، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ ! وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يتدعون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعبادته المؤمنون.

١ سورة التوبة آية ١٠٧-١٠٨.

٢ هو والد عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه الذي استشهد في غزو أحد، فكان أبوه يعرف بالراهب في الجاهلية، خرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الفاسق، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هارباً إلى الروم، فمات كافراً عند هرقل، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ٣٨٠).

٣ سورة التوبة آية ١٠٠.

وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولاً: اللازم العلمي فهذه الآيات صريحة في مدح الصحابة من المهاجرين والأنصار وصفاء ضمائرهم وسرائرهم.

ثانياً: اللازم الجدلي فالآيات تصرح بعدالة الصحابة الأخيار بشهادة الكبير المتعال، ثم رضي الله سبحانه على الثلاثة الذين تخلفوا وهم من جملة الصحابة خلاف بقية المتخلفين عن الغزوة من المنافقين الذين قبل الرسول صلى الله عليه وسلم على ظاهرهم، ومقضى إعلان توبة الله عن الأنصار والمهاجرين يلزم منه بيان إيمانهم وصلاتهم وبعدهم عن النفاق.

ثالثاً: لازم المذهب بشهادة مشايخهم وكبرائهم بأن الآيات التي نزلت في المنافقين لا يراد بها الصحابة من الأنصار والمهاجرين، وإنما المراد بها عبد الله بن أبي وأصحابه، ولو كان حقاً ما حصل الاختلاف والتضاد بين مشايخهم.

وقد ورد عن الطبرسي وهو من أكابر علماء الرافضة بعد أن أورد سبب نزول سورة المنافقين قال: (نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه...) ثم ذكر الروايات التي أوردها البخاري والتي تثبت ذلك، ومعلوم أن أصح اب ابن أبي كانوا معروفين بأعيانهم عند الصحابة وهذا واضح جداً من سياق الحديث، ويلزم من ذلك براءة الصحابة من المهاجرين والأنصار من النفاق.

وقد أورد العياشي في تفسيره لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} رواية تنفي النفاق صراحة عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، رواها عن سلام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup> فدخل عليه حمران بن أعين<sup>(٣)</sup> فسأله عن أشياء فلما همَّ

(١) سورة التوبة آية ١١٧.

(٢) هو محمد بن عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ الْعَلَوِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِر، سَيِّدِ بَنِي هَاشِمٍ فِي زَمَانِهِ، كَانَ أَحَدَ مَنْ جَمَعَ الْعِلْمَ، وَالْفِقْهَ، وَالشَّرْفَ، وَالِدِيَانَةَ، وَالثَّقَّةَ، وَالسُّؤْدَدَ، وَهُوَ أَحَدُ

حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام أخبرنا أطل الله بقاك وأمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا وتهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ قال فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرّة يصعب عليها الأمر ومرّة يسهل، ثم قال أبو جعفر: أما إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله تخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ووجلنا نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والأولاد والمال يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم في الدنيا، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق خلقاً لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تَوَّاب أما تسمع لقوله { إن الله يحب التوابين } وقال { استغفروا ربكم ثم توبوا إليه } ٢.

ومفاد هذه الإلزامات أن الصحابة في بداية الإسلام قبل أن يقوى ويشدد كانوا مناصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم نفاق أو معاداة ولا شك أن مقتضى المعاداة في ذلك الوقت أولى وفعله أسهل وأحرى، ولما لم يظهر منهم شيء من ذلك في وقت سهولة حصوله وتوافر دواعيه لزم منه صدق إيمان الصحابة وعدم نفاقهم<sup>٣</sup>.

---

الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم، ولا عصمة إلا لنبي، تُؤَيَّيُّ أَبُو جَعْفَر سنة أربع عشرة ومائة، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣٠٨).

(١) هو حمران بن أعين الكوفي، كان يتقن القرآن، قال أبو داود: رافضي، ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٦٠٤).

(٢) تفسير العياشي (١/ ١٠٩).

(٣) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ١٧٥) بتصرف.

### المبحث الثالث: إلزامات عدم تكفير علي رضي الله عنه لمن خالفه

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصفهم لشيعته المتخاذلين<sup>١</sup> عن نصرته متأسيًا بهم فيقول: (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فما أرى أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثاً<sup>٢</sup> غبراً، وقد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وحدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تَبُلَّ جيوبهم، ومادوا<sup>٣</sup> كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب<sup>٤</sup>). وقال أيضاً (ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللَّقْم<sup>(١)</sup>، وصبراً على مضض<sup>(٢)</sup> الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين

---

(١) هو من خذل يُخْذَلُ خَذْلاً وَخِذْلَاناً : تَرَكَ نُصْرَتَهُ وَعَوْنَهُ ، وَخَذَلَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ تَخْذِيلاً أَيْ حَمَلَهُمْ عَلَى خِذْلَانِهِ. وَتَخَاذَلُوا أَيْ خَذَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ينظر: لسان العرب لابن المنصور (١١ / ٢٠٢).

(٢) وهو المُعْبَرُ الرَّأْسُ، المتلبّد الشعر جافاً غير دهين، العين للفراهيدي (١ / ٢٤٤).

(٣) وهو تغيير اللون بغير، العين للفراهيدي (٤ / ٤١٤).

٤ من الميد، وهو الذهاب والجيء والاضطراب، وتمايل الغصن. ينظر: العين لفراعيدي (٨ / ٨٩)، و  
جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٦٨٥).

٥ نهج البلاغة ص ١٤٣، الكافي (٢ / ٢٣٦)، بحار الأنوار (٦٦ / ٣٠٧)

٦ هو معظم الطريق، أو وسطه، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩ / ١٤٧)، والقاموس المحيط للفيروز  
آبادي (ص: ١١٥٨).

٧ هو ما يجده الإنسان في قلبه من ألم الحزن، جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٢ / ١٠١١).

يتخالسان<sup>(١)</sup> أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جراحه<sup>٢</sup> ومبتوّناً أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم - يعني أصحابه - ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دمًا، ولتتبعنها ندمًا<sup>٣</sup>.

وقال أيضا: (أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثًا، ولم يؤووا محدثًا؛ فإن رسول الله أوصى بهم الخير)<sup>٤</sup>

وقال أيضا عندما سأله أصحابه: (يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال: كل أصحاب محمد أصحابي)<sup>٥</sup>.

وقال أيضا: (هم والله ربوا الإسلام كما يربي الفلو<sup>٦</sup> مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط<sup>٧</sup>)<sup>٨</sup>.

---

١ من خلس يخلص ، والقِرْنان يتخالسان، أيهما يقدر على صاحبه ، ويناhez كل واحد منهما قتل صاحبه، والتخالس هو الصراع ، ومحاولة كل من الشخصين قتل صاحبه ، ينظر: العين للفراهيدي (١٩٧ / ٤).

٢ من جرن ، ويُقال ألقى فلان على هذا الأمر جراحه وطن نفسه عليه ، وضرب الإسلام بجراحه ثبت واستقر، المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (١ / ١١٩).

٣ نهج البلاغة: (ص: ٩١)، بحار الأنوار: (٣٢ / ٥٤٩).

٤ بحار الأنوار: (٢٢ / ٣٠٥).

٥ الغارات (١ / ١٧٧).

٦ هو الجحش والمهر، العين (٨ / ٣٣٣).

٧ من سلط، والسليط من الرجال والنساء من طال لسانه واشتد صخبه، ينظر: العين للفراهيدي (٧ / ٢١٣).

٨ نهج البلاغة (٤ / ١٠٦).

ونقل إجماع الرافضة على تكفير الصحابة علماؤهم المحققون، وفي هذا يقول شيخ طائفتهم الطوسي في كتابه الاقتصاد: "ظاهر مذهب الإمامية الخارج على أمير المؤمنين عليه السلام والمقاتل له كفر بدليل إجماع الفرقة المحقة على ذلك".<sup>١</sup>

وقال المفيد<sup>٢</sup>: "واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحرهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون"<sup>٣</sup>، ويقول في موضع آخر: "واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار"، ويفصح المفيد عن مراده بعبارة أوضح فيقول: "والقول في المتقدمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ضلال فاسقون وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاه ظالمون وفي النار بظلمهم مخلدون"<sup>٤</sup>.

وروى المجلسي في بحاره عن أبي جعفر أنه قال: (هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان) وبادر لإزالة الاشكال فقال: (من أن يرتدوا عن الاسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأئمة ليكون لهم ولأولادهم طريق الى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور<sup>٥</sup> الأزمان وهذا لا ينافي ما مر مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار)<sup>٦</sup>.

---

١ الاقتصاد للطوسي ص ٢٢٦.

٢ هو محمد بن محمد المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ، من مؤلفاته كتاب (أوائل المقالات) و(الاختصاص).

٣ أوائل المقالات للمفيد ص ٤٤.

٤ المرجع السابق ص ٤٢.

٥ جمع كَرٍّ، وهو عود الأزمان مرة بعد أخرى، ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).

٦ بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣٦).

وروى المفيد في الاختصاص عن عبد الملك بن أعين : ( أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذأ، فقال : أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال : إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحق هم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة)<sup>١</sup>.

وروى الكليني عن حمران بن أعين قال: ( قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناهما؟ فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة..... الخ )<sup>٢</sup> وأكثر من ذلك قال الكليني : (إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبائعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد! أنت المرجأ، وشعرك المرجل، وفحللك المرجم)<sup>٣</sup> ومعناه أنه لم يبق ولا واحد، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد

وقد روى الكليني : (عن أبي جعفر (ع) قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة؟ فقال : المقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف اناس بعد يسير وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبائعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين (ع) مكرها فبايع"<sup>٤</sup>.

وروى أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : "من ادعى الامامة وليس من أهلها فهو كافر"<sup>٥</sup>.

---

١ الاختصاص ص ٦.

٢ أصول الكافي (٢/ ٢٤٤).

٣ المصدر السابق (٨/ ٢٩٦).

٤ الكافي الكليني (٨ / ٢٠٠ - ٢٠١)

٥ المصدر السابق (١ / ٥٥٢)

ولما كان علي بن أبي طالب عند هؤلاء إماماً معصوماً لا يصح عليه الخطأ ولا الذنب وهو عالم بحقائق الأمور ولا يمكن أن يفوته شيء فإن أقواله المذكورة تدل على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار أفضل الناس وأنهم مؤمنون مناصرون للنبي صلى الله عليه وسلم، ولازمه أن الصحابة رضي الله عنهم عدول ومؤمنون وأنهم ناصرُوا النبي صلى الله عليه وسلم في نشره للإسلام وأن علياً صادق في كل ما ذكر عنهم من إخلاصهم وإيمانهم وبعدهم عن كل ما يחדش إيمانهم من النفاق والبدع.

ويزعم الرافضة أن علي رضي الله عنه إمامهم الأول وقدوتهم وهو معصوم عن الخطأ وينقلون عنه من الأساطير والخرافات بل وصل الأمر إلى أن تحريف القرآن كان بسبب إخفاء فضائل الإمام علي فقد قال الكاشاني في تفسيره : ( وأما اعتقاد مشايخنا ( ره ) في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا . وكذلك أستاذه علي بن ابراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه -أي مملوء من التحريف- ولذلك يقول القمي في تفسيره:

(وأما ما هو محرف فهو قوله " لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي".

وقوله "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي".

وقوله "إن الذين كفروا وظلموا آل محمد)".<sup>١</sup>

وهذا يوضح عقيدة الكليني صاحب أهم مرجع من أصول الشيعة وكذلك شيخه القمي مما يجعل المطلع على كتبهم يظن أنهم لا يمكن أن يخالفوا الإمام علي رضي الله عنه. ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك فإن علياً رضي الله عنه لم يكفر الصحابة وكان يشهد لهم بالإيمان، والفضل.

عن أبي جحيفة قال: سمعت علياً، يقول : " ألا أخبركم بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر".<sup>٢</sup>

---

١ تفسير الصافي (٤٧/١).

٢ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٠٥)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٩٣).

وعن الهمداني قال قلت لعلي بن أبي طالب يا أبا الحسن من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي لا يشك فيه والحمد لله أبو بكر بن أبي قحافة قال ثم

قلت من يا أبا الحسن ؟ قال الذي لا يشك فيه والحمد لله عمر بن الخطاب<sup>١</sup>.

وعن إبراهيم قال ضرب علقمة بيده على المنبر فقال خطب علي على هذا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه بلغني أن ناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر فلو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكن أكره العقوبة قبل التقدم فمن قال شيئاً من ذلك فهو مفترى عليه ما على المفترى . خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر<sup>٢</sup>.

وعن ابن الحنفية، قال قلت لأبي: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أبو بكر» قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر» قلت: فأنت؟ قال: «أبوك بعد رجل من المسلمين»<sup>(٣)</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولاً: اللازم العلمي هو إن كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكفر الخوارج الذين قاتلوه وعادوه وكفروه فكيف يقال بعد ذلك بتكفير الصحابة رضي الله عنهم وهم لم يعادوه ولم يحاربوه، كما علي بن أبي طالب نفى صفة النفاق لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً فكيف بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ذكرهم بقوله سبحانه {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود...}.<sup>(٤)</sup>

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٦٤)، والكتاب اللطيف لابن شاهين (ص: ١٧٧).

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٣٦)، والكتاب اللطيف لابن شاهين (ص: ١٧٨).

(٣) مُصنّف ابن أبي شيبة ط السلفية (١٢ / ١٢)، والسنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٥٧٨).

ثانيا: اللازم الجدلي يرد على مذهب الرافضة في اعتقادهم في الصحابة، إذ أن مقتضى تكفير الرافضة لصحابة رسول الله مع تزكية علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهم وشهادته لهم بالإيمان يلزم منه ما يلي:

اللازم الأول: كذب هؤلاء وافتراءهم على الصحابة بنسبة الكفر إليهم.

اللازم الثاني: نسبة الجهل إلى علي بن أبي طالب إذ كيف يمدح ويثني على كافر ويشهد له بالإيمان مع كفر الصحابة الظاهر كما يزعمون، ولا يسلمون من هذه اللوازم إلا بإثبات إيمان الصحابة، وعدم كفرهم؛ لأن نسبة الجهل إلى علي رضي الله عنه كفر عندهم. اللازم الثالث: نسبة الجبن والخوف إلى علي بن أبي طالب وهذا أمر لا يصح عندهم، فرما يقولون إن الصحابة في ذلك الوقت كانوا أصحاب قوة وتمكين لذلك قال علي هذا القول خوفاً منهم، ولازم هذا أن عليا رضي الله عنه جبان، وهذا لا يليق عندهم بالمعصوم، ولا يسلموا من هذه اللوازم إلا بالتسليم بصحة ما ذكر علي رضي الله عنه من إيمانهم.

اللازم الرابع: يلزم من عدم تكفير علي رضي الله عنه للخوارج عدم تكفيره لغيرهم؛ لأن الخوارج عادوه وقتلوه وحكموا عليه بالكفر وخرجوا عن جماعة المسلمين وناصروا العداء ولم يفعل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فيلزم الحكم بإيمان الصحابة لا تكفيرهم.

ثالثا: لازم المذهب فللروايات المنقولة في كتبهم والتي لم تطالها أيدي التحريف والتبديل تنص على ثناء الإمام علي رضي الله عنه على الصحابة فضلا عن تكفيرهم وقد ذكر ابن قدامة في كتابه المغني رواية لابن عبد البر: (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن أهل النهر، أكفار هم؟ قال: من الكفر فُرُوا. قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة، فعموا مرها وصموا، وبغوا علينا وقتلونا فقاتلناهم).

وروى المجلسي: (عن جعفر عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا ولكننا رأينا أنا على حق ورأوا أنهم على حق).

كما روى: (إن عليا لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكنه كان يقول: هم إخواننا بغوا علينا) .

#### المبحث الرابع: إلهامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته

لقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بتبليغ الدين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>١</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾<sup>٢</sup>.

ولم تنزل عقيدة المسلمين أن الله سبحانه وتعالى فضل هؤلاء الصحابة، وذكر ميزتهم وذكر فضلهم، فقبلوا خبر الله تعالى، وقبلوا ما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم، واعتقدوا ميزة هؤلاء الصحابة، وفضلوهم؛ لأنهم الذين حملوا هذه الشريعة الإسلامية إلينا، فهم الذين بلغوا القرآن كلام الله، وهم الذين حفظوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وبلغوها لمن بعدهم، وعملوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب)<sup>٣</sup>، وعملوا بقوله: (بلغوا عني ولو آية)<sup>٤</sup>.

ولم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع<sup>٥</sup>، ثم انتشر هؤلاء في الآفاق وبلغوا ما سمعوا وحفظوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فإذا كانوا كما تقول الرافضة منافقين فيلزم عليهم لوازم:

اللازم الأول: كيف يقبل خبرهم؟

اللازم الثاني: وكيف يقبل تبليغهم؟

---

١ سورة المائدة آية ٦٧.

٢ سورة المدثر آية ١.

٣ أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٥١) برقم (١٠٤) كتاب العلم، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ليبلغ الشاهد ... الغائب، ومسلم في الصحيح (٤/ ١٠٩) برقم (٣٢٨٣).

٤ أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٢٧٥) برقم (٣٢٧٤) كتاب التفسير، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

٥ الإصابة (١/ ١٠).

اللازم الثالث : لو على فرض أننا تجاوزنا من باب الجدل أنه خفي أمرهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم كفرهم هؤلاء الرافضة فإن هذا يلزم أن الرافضة أعلم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف يخفى على النبي صلى الله عليه وسلم حاله وهو بين ظهرائهم ولم يخفى على هؤلاء، وهم جاءوا بعدهم بزمن ولم يعاشروهم.

اللازم الرابع: لو قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً بهم وبكفرهم لكنه لم يذكر ذلك لاعتباره لهم أنهم من جملة المنافقين ، للزمهم على ذلك نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخيانة في الرسالة، إذ كيف يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة من كان مطعوناً في إيمانه ويعتبر من جملة الكافرين.

وينبغي على قول الرافضة أن الله ما حفظ شريعته، وأن هذه الشريعة ليست هي الإسلام؛ لأن طعنهم في الصحابة ليس طعناً في ذواتهم خاصة بل هو طعن في الشريعة، وطعن في الإسلام، وطعن في الدين، وطعن في القرآن، وطعن في السنة، وطعن في الأحاديث النبوية، وطعن في الأحكام، وطعن في الأوامر والنواهي، وطعن في الوعد والوعيد، وطعن في الخبر والأمر، وطعن في كل ما جاء في هذه الشريعة، هذا لازم طعن هؤلاء الرافضة، لكن الله تعالى قيض هؤلاء الصحابة حتى حفظوا الشريعة وبلغوها، وقيض لهم تلامذة يتقبلون منهم، ويأخذون عنهم السنة، وقيض للتلامذة آخرين من تلامذتهم إلى أن حفظت الشريعة الإسلامية في الأقوال والأفعال، وصدق الله في حفظ شريعته من الضياع لتقوم الحجة على الآخرين كما قامت على الأولين، فإن الله تعالى له الحجة ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>١</sup>، وليست الحجة لأحد من خلقه، فإذا كانت الحجة لله سبحانه؛ فإن كلامه لم يتغير، فيكون حجة علينا وحجة على آبائنا وعلى أبنائنا، وعلى الخلق كلهم إلى أن تقوم الساعة، ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾<sup>٢</sup> فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ<sup>٣</sup> وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١﴾، ولئلا يقول الناس: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾.

فإذاً: قد جاءهم الرسول، وقد بلغ الرسول الشريعة، وقد حفظت شريعته التي بلغها، وقد قيض الله له صحابة أتقياء أنقياء ليس فيهم طعن، اعترفت الأمة بفضلهم، ورأوا فضائلهم التي في القرآن والتي في السنة، وأقروها في شروحهم وفي كتبهم ومؤلفاتهم، فتجدون مؤلفات أهل السنة مليئة بذكر فضائلهم، فقد ألف الإمام أحمد كتاباً مطبوعاً في مجلدين سماه: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك في صحيح البخاري كتاب الفضائل، ذكر فيه فضائل الصحابة بدءاً بالخلفاء الراشدين، وهكذا صنع مسلم رحمه الله في كتابه الصحيح، فجعل كتاباً في فضائل الصحابة روى فيه فضائلهم بدءاً بالخلفاء الأربعة على ترتيبهم في الخلافة، وهكذا أكثر المؤلفين ذكروا فضائلهم، ورووها بالأل سائيد الصحيحة الثابتة التي لا مطعن فيها؛ اعترافاً منهم بأن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم هم أذكى هذه الأمة، وهم الذين حازوا هذه الفضائل، وهم الذين أجمعت الأمة على فضلهم، وأجمعت على تقديمهم، ومع تفاوتهم في الفضل، فأفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهكذا بقية الصحابة، ولم تزل الأمة تترضى عنهم كما رضي الله عنهم، فعلى المسلم أن يعرف فضلهم، وأن يعترف بفضائلهم، وأن يصدق ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يترضى عنهم ويحبهم، وينشر بين المسلمين فضائلهم، وأن يحذر من الرافضة الذين يطعنون فيهم ويكفرونهم، وينزلون عليهم الآيات التي جاءت في المنافقين، ويجعلونهم منافقين أو مرتدين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولاً: إلزام علمي متعلق باتهام الصحابة بالنفاق وهو الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قريش ومكناهم وتزوج بناتهم بما جعلهم قريين من مراكز القرار والقيادة ليحققوا مخططهم الانقلابي، وكان الأولى به أن يبعدهم ويتخذ التدابير والاحتياطات لدفع شرهم وكيدهم وخصوصاً مع زعمهم بأنه كان يعلم بنفاقهم وتآمرهم.

١ سورة المائدة آية ١٩.

٢ سورة القصص آية ٤٧.

كما أن الرافضة افتروا ونسبوهم للكفر وهم ليسوا كذلك لأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ إلزام علمي يدل على إيمانهم.

ثانياً: إلزام جدلي فنسبة الجهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم مع طول عشرته لهم لم يعلم أنهم كفار ويحذر منهم وهذا أمر لا يجهله عامة الناس فكيف بعلمائهم وكيف بنبي الأمة وتقرير هذا الإلزام الجدلي أننا لو سلمنا لكم ذلك فكيف يكون الرافضة أعلم منه صلى الله عليه وسلم وأغير على الأمة وكيف تكون عصمته وحفظه من الله وهو يستأمن الكفار على نقل الدين للأمة.

ثالثاً: لازم الذهب فقولهم بعلم النبي صلى الله عليه وسلم بكفرهم فيه لازم لمذهبهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم خان الأمانة وأمر الكفار المنافقين بتبليغ الرسالة التي كلف بها.

ومفاد هذه الإلزامات من كلام الرافضة أن دين الله مغير، وأن كلام الله مبدل، وأن شريعة الله غير محفوظة، وأن الله ما صدق في كلامه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>١</sup> ولم يحفظ دينه وكتابه، بل وكله إلى كفره فجرة - في زعم أولئك الرافضة - غيروا فيه وكتبوا وكذبوا، وزادوا ونقصوا وحرفوا، وقالوا ما يشتهونه، وولوا من يريدونه، وعزلوا من ييغضونه، هذا مقتضى قول هؤلاء الرافضة<sup>٢</sup>.

---

١ سورة الحجر آية ٩

٢ للاستزادة انظر كتاب حوار بين السنة والشيعة لعبدالرحمن دمشقية ص ٢٢.

## المبحث الخامس: إزامات نصرهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقآالهم معه.

إن من يقرأ أي كتاب من كتب السيرة النبوية يجد من التضحيات التي قدمها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن الإسلام ونصرة للدين.

فهذا أنس بن النضر رضي الله عنه يسمع في غزوة أحد أن رسول الله قد مات، وأن رسول الله قد قتل، فيمر على قوم من المسلمين قد ألقوا السلاح من أيديهم، فيقول لهم : ما بالكم قد ألقيتم السلاح؟ ! فقالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أنس : فما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. واندفع أنس بن النضر في صفوف القتال، فلقى سعد بن معاذ ، فقال أنس : يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة دون أحد، وانطلق في صفوف القتال فقاتل حتى قتل، وما عرفته إلا أخته ببنانه، وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم<sup>١</sup>.

وهذا سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت: (يا زيد ! اجث عن سعد بن الربيع بين القتلى في أحد فإن أدركته فأقرئه مني السلام، وقل له : يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تجدك؟ ) أي: كيف حالك؟ وانطلق زيد بن ثابت ليجث عن سعد بن الربيع الأنصاري فوجده في آخر رفق من الحياة، فقال له : يا سعد ! رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام، ويقول لك : كيف تجدك؟ فقال سعد بن الربيع لزيد بن ثابت : وعلى رسول الله وعليك السلام، وقل له : إني والله لأجد ريح الجنة، ثم التفت سعد وهو يحتضر إلى زيد بن ثابت ، وقال: يا زيد بلغ قومي من الأنصار السلام، وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكروه وفيكم عين تطرف<sup>٢</sup>.

وهذا عمرو بن الجموح رجل أعرج لا جهاد عليه، قد أسقط الله عنه الجهاد، لكنه يسمع النداء: يا خيل الله اركبي، حي على الجهاد، ويريد أن ينطلق للجهاد في سبيل الله جل

<sup>١</sup> ينظر: مسند البزار (١٣ / ١٨٥).

<sup>٢</sup> يخظر: تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٢ / ٥٢٨)، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر القرطبي (٢ / ٥٩٠).

وعلا، فيقول أبناؤه الأربعة الذين ما تركوا غزوة مع رسول الله؛ يقولون لأبيهم : يا أبانا لقد أسقط الله عنك الجهاد ونحن نكفيك، فيكي عمرو بن الجموح وينطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشتكي لرسول الله وهو يقول : يا رسول الله ! إن أبنائي يمنعونني من الخروج للجهاد في سبيل الله، والله إني لأريد أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فيلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمرو ويقول : يا عمرو فقد أسقط الله عنك الجهاد، فقد عذرك الله جل وعلا، ومع ذلك يرى النبي رغبة عارمة في قلب عمرو بن الجموح ل الجهاد في سبيل الله، فيلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبنائه الأربعة ويقول لهم : (لا تمنعوه! لعل الله أن يرزقه الشهادة في سبيله). وينطلق عمرو بن الجموح ، لا أقول يبحث عن النصر، بل يبحث عن الشهادة في سبيل الله جل وعلا، ويرزقه الله الشهادة في سبيله، صدق الله فصدقه الله جل وعلا. ويمر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما قتل فيقول : (والله لكأني أنظر إليك تمشي برجلك في الجنة وهي صحيحة)<sup>١</sup>.

وهذا عمير بن الحمام شاب كريم مبارك، يسمع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر يقول: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) إنما جنة عرضها السماوات والأرض! فقال عمير بن الحمام : جنة عرضها السماوات والأرض ! بخ بخ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يملكك على قولك بخ بخ يا عمير ، فيقول عمير : لا والله يا رسول الله إلا أني أرجو الله أن أكون من أهلها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت من أهلها) فأخرج عمير بن الحمام تمرات ليتقوى بهن على القتال، فأكل تمرة، ثم قال لنفسه : والله لئن حييت حتى أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة، ويلقي بالتمرات ويندفع في صفوف القتال فيقتل؛ لأنه صدق الله جل وعلا فصدقه الله تبارك وتعالى<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> ينظر: مسند أحمد (٣٧ / ٢٤٧)، وقال محققوه: "إسناده حسن" والجامع الصحيح للسنن والمسانيد، لصهيب عبد الجبار (١٤ / ٤٦٥)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي (٣ / ١٩٢)، وسير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٥٦٧).

<sup>٢</sup> ينظر: صحيح البخاري (٤ / ١٤٨٧) برقم (٣٨٢٠) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، وصحيح مسلم (٤٤ / ٦) برقم (٤٩٥٠).

ويقول المقداد بن عمرو رضي الله عنه في غزوة بدر: "يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه"<sup>١</sup>.

ويقول سعد بن معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حين استشارته أصحابه لغزوة بدر: "والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال: فقد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم"<sup>٢</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مئة، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت، قال: فبايعناه كلنا إلا الجذّ بن قيس اختبأ تحت إبط ناقته"<sup>٣</sup>.

وإن الحال التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم تستلزم إيمانهم ونصرهم للحق، والصحابة ولاسيما المهاجرين منهم قد عانوا أشد العناء فقد كان الإسلام في ذلك الوقت قبل الهجرة عددهم قليلا، والكفار مستولون على عامة الأرض وقد وجدوا من أقاربهم وغيرهم من المشركين من الأذى ما لا يعلمه إلا الله وهم متجرعون لمرارة البلوى وقد فارقوا الأوطان وهجروا الخلان محبة لله ورسوله وجهاد في سبيله<sup>٤</sup>.

---

<sup>١</sup> سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٦١٥) و دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٤).

<sup>٢</sup> سيرة ابن هشام (١/ ٦١٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٤).

<sup>٣</sup> تفسير الطبري (٢٢/ ٢٢٦).

<sup>٤</sup> منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٥٧).

فالمهاجرون والأنصار هم الذين قاتلوا مع رسول الله في غزواته كلها ، وأخبر الله بتوبته عنهم في آخر غزوة غزوها مع رسول الله وهي غزوة تبوك وبذلوا أغلى ما يملكون في نصرة هذا الدين إلى أن توفي رسول الله فكيف لعاقل أن يتصور تضييعهم لجهادهم وتعبهم ويرتدون بعد ذلك كله.

وأين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين قاموا بأمر الدين بعد نبئهم خير قيام، فقاتلوا المرتدين، وجاهدوا الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأمصار، حتى عم دين الله كثيراً من الأمصار، من أولئك المنقلبين على أدبارهم<sup>١</sup>.

فإنه لا أحد من أتباع الأنبياء أوفى من صحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولهذا هجروا أوطانهم، وتركوا أموالهم إلى الله ورسوله، ونصروا الله ورسوله، وجاهدوا في الله حتى فتح الله بهم قلوباً غلفاً، وآذاناً صمماً، وفتحوا البلاد وأنجوا العباد وصار لهم من المكانة ما ليس لغيرهم من أتباع الرسل<sup>٢</sup>.

وحتى الصبيان ضحوا لله ولدين الله جل وعلا، ومن أروع وأعجب ما قرأت ما رواه البخاري و مسلم من حديث عبد الرحمن بن عوف : ( قال عبد الرحمن بن عوف : بينما أن واقف في الصف يوم بدر إذ التفت عن يميني وعن شمالي فرأيت غلامين من الأنصار، يقول : فلم آمن بمكانهما. خاف الرجل لوجود هذين الغلامين الصغيرين، يقول عبد الرحمن : فغمزني أحدهما سراً من صاحبه وقال لي : يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ فقال له عبد الرحمن : نعم، وماذا تصنع بأبي جهل يا ابن أخي! فقال له: لقد سمعت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه، يقول عبد الرحمن بن عوف : فتعجبت لذلك! يقول: فغمزني الغلام الآخر وقال لي سراً من صاحبه : ياعم! هل تعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم يا ابن أخي، وماذا تصنع بأبي جهل ! فقال: لقد سمعت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد عاهدت الله جل وعلا إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه، يقول : فتعجبت! والله ما يسرني أني بين رجلين مكانهما، يقول : فنظرت في القوم فرأيت أبا جهل يجول في الناس، فقلت لهما : انظرا هل تريان هذا، قالا : نعم، قال : هذا

---

١ الانتصار للصحاب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي (ص: ٢٥٦).

٢ شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح العثيمين (١/ ٧٤٢).

صاحبكما الذي تسألان عنه ! يقول: فانقضا عليه مثل الصقرين فقتلاه ! انقض عليه غلامان، تربى هذا الغلام الكريم هو و أخوه في بيت عرفهم كيف تكون التضحية، وكيف يكون البذل لدين الله جل وعلا؛ فانقضا عليه مثل الصقرين فقتلاه، وجرى كل منهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا رسول الله قتلتها، والآخر يقول : بل أنا الذي قتلت أبا جهل ، فقال النبي لهما :هل مسحتما سيفيكما؟ قالا : لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أعطني سيفك، وقال للآخر : أعطني سيفك، ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فوجد دم أبي جهل على السيفين، فالتفت إليهما وقال : كلاكما قتله والبطلان هما معاذ بن عمرو بن الجموح<sup>١</sup> ولد ذلكم الرجل الأعرج، ومعاذ بن عفراء<sup>٢</sup>.

وحتى الرساء ضحين لدين الله فهذه خديجة ، وهذه سمية أم عمار<sup>٣</sup>، وهذه أم عمار<sup>٤</sup> ، وهذه أسماء، كلهن وغيرهن قد ضحين لدين الله جل وعلا!.

---

<sup>١</sup> هو معاذ بن عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام الخزرجي الأنصاري ، شهد العقبة، وبدرا هو وأبوه عمرو بن الجموح، وهو أحد من قتل أبا جهل، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٤١٠) و الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٦/ ١١٣).

<sup>٢</sup> معاذ بن عفراء الأنصاري سكن المدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، مات في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٢٨٥).

<sup>٣</sup> هي أم عمار بن ياسر ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فزوجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العنسي، والد عمار بن ياسر. فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة، وكانت ممن عذبت في الله وصبرت على الأذى في ذات الله، وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات رحمها الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٣).

<sup>٤</sup> اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف، كانت قد شهدت بيعة العقبة، وشهدت أحدا مع زوجها زيد بن عاصم، ومع ابنها حبيب، ثم شهدت بيعة الرضوان، ثم شهدت مع ابنها عبد الله وسائر المسلمين الإمامة، فقالت حتى أصيبت يدها وجرحت يومئذ اثني عشر جرحا من بين طعنة وضربة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩٤٨).

وفي هذه القصص لم أنقل عن الخلفاء الراشدين والذين سيأتي الحديث عنهم بل هي نماذج لتوضيحات بعض الصحابة ونصرتهم للدين وجهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قال علي رضي الله عنه واصفا هذه التوضيحات : (ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقُتلُ آبَاءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللّقم، وصبراً على مضض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان لرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه، ومتبوّئاً أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم -يعني أصحابه- ما قام للدين عمود، ولا أخصر للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دماً، ولتبعنّها ندماً<sup>١</sup>).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن قيل : فالمنافقون كانوا في الظاهر مسلمين ، قيل : المنافقون لم يكونوا متصفيين بهذه الصفات ، ولم يكونوا مع الرسول والمؤمنين ولم يكونوا منهم، كما قال تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِمِينَ ۚ ﴾<sup>٢</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۚ ﴾<sup>٣</sup> وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ<sup>٤</sup> ، فأخبر أن المنافقين ليسوا من المؤمنين ولا من أهل الكتاب وهؤلاء لا يوجدون في طائفة من المتظاهرين بالإسلام أكثر منهم في الرافضة ، ومن انطوي إليهم<sup>٥</sup>.

١ نهج البلاغة (ص ٩١)، بحار الأنوار (٣٢ / ٥٤٩).

٢ سورة المائدة آية ٥٢.

٣ سورة العنكبوت آية ١٠.

٤ منهاج السنة النبوية (٢ / ٤٢ - ٤٣).

فدل هذا على أن المنافقين لم يكونوا من الذين آمنوا ، والذين كانوا منافقين منهم من تاب عن نفاقه وانتهى عنه، وهم الغالب بدليل قوله تعالى : ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>١</sup>، فلم يغره الله بهم ولم يقتلهم تقتيلاً ، بل كانوا يجاورونه بالمدينة ، فدل ذلك على أنهم لم ينتهوا .

وروى مسلم بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يصعد الشنية ثنية المزار<sup>٢</sup> فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل قال : فكان أول من يصعدنا خيلنا خيل بني الخزرج ثم تنام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر . فأتينا فقلنا له : تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، قال: وكان رجلاً ينشد ضالة له)<sup>(٣)</sup> ، وبالجملة فلا ريب أن المنافقين كانوا مغمورين مقهورين أذلاء ، لا سيما في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي غزوة تبوك ، لأن الله تعالى قال عنهم: ﴿يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ<sup>٤</sup> وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٥</sup>، فأخبر أن العزة للمؤمنين لا للمنافقين، فعلم أن العزة والقوة كانت في المؤمنين وأن المنافقين كانوا أذلاء بينهم ، فيمتنع أن يكون الصحابة الذين كانوا أعز المسلمين من المنافقين، بل ذلك يقتضي أن من كان أعز كان أعظم إيماناً.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

---

١ سورة الأحزاب آية ٦٠ .

٢ قال النووي - رحمه الله- : " هكذا هو في الرواية الأولى المزار وفي الثانية المزار أو المزار بضم الميم وفتحها على الشك وفي بعض النسخ بضمها أو كسرهما والمزار شجر مر وأصل الشنية الطريق بين الجبلين وهذه الشنية عند الحديبية " ، شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٢٦) .

٣ أخرجه مسلم في الصحيح (٨ / ١٢٣) برقم (٧١٣٩)

٤ سورة المنافقين آية ٨ .

أولاً: الإلزام العلمي فلئن قتال الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم وبذل أنفسهم وأموالهم في سبيل نصرته دين الإسلام ورفع قدره يلزم منه الشهادة بإيمان الصحابة وإخلاصهم لله تعالى، فإن القتال وتعرض النفس للهلاك ليس بالأمر الهين الذي يبذله العبد، ولا يعرض العبد نفسه لذلك ويبذل نفسه لنصرته ورفع شأنه إلا لإيمانه بأنه أمر يستحق هذه التضحية، ويؤمن العبد إيماناً يقينياً.

ثانياً: احتوى على الزامات جدلية متعددة ترد على مذهب الرافضة في تكفيرهم للصحابة:

الإلزام الأول: إن انتشار الإسلام في عهد الصحابة رضي الله عنهم وقمع المشركين وجميع الكفار يدل على نصرته هؤلاء الصحابة لدين الله عز وجل، وهذا يلزم منه الشهادة لهم بالإيمان ونفي الكفر عنهم والنفاق، والرد على الرافضة في ذلك.

الإلزام الثاني: إن نصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الدعوة مع قلة المعين، وقوة بأس المشركين وعدم وجود الناصر إلا الله تعالى يدل على إخلاصهم لربهم وإيمانهم بنبيه، وهذا يلزم منه نفي النفاق والكفر عنهم والرد على الرافضة في مقولاتهم المتعلقة بذلك.

الإلزام الثالث: خروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزو تبوك مع إخبار الله عز وجل أنه لم يخرج في هذه الغزوة إلا مؤمن وأن المنافقين لم يخرجوا دلالة على أنهم ليسوا منافقين، وهذا يستلزم تكذيب الرافضة في نسبة النفاق إلى الصحابة وبيان كذب هذه المقولة.

ثالثاً: لازم المذهب حيث يقول الخوئي واصفاً الصحابة وجهادهم: (إن القرآن هو الذي نور قلوب أولئك العاكفين على الأصنام، المشتغلين بالحروب الداخلية والمفاخرات الجاهلية، فجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم). يؤثر أحدهم حياة صاحبه على نفسه، فحصل للمسلمين بفضل الإسلام من فتوح البلدان في ثمانين سنة ما لم يحصل لغيرهم في ثمانمائة سنة، ومن قارن بين سيرة أصحاب النبي وسيرة الأنبياء السابقين علم أن في ذلك سرا إلهياً، وأن مبدأ هذا السر هو كتاب الله الذي أشرق على النفوس، وطهر القلوب والأرواح بسمو العقيدة، وثبات المبدأ، انظر إلى تاريخ الحواريين، وإلى تاريخ غيرهم من أصحاب الأنبياء تعلم كيف كانوا. كانوا يخذلون أنبياءهم عند الشدائد، ويسلمونهم عند

خشية الهلاك !! ولذلك لم يكن لأولئك الأنبياء تقدم على طواغيت زمانهم بل كانوا يتسترون عنهم بالكهوف والأودية . وهذه هي الخاصة الثانية التي تفضل القرآن على سائر المعجزات) ١.

وقال أيضا: (فإن اهتمام النبي - ص - بأمر القرآن بحفظه ، وقراءته ، وترتيل آياته ، واهتمام الصحابة بذلك في عهد رسول الله - ص - وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظا عندهم ، جمعا أو متفرقا ، حفظا في الصدور ، أو تدوينا في القراطيس ، وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها ، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز ، الذي عرضوا أنفسهم للقتل في دعوته ، وإعلان أحكامه ، وهجروا في سبيله أوطانهم ، وبذلوا أموالهم ، وأعرضوا عن نسائهم وأطفالهم ، ووقفوا المواقف التي بيضوا بها وجه التاريخ) ٢.

وقال علي رضي الله عنه واصفاً تضحيات الصحابة: (ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقُتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللّـقْم، وصبراً على مضض الألم، وجِدّاً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه، ومتبوّئاً أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم -يعني أصحابه- ما قام للدين عمود، ولا أخضر للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دماً، ولتتبعنها ندماً) ٣.

ويقول علي في وصف الصحابة رضي الله عنهم : " والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يتراوحن بين جباههم

<sup>١</sup> البيان في تفسير القرآن ص ٤٥ .

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٢١٦ .

<sup>٣</sup> نهج البلاغة (ص ٩١)، بحار الأنوار (٣٢ / ٥٤٩).

وأقدمهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم" ١.

ويقول أيضاً في وصفهم: "أين القوم الذي دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض أطرافها زحفاً زحفاً وصفاً صفاً، مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم" ٢.

---

١ البداية والنهاية (٧ / ٨).

٢ أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعلي الصلابي (٩٦٨ / ٢) نقلاً عن نهج البلاغة.

## الفصل الثاني: إلزامات قولهم إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد وفيه قول الرافضة إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو سبعة.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بتربية الصحابة رضي الله عنهم تربيةً شاملةً، وزرع الإيمان في قلوبهم ، ورباهم على الإيمان بالله والعقيدة الصحيحة وبغض الشرك وأهله فقد أثرت هذه التربية عليهم حتى أيقنوا أنه لا عز لهم إلا بالإسلام، فيقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مخاطباً قضاة: "يا معشر العرب إنكم كنتم أذل أمة وأشقاها حتى أعزكم الله بالإسلام، فكنتم خير أمة أخرجت للناس، فلا تطلبوا العزة بغيره فتذلوا"<sup>١</sup> ، ويقول أيضاً: " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً"<sup>٢</sup>.

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لملك الحبشة النجاشي: "أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسئ الجوار، يستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئاً ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الأرحام ونحمي الجوار ونصلي الله عز وجل، ونصوم له، ولا نعبد غيره، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا شريك له ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا"<sup>٣</sup>.

وحينما قال رستم قائد الفرس في القادسية لمغيرة بن شعبة رضي الله عنه : " إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد" فقال له المغيرة بن شعبة: "لا تذكر لنا جهداً إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه، أفضلنا في أنفسنا عيشاً الذي يقتل ابن عمه، ويأخذ ماله فيأكله،

---

١ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لجمال الدين ابن الجوزي (٤ / ١٣٦).

٢ البداية والنهاية لابن كثير (٧ / ٧٠).

٣ المصدر السابق (٣ / ٩٣).

نأكل الميتة والدم والعظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، وأنزل عليه الكتاب، فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به، فصدقنا مصدق، وكذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا في دينه، من بين موقن به، وبين مقهور، حتى استبان لنا أنه صادق، وأنه رسول من عند الله، فأمرنا أن نقاتل من خالفنا، وأخبرنا أن من قتل منا على دينه فله الجنة، ومن عاش ملك وظهر على من خالفه، فحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله، وتدخل في ديننا، فإن فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت، وعليك الزكاة والخمس، وإن أبيت ذلك فالجزية، وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك".<sup>١</sup>

فكان هؤلاء الأخيار على هذه العقيدة والثقة بالله تعالى وكان الإيمان قد دخل بشاشة قلوبهم.

وإن القول بردة الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه قول أهل الضلال والزيغ وأعداء الإسلام من الرافضة يريدون به النيل من الإسلام وأهله ، ويريدون القدح في حملة هذا الدين ، والله تعالى قد رفع شأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلتهم العالية ومقامهم الشامخ، وأخبر أنهم خير هذه الأمة إيمانا ودعوة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>٢</sup> .

وقال الضحاك: "هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم"<sup>٣</sup>.

ومن يعتقد ردة الصحابة رضي الله عنهم كان يستلزم منه تكذيب الله تعالى وردّ لشهادته.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس عداوة على الكفار بنص كتاب الله تعالى فنصر الله بهم الإسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته ، وأذل الله بهم

١ تاريخ الطبري (٣/ ٥٧٤).

٢ سورة آل عمران: ١١٠.

٣ تفسير الطبري (٧/ ١٠٢).

أهل الردة، وإن القدح فيهم قدح في الدين ، وإن كانوا ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما يتفوه الرافضة فلماذا قاموا بنصرة الدين والجهاد ضد أعدائه من المرتدين وغيرهم؟ ولماذا اجتهدوا بتوحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم على الحق؟.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "وأصحابه الذين هم أصحابه ليس فيهم نفاق كالذين علموا سنته وبلغوها إليهم وقتلوا المرتدين بعد موته، والذين بايعوه تحت الشجرة وأهل بدر وغيرهم".<sup>١</sup>

فيقال الله أكبر على هؤلاء المرتدين المفترين أتباع أهل الردة الذين برزوا بمعاداة الله ورسوله وكتابه ودينه ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم وشاقوا الله ورسوله وعباده المؤمنين وتولوا أهل الردة والشقاق فإن هذا الفصل وأمثاله مما يحقق أن الرافضة المتعصبين على أبي بكر كالمتردين الذين قاتلهم الصديق وذلك أن أهل الإمامة آمنوا بمسيلمة الكذاب الذي صنف قرآنا وفعل العظائم فبعث أبو بكر الصديق الذي من أفضل أعماله عند الله تعالى قتاله هؤلاء الكفرة جيشا من أفضل الصحابة وعليهم خالد سيف الله يقاتلون مسيلمة بعد أن قاتلوا طليحة الأسدي<sup>(٢)</sup> الذي تنبأ أيضا وأتبعه أهل نجد ثم أسلم طليحة وصلاح أمره

---

١ الإيمان لابن تيمية (ص: ٣٢٧).

(٢) هو طليحة بن خويلد الأسدي ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم ، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم المدينة مسلماً مع الحاج، فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر بن الخطاب، فقال له عمر : أنت قاتل الرجلين الصالحين - يعني ثابت بن أقرم، وعكاشة بن محصن والله لا أحبك أبداً، ثم شهد طليحة القادسية، فأبلى فيها بلاء حسناً ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٧٧٣).

واستشهد في حرب مسيلمة مثل زيد بن الخطاب<sup>١</sup>

وثابت بن قيس<sup>٢</sup> وأسيد بن حضير<sup>٣</sup> وسالم مولى أبو حذيفة<sup>٤</sup> وأبو دجانة<sup>٥</sup>.

وفي رواية نقلها صاحب بحار الأنوار عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه (لما انهزم الناس يوم حنين: ((اللهم إن تهلك هذه العصابة

---

١ هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي أخو عمر بن الخطاب لأبيه رضي الله عنهم، يكنى أبا عبد الرحمن، كان زيد أسن من عمر، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وأحدا والخندق وما بعدها من المشاهد، وشهد بيعة الرضوان بالحديبية، ثم قتل باليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة من الهجرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٥٥٠).

٢ هو ثابت بن قيس بن شماس ابن ثعلبة بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن الحارث بن الخزرج، يكنى أبا محمد، قتل باليمامة شهيدا، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٣٣٦).

٣ هو أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك الأنصاري الأشهلي. أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وكان أحد العقلاء الكاملة من أهل الرأي، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي في شعبان سنة عشرين. وقيل: سنة إحدى وعشرين من الهجرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٩٣).

٤ هو سالم مولى أبي حذيفة من السابقين الأولين، البديين، المقربين، يكنى أبا عبد الله، أصله من إصطخر، كان مولاً لثيثة بنت يعار الأنصارية، وكانت تحت أبي حذيفة فأعتقته سائبة فتولى أبا حذيفة. وتبناه، فكان يقال سالم ابن أبي حذيفة، أرضعته امرأة أبي حذيفة سهيلة بنت سهيل بن عمرو وهو كبير، قتل سالم يوم اليمامة، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٦٣)، و معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٧١٤)، و سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ١٦٧).

٥ اسمه سمالك بن خرشة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، شهد بدرًا وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراء، أعطاه النبي - صلى الله عليه وسلم - سيفه يوم أحد على أن يعطيه حقه، وهو فيمن شارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقتل يومئذ شهيداً، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٢٠).

٦ المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٢٧١).

لم تعبد وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد )) فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون: لبيك ... <sup>(١)</sup> .

وهذه العبارة النبوية - وإن كانت ثابتة في غزوة بدر الكبرى <sup>(٢)</sup> وليس في هذا الموطن في حنين - إلا أن المراد من إيرادها - زيادةً على أثر عودة المقاتلين على سير المعركة - توجيه تساؤل للشيعة المتهمين لعامة الصحابة بالنفاق والارتداد عن الدين مفاده: أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء قد ربط بين بقاء هذا الدين وعبادة الله، وبين بقاء هذه العصاة المباركة من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين الذين شملهم هذا الدعاء بأجمعهم، فهل استثنى منهم أحداً؟ وهل دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه بأن يُبقي مجموعة من المرتدين أو المنافقين؟! وكيف يربط بين بقاء عبادة الله بمجموعة من الكفرة المرتدين؟! ثم كيف يعقل أن يكون الكفرة المرتدون هم المؤمنون على نقل الدين وبقاء عبادة الله تعالى في الأرض؟! <sup>(٣)</sup> .

وإن أكثر المشاهد التفصيلية المنقولة عن حادثة الردة نقلت عن رواة غير موثقين، فإن أكثر من اعتمد عليه في نقل مشاهدتها: سيف بن عمر التميمي <sup>(٤)</sup>، ولوط بن يحيى بن سعيد <sup>(٥)</sup>، سعيد <sup>(٥)</sup>،

---

(١) بحار الأنوار (٢١ / ١٥٠ - ١٥١)

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٥ / ١٥٦) برقم (٤٦٠٩).

(٣) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا (٢ / ٣٤).

(٤) هو سيف بن عمر الضبي الاسيدي، ويقال التميمي البرجمي، ويقال السعدي الكوفي، صاحب الفتوح والردة، يروى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين، كان أخباراً عارفاً، قال ابن حبان: اتهم بالزندقة، قال ابن عدي: عامة حديثه منكر، ميزان الاعتدال للذهبي (٢ / ٢٥٥).

(٥) هو لوط بن يحيى، أبو مخنف، أخباري تالف، لا يوثق به، قال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم، مات قبل السبعين ومائة، ميزان الاعتدال (٣ / ٤١٩).

وهشام بن محمد الكلبي<sup>(١)</sup>، وهؤلاء مقدوح في عدالتهم ومطعون في أخبارهم.

فأخبار أهل الردة متفاوتة فيما بينها، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك بقوله: (فمن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة، ومنه ما نقله الثقات، ومنه أشياء مقاطيع ومراسيل يحتمل أن تكون صدقاً وكذباً، ومنه ما يعلم أنه ضعيف وكذب)<sup>٢</sup>.

وترجع عوامل الردة إلى عدم تغلغل الإيمان في القلوب لتأخر إسلامهم و بسبب قصر الزمن الذي تم فيه تبليغ الدعوة ، و طبيعة الأعراب المتسمة بالجفاء مع ضعف المستوى الثقافي ، مما جر إلى ضعف فقه تعاليم الدين وخاصة بالنسبة للزكاة التي اعتبرها البعض ضريبة مهينة ، واستثقلوا الصلاة والعبادات الأخرى ، كم أن العصبية القبلية لازالت عميقة في تلك البلاد النائية و وسط نجد ، حيث ترى القبائل أنها أضخم عدداً و عدة من قريش وبالتالي فهي أولى بالزعامة ، وعلى الأقل لم تكن ترضى بالخضوع لحكم قريش ، وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على سند قوي من القبائل و الأفراد الذين ثبتوا على الإسلام في قمع الردة.

ولعل ثبات أهل المدينة ومكة والطائف بأكملهما على الإسلام يعود إلى أن سكان هذه المدن الثلاثة نالوا حظاً من التربية الإسلامية والتوجيهات النبوية أكثر من سواهم ، وتعرفوا على تعاليم الإسلام عن كثب ، وتفقهوا في الدين.

وهنا اذكر بعض الروايات المكذوبة والمنقولة في كتب الرافضة المعتمدة والتي تبين حقيقة نظرهم إلى الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما يلي:

ذكر القمي تحت تفسير قوله تعالى : { وحسبوا أن لا تكون فتنة } نزل كتاب الله يخبر أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال: { وحسبوا أن لا تكون فتنة } أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام (فعموا وصموا) قال حيث كان

---

(١) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر، أبو المنذر الكلبي النسابة العلامة الإخباري الحافظ، وفيه رفض، قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، تُؤيِّ ابن الكلبي سنة أربع ومائتين، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٢١١).

٢ منهاج السنة النبوية (٨/ ٣٢٥).

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا<sup>١</sup> وصموا فيه حتى الساعة<sup>١</sup>.

وروى المجلسي في بحاره عن أبي جعفر أنه قال : (هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان ) وبادر لإزالة الاشكال فقال : (من أن يرتدوا عن الاسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقائهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للأئمة ليكون لهم ولأولادهم طريقاً إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور<sup>٢</sup> الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعي<sup>٣</sup>ة في حكم الكفار)<sup>٣</sup>.

وروى المفيد في الاختصاص عن عبد الملك بن أعين : ( أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذاً، فقال : أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال : إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة)<sup>٤</sup>.

وهؤلاء الثلاثة والسبعة غير متفق عليهم أيضا ويبدو أنه اختلاف بين الفرق الراضية في تعيين آحادهم وكل يضع من جهته أو لأن من طبيعة الكذب الاختلاف والتناقض ، ولسائل أن يسأل هؤلاء الراضية وأين ذهب أهل بيت النبي **ع** فيهم عباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخ لعلي، وحتى علي نفسه، والحسنان سبطا رسول الله؟

---

١ تفسير القمي (١/١٧٥).

٢ جمع كَرَّ، وهو عود الأزمان مرة بعد أخرى، ينظر: المعجم الوسيط (٢/٧٨٢).

٣ بحار الأنوار (٢٨/٢٣٦).

٤ الاختصاص ص ٦.

وروى الكليني عن حمran بن أعين قال: ( قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة..... الخ )<sup>١</sup> وأكثر من ذلك قال الكليني : (إن الناس يفرعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جع لوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد! أنت المرجأ، وشعرك المرجل، وفحللك المرجم)<sup>٢</sup> ومعناه أنه لم يبق ولا واحد، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد..

ولو أنهم كانوا مرتدين لكان اللازم أن يذهب الله بهم ويستبدلهم بقوم مؤمنين يجاهدون في سبيل الله كما نص عليه قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ )<sup>٣</sup>.

يقول الفخر الرازي في تفسيره عن هذه الآية : "ولنا في هذه الآية مقامات : المقام الأول : أن هذه الآية من أدل الدلائل على فساد مذهب الإمامية من الروافض ، وتقدير مذهبه م أن الذين أقروا بخلافة أبي بكر وإمامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين ، لأنهم أنكروا النص الجلي على إمامة علي عليه السلام فنقول : لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم ، فلو كان الذين نصبوا أبا بكر للخلافة كذلك لوجب بحكم الآية أن يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ، ولما لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالضد فإن الروافض هم المقهورون الممنوعون عن إظهار مقالاتهم الباطلة أبدا منذ كانوا علمنا فساد مقالاتهم ومذهبهم ، وهذا كلام ظاهر لمن أنصف"<sup>٤</sup>.

---

١ أصول الكافي (٢/٢٤٤).

٢ المصدر نفسه (٨/٢٩٦).

٣ سورة المائدة آية ٥٤.

٤ التفسير المحيظ (١٢ / ٢٠).

## المبحث الأول: إلزامات الطعن في القرآن الكريم

لقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>١</sup>، فحفظه يتضمن نقله لنا كما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. لقد انتقلت الأمانة من الله جل وعلا إلى جبريل ومنه إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم انتقلت منه على يد الأصحاب إلى العالمين.

ولا بد أن تكون هذه الحلقات الثلاث جميعاً أمينة مؤتمنة، وإلا لم تصل الأمانة إلى غايتها.

لهذا صرح الله تعالى بتوثيق أول الأمانة جبريل فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾<sup>٢</sup> مُطَاعٍ ثُمَّ آمِينَ<sup>٣</sup>.

وحفظ ما ينزل به من الوحي من تسلط شياطين الجن فقال: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾<sup>٤</sup> وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلِعُونَ<sup>٥</sup> إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ<sup>٦</sup>.

وصرح بتوثيق الأمين الثاني رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأقام الدلائل على صدقه فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾<sup>١</sup> مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ<sup>٢</sup> وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ<sup>٣</sup> إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ<sup>٤</sup> عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ<sup>٥</sup> ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ<sup>٦</sup> وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ<sup>٧</sup> ثُمَّ دَنَا فَدَنَىٰ<sup>٨</sup> فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ<sup>٩</sup> فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ<sup>١٠</sup>.

كذلك صرح بتوثيق الأمين الثالث: وهم الصحابة رضي الله عنهم فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>١</sup> تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ<sup>٢</sup> فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ<sup>٣</sup> ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ<sup>٤</sup> وَمَثَلُهُمْ فِي

١ سورة الحجر آية ٩.

٢ سورة التكوين آية ١٩.

٣ سورة الشعراء آية ٢١٠.

٤ سورة النجم آية ١.

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ، فَتَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ  
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
عَظِيمًا ١. فنصرهم على شياطين الإنس، فاستخلفهم في الأرض، ومكن لهم دينهم الذي  
ارتضى لهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا.

فما الحكمة أو الفائدة من أن ترسل أمانة إلى شخص بيد رجل أمين يسلمها إلى آخر  
ليكون الوسيط الأخير -وبعلمك- غير أمين، يستولي هو عليها فلا يوصلها كما استلمها؟!.

وهل تكون أنت قد أدت ما عليك من أمانة تجاه ذلك الشخص المطلوب إيصال  
الأمانة إليه ما لم يكن الوسيط الأخير أميناً أيضاً؟ وإلا فأنت ملزم بإعادة الكرة مع آخرين  
أمنا أقوياء حتى تصل الأمانة إلى ذلك الشخص لتبرئ ذمتك أمامه.

هذه صورة طبق الأصل لما يدعيه الشيعة على الله جل وعلا حين طعنوا في صحابة  
رسوله صلى الله عليه وسلم فالصحابة وسيط الأمانة بعد جبريل بين الرسول وبين الناس!  
وبناءً على ما ذكر من تزكية الله للصحابة في كتابه وعلى ما علم من نقل الصحابة  
رضي الله عنهم لكتاب الله تعالى وتبليغهم لمن بعدهم تتضح اللوازم التالية:

النوع الأول: اللازم العلمي.

أن ما ذكره الله من تزكية الصحابة ورضاه عنهم ، وما ذكره الله من حفظ كتابه من  
عبث العابثين ومن إفساد المفسدين ، ومعلوم أن كتاب الله ما وصل إلينا إلا عن طريق  
الصحابة رضي الله عنهم ، ويلزم من هذا الشهادة بإيمان هؤلاء الصحابة وعدالتهم وأمانتهم  
في تبليغ كتاب الله عز وجل.

النوع الثاني: اللازم الجدلي، ويتبين من وجهين:

الوجه الأول: شهادة الله عز وجل بأن القرآن محفوظ لا يأتيه الباطل أبداً كما قال  
سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكُنْبٌ عَزِيزٌ ٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ ٢.

١ سورة الفتح آية ٢٩.

٢ سورة فصلت: ٤١ - ٤٢.

لازمه تكذيب الرافضة في دعواهم تكفير الصحابة ، فإن تبليغهم كتاب الله عز وجل على وجهه الصحيح وعدم التعرض له بتغيير في ألفاظه ولا تبديل في معانيه دلالة على حسن إيمانهم، ولو لم يكن كذلك ما شهد الله لهذا الكتاب بهذا الحفظ<sup>١</sup>.

الوجه الثاني: إن قبول أمة محمد صلى الله عليه وسلم لكتاب الله تعالى وعدم ظهور من يقدح في شيء منه يلزم منه تكذيب الرافضة في قدحهم إيمان الصحابة والحكم بردتهم ، فقد روى الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة)<sup>٢</sup>. فلو أنهم كفار أو مرتدون لم يكن لما نقلوه قبول في الأمة.

النوع الثالث: لازم المذهب، ويتبين من أوجه متعددة:

الوجه الأول: إن القدح في عدالة الصحابة وإيمانهم يستلزم القدح في القرآن كله ووجوب رده كله وهذا لم يقل به أحد حتى الرافضة فإنهم قالوا بنقص القرآن ولم يردوا القرآن كله، وعلى هذا يلزم منه أن يرد الرافضة القرآن كاملاً ، ولما لم يردوا القرآن كله علم أن دعواهم كاذبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وذلك أن أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً وعلماً وعملاً وتبليغاً فالطعن فيهم طعن في الدين موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله ولهذا كانوا يظهرون ذلك بحسب ضعف الملة)<sup>٣</sup>.

ويقول أيضاً: (وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة ونقلهم وباطن أمرهم الطعن في الرسالة)<sup>٤</sup>.

---

١ ينظر: تفسير الطبري (٢١ / ٤٨٠).

٢ سنن الترمذي (٤ / ٤٦٦) برقم (٢١٦٧) باب لزوم الجماعة، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٣٧٨) برقم (١٨٤٨).

٣ منهاج السنة النبوية (١ / ١٨).

٤ المرجع السابق (٣ / ٤٦٣).

الوجه الثاني: إن القول بأن الصحابة كانوا منافقين أو أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم منه أن الدين الذي وصل إلينا كله باطل؛ لأنه وصل إلينا عن طريقهم. فطعنهم في الصحابة رضي الله عنهم يوجب (إبطال الدين والشك فيه وتجويز كتمان ما عورض به القرآن وتجويز تغيير القرآن)<sup>١</sup>.

وهذا هو معنى ما ذكره أبو زرعة الرازي رحمه الله في قوله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم الزنادقة)<sup>٢</sup>.

والمقصود أن طعنهم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يستلزم الطعن في ما نقلوه من الكتاب والسنة وفي ذلك إبطال لدين الله وشريعته إلا أن طعنهم بإحدى طريقتين: إما أن يكون في القرآن الكريم مباشرة كما في قولهم بالتحريف، وكما هو صنيعهم عندما يسمعون الحق فتجد الواحد منهم يشتمز قلبه عند قراءة الآيات التي تنفي على الصحابة فإذا سمع ذلك قامت قيامته واعتقد أن هذا صنع أعداء أهل البيت وحاشا أهل البيت أن يعادون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإما أن يكون طعنهم في القرآن الكريم غير مباشر وذلك بالطعن في الناقلين وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الوجه الثالث: إن الطعن في إيمان الصحابة رضي الله عنهم يلزم منه تكذيب القرآن الكريم فإنه أثني عليهم ورضي عنهم ووعدهم بجنان تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وهذا يقتضي علمه سبحانه وتعالى بإيمانهم وثباتهم عليه ووفائهم عليه فلو قيل بردتهم ونكوصهم على أعقابهم لاستلزم وصف الله عز وجل بالجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

---

١ رسالة في الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٤.

٢ الكفاية في علم الرواية ص ٦٧.

فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويمدحهم وهو يعلم أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وإن الله تعالى عدل الصحابة رضي الله عنهم وشهد لهم بالإيمان ، وبشرهم بالجنة ، وأعلن رضاه عنهم.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>١</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾<sup>٢</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>٣</sup>.

وفي هذا المعنى أورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر الله بالاستغفار لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنهم يقتتلون)<sup>٤</sup>.

قال ابن حزم - رحمه الله - : "ونص القرآن بأن الله - تعالى - قد رضي عنه وعن أصحابه الذين بايعوا تحت الشجرة، فو الله ما يبطل هذا كله ذنب من الذنوب غير الردة عن الإسلام فقط، وقد أعاده الله - تعالى - منها برضاه عنه"<sup>٥</sup>.

والقدح في الصحابة رضي الله عنهم والحكم بردتهم يستلزم منه رد هذه الآيات والإعراض عنها.

---

١ سورة التوبة: ١٠٠.

٢ سورة الحديد ١٠.

٣ سورة الفتح: ١٨.

٤ منهاج السنة النبوية (٢/٢٠)، الآجري في الشريعة (٥/٢٤٩٢) برقم (١٩٨٠).

٥ المحلى بالآثار (٧/٥٥١).

## المبحث الثاني: إلزامات قتال الصحابة للمرتدين

لقد اختار الله أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم لقتال المرتدين ، وهم المصدّق لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۖ﴾<sup>١</sup>.

يقول الحسن البصري - رحمه الله -: " هذا والله أبو بكر وأصحابه "<sup>٢</sup>.

ويقول الضحاك - رحمه الله -: " هو أبو بكر وأصحابه . لما ارتد من ارتدّ من العرب عن الإسلام، جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردّهم إلى الإسلام "<sup>٣</sup>.

وعن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : "وسيجزي الله الشاكرين"، الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه . فكان يقول : كان أبو بكر أمين الشاكرين، وأمين أحباء الله، وكان أشكرهم وأحبّهم إلى الله<sup>٤</sup>.

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين قاتلوا أهل الردة، وأظهر الله دينه على أيديهم، وخذل المرتدين بحرهم لهم، فرجع منهم من رجع إلى الدين، وهلك من هلك على ردة<sup>٥</sup>.

وللوقوف على حقيقة الردة فقد اختلف العلماء من أهل السنة والجماعة في حقيقة الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهل كان من بينهم أحد من الصحابة المعروفين.

---

١ سورة المائدة: ٥٤.

٢ تفسير الطبري (١٠ / ٤١١).

٣ المصدر السابق (١٠ / ٤١٢).

٤ المصدر السابق (٧ / ٢٥٢).

٥ الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي (ص: ٢٣٠).

قال الخطابي<sup>١</sup>: (لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قومٌ من جفاعة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين)<sup>٢</sup>.

وقد رأى الصحابة أن الجزيرة العربية قد ارتدت بشكل كبير، ورأوا أيضاً أن المدينة المنورة العاصمة أصبحت خالية تقريباً من الجنود، وذلك عندما كان جيش أسامة في الشام، ورأوا كذلك أن هناك بعض القبائل القريبة من شمال المدينة قد أعلنت ردّها، وهي في ذات الوقت علمت بخروج جيش المدينة إلى الشام، وكانت هذه القبائل قد أرسلت رسولاً مرتداً هو عيينة بن حصن الفزاري<sup>(٣)</sup> ومعه الأقرع بن حابس<sup>(٤)</sup>؛ ليفاوضا المسلمين في المدينة في أن يقبل أبو بكر منهم الصلاة، ويرفع عنهم الزكاة، في مقابل أن يرفع المرتدون أيديهم عن المدينة.

وفي هذا الجو المشحون جاء الصحابة إلى أبي بكر يعرضون عليه قبُول طرح عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، بل إعطاءهما بعض المال؛ وذلك لتحديدتهما، وتخفيف ضغط الأزمة، لكن الصديق كان له رأي آخر وهو أن يقاتلهم، وعارض عمر بن الخطاب وباقي الصحابة أبا بكر في قتال المرتدين، وكان عمر يتكلم عن تلك الطائفة من المسلمين التي ترفض دفع الزكاة فقط، ولم تترك الإسلام كُليّة، فهو يعارض أبا بكر في قتالهم؛ لأنهم لم

---

١ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي فقيه ومحدث لغوي أخذ الفقه عن القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، وسمع الحديث من ابن الأعرابي بمكة وغيره سماه بعض المترجمين له أحمد، وهو غلط، وله من الكتب شرح الأسماء الحسنى، وشرح لصحيح البخاري، مات في بست سنة ٣٨٨ هـ. انظر طبقات الشافعية ٢ / ٢١٨، ومعجم المؤلفين ٤ / ٧٤.

٢ فتح الباري (٣٨٥/١١).

(٣) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويّة بالجيم، مصغراً، ابن لوزان بن ثعلبة بن عدي فزارة الفزاري، أبو مالك، يقال: كان اسمه حذيفة فلقب عيينة، لأنه كان أصابته شجّة فجحظت عيناه، أسلم قبل الفتح، وشهدها، وشهد حنيناً، والطائف، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم لبني تميم فسي بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتدّ في عهد أبي بكر، ومال إلى طلحة، فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤ / ٦٣٨).

(٤) هو الأقرع بن حابس بن عقّال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه، قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيّه، الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٢٥٢).

ينكروا الألوهية ولا الرسالة، أما من ارتدَّ وادَّعى النبوة، وقاتل المسلمين، وأنكر نبوة الرسول ، فهو متفق معه على أنهم مرتدون.

فقال الصَّدِّيق رضي الله عنه: "والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه"<sup>١</sup>.

ولما رأى الصحابة إصرار أبي بكر على قتال المرتدين ومانعي الزكاة، ناقشوه في المشكلة الثانية وهي الجيوش التي ستحارب هؤلاء المرتدين؟ ! ولكن أبا بكر يردُّ عليهم بكلمات خالدة، تُكتب بحروفٍ من نور، قال : "لأقاتلهم وحدي حتى تنفرد سالفتي"<sup>٢</sup>، ودخلت كلمات أبي بكر في قلوب الصحابة فلم تترك شكاً، ولا تحييراً إلا أزالته.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: اللازم العلمي فإن قتال الصحابة للمرتد ين وبذل أنفسهم وأموالهم من أجل إعلاء كلمة الله، ومن أجل نصر دين الله، وعدم الركون للعالمية وزينتها، وعدم الجبن والخوف عن نصر دين الله يستلزم الشهادة لهؤلاء الصحابة بحسن صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إيمانهم بالله عز وجل.

ثانياً: اللازم الجدلي يتضح من عدة أمور وهي :

- ١ - إن الصحابة بقتالهم هؤلاء المرتدين يرد على الرافضة؛ لأن قتال أهل الردة يلزم منه أنهم غير مرتدين، إذ لو كانوا كذلك لكانوا أعواناً لأهل الردة ولما حاربوهم.
- ٢ - إن نصر دين الله والقتال من أجله يلزم منه الشهادة لهم بمحبة هذا الدين ومحبة نشره، وهذا يتنافى مع اتهامهم بالنفاق كما تزعم الرافضة.

---

١ أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٥٧ / ٦) برقم (٦٨٥٥) كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومسلم في الصحيح (٣٨ / ١) برقم (٣٢).

٢ السالفة: أعلى العنق، وكفى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت، ينظر: العين للفراهيدي (٢٥٨ / ٧) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٩٠ / ٢).

٣ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٧٤ / ٢) برقم (٢٥٨١) كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.

٣ - إن القتال ضد المشركين مهلكة ، ولا يتعرض لها إلا من تشرب قلبه بمحبة الله رسوله، ويلزم من هذا الرد على الرافضة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

٤ - إن إصرار أبي بكر على قتال المرتدين وموافقة الصحابة له في ذلك يلزم منه أن إعلاء كلمة الله يهيمه ويهم الصحابة ، وهذا يتنافى مع ما يدعيه الرافضة من ردّهم ونفاقهم.

٥ - إن فرح الصحابة بلانصر على أهل الردة يلزم منه الرد على قول الرافضة بردّهم ويلزم منه نفي النفاق عنهم؛ فإن الفرح بإعلاء كلمة الله لا تكون إلا من مؤمن لا من منافق.

ثالثاً: لازم المذهب حيث يقول الفضل الطبرسي في تفسيره عند قوله تعالى { فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم } (اختلف فيمن عنوا به على أقوال فذكر أربعة أقوال وذكر في آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ثم استدل على ذلك من حديث ( الارتداد ) فقال ( ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتي إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعد إيمانهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي : هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... )<sup>١</sup>، فهذا هو تفسير الطبرسي في حديث الحوض أنهم أهل الأهواء كالخوارج و نحوهم ، ولم يشر ولو مجرد إشارة إلى أنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الكاشاني عند تفسيره للآية السابقة يستدل من خلال هذا الحديث على أنهم من أهل الأهواء فيقول ( في المجمع عن أمير المؤمنين (ع) هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : والذي نفسي بيده ليردن

---

١ تفسير مجمع البيان (٢/٣٦٠).

على الحوض ممن صحتني حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن أصحابي أصحابي فيقال لي  
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره<sup>١</sup>.

---

١ تفسير الصافي (١/٣٩٠).

### المبحث الثالث: إلزامات عدم تضريح الصحابة لجهادهم وتعبهم

إن الناظر في سيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بطولاتهم ونصرتهم لدين الإسلام والدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتضحيتهم بأموالهم وأنفسهم وأولادهم في سبيل ذلكم ، وما ذلكم إلا دليل على إيمانهم ، وصلاح سريرتهم ، وصلابة في دينهم مع أنهم لا يعلمون أنهم سيملكون الأرض ويمكنون فيها.

ولو كان في قلوبهم مرض أو شك وريبة لم يكن منهم هذه التضحية وهذا التعب ، وخصوصاً في بداية الإسلام، وأنه لا يعلم انتصار الإسلام في ذلك الحين.

وليس من السهل علينا أن نتصور صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين فدوا الرسول بأرواحهم وأموالهم وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم وأقرباءهم، وامتزج حب الله وخوفه بدمائهم ولحومهم: أن نتصور هؤلاء الأصحاب يقدمون على الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -<sup>١</sup>، أو أنهم يرتدون عن دينهم.

وإن الحال التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم تستلزم إيمانهم ونصرهم للحق، والصحابة ولاسيما المهاجرين منهم قد عانوا أشد العناء فقد كان الإسلام في ذلك الوقت قبل الهجرة عددهم قليل، والكفار مستولون على عامة الأرض وقد وجدوا من أقاربهم وغيرهم من المشركين من الأذى ما لا يعلمه إلا الله وهم م تجرعون لمرارة البلوى وفار قوا الأوطان وهجروا الخلان محبة لله ورسوله وجهاد في سبيله<sup>٢</sup>.

بل إنه وإن لم يرد في بيان إيمانهم وعدالتهم شيء من النصوص لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد و المناصحة في الدين، وكانت دليلاً قاطعاً يستلزم عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم وأنهم أفضل من المعدلين والمزكيين الذين يأتون من بعدهم أبد الأبد<sup>٣</sup>.

١ السنة ومكانتها للسباعي (١/ ٧٦).

٢ منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٥٧).

٣ الكفاية في علم الرواية ص ٦٦.

فالمهاجرون والأنصار هم الذين قاتلوا مع رسول الله في غزواته كلها ، وأخبر الله بتوبته عنهم في آخر غزوة غزوها مع رسول الله وهي غزوة تبوك وبذلوا أغلى ما يملكون في نصرته هذا الدين إلى أن توفي رسول الله فكيف لعاقل أن يتصور تضييعهم لجهادهم وتعبهم ويرتدون بعد ذلك كله.

وعن أنس بن مالك، قال: غاب عمي أنس بن النضر<sup>(١)</sup> عن قتال أهل بدر، فقال: " غبت عن أول قتال قاتله رسول الله عليه السلام، وأما والله لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء لأصحابه، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء للمشركين ثم تقدم، فلقية سعد بن معاذ، فقال: أين يا سعد؟ واهأ لريح الجنة، إني لأجد ريحها دون أحد قال سعد: فلم أستطع ما صنع، مضى حتى استشهد قال: قال أنس: فما عرفناه إلا ببنايه؛ لأنه مثل به وجدنا فيه بضعا وثمانين أثرا من ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم، فكنا نتحدث أن فيه وفي أصحابه نزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>٢</sup> ٣١٢.

وأصيب طلحة بن عبيد الله<sup>(٤)</sup> رضي الله في معركة أحد بضعا وسبعون أو أقل أو أكثر، بين طعنة، ورمية، وضربة، وقد قطعت إصبعه.

---

(١) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الأنصاري، عم أنس بن مالك الأنصاري قتل يوم أحد شهيدا، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٠٨).

٢ سورة الأحزاب: ٢٣.

٣ السير لأبي إسحاق الفزاري (ص: ٢١٨).

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وأبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا، ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت إصبعه، وضرب الضربة في

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال: "كان ذاك يوما كان كله يوم طلحة"<sup>١</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا \* على الإسلام ما بقينا أبدا

والنبي يجيئهم ويقول: ( اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة، فبارك في الأنصار والمهاجرة )<sup>٢</sup>.

وعن سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة . فاغفر للمهاجرين والأنصار )<sup>٣</sup>.

وعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة فكان من أوثق أعمالي في نفسي"<sup>٤</sup>.

---

رأسه، وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استقل على الصخرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٦٤).

١ دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٦٣).

٢ أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٠٤٣) برقم (٢٦٨٠) كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق.

٣ أخرجه البخاري في الصحيح ص (٤/ ١٥٠٤) برقم (٣٨٧٢) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

٤ أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٧٩٠) رقم الحديث (٢١٤٦) باب الأجير في الغزو.

وقال النبي صلى الله عليه و سلم: ( من جهز جيش العسرة فله الجنة ) فجهزه عثمان<sup>١</sup>.

وعن عبد الله بن عباس، أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا من شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى إن الرجل ينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده<sup>٢</sup>.

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، في قوله - عز وجل - ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي

سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾<sup>(٣)</sup> قال: "خرجوا في غزوة تبوك: الرجلان والثلاثة على بغير، وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوما عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها، ويشربوها ماءها، فكان ذلك عسرة من الماء، وعسرة من النفقة، وعسرة من الظهير"<sup>٤</sup>.

وعن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد<sup>٥</sup>.

---

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في الصحيح (٣ / ١٣٥١) برقم (٢٦٢٦) باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١ / ٥٣) رقم الحديث (١٠١) والبخاري في مسنده (١ / ٣٣١) رقم الحديث (٢١٤) والحاكم في المستدرک (١ / ٢٦٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

<sup>٣</sup> سورة التوبة: ١١٧.

<sup>٤</sup> دلائل النبوة للبيهقي (٥ / ٢٢٧).

<sup>٥</sup> أخرجه مسلم في الصحيح (٦ / ٧٠) برقم (٥٠٨٦).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري وكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا".<sup>١</sup>

قال ابن إسحاق في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾<sup>٢</sup> وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح".<sup>٣</sup>

وأين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين قاموا بأمر الدين بعد نبينهم خير قيام، فقاتلوا المرتدين، وجاهدوا الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأمصار، حتى عم دين الله كثيراً من الأمصار، من أولئك المنقلبين على أدبارهم<sup>٤</sup>.

وقد قال الخوئي واصفا الصحابة وجهادهم: (إن القرآن هو الذي نور قلوب أولئك العاكفين على الأصنام، المشتغلين بالحروب الداخلية والمفاخرات الجاهلية، فجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم. يؤث أحدهم حياة صاحبه على نفسه، فحصل للمسلمين بفضل الاسلام من فتوح البلدان في ثمانين سنة ما لم يحصل لغيرهم في ثمانمائة سنة.

ومن قارن بين سيرة أصحاب النبي وسيرة الأنبياء السابقين علم أن في ذلك سرا إلهيا، وأن مبدأ هذا السر هو كتاب الله الذي أشرق على ال نفوس، وطهر القلوب والأرواح بسمو العقيدة، وثبات المبدأ.

---

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٥١٣) برقم (٣٨٩٩) باب غزوة ذات الرقاع.

<sup>٢</sup> سورة آل عمران ١٧٢.

<sup>٣</sup> سيرة ابن هشام (٢/ ١٢١).

<sup>٤</sup> الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي (ص: ٢٥٦).

انظر إلى تاريخ الحواريين ، وإلى تاريخ غيرهم من أصحاب الأنبياء تعلم كيف كانوا . كانوا يخذلون أنبياءهم عند الشدائد ، ويسلمونهم عند خشية الهلاك !!

ولذلك لم يكن لأولئك الأنبياء تقدم على طواغيت زمانهم بل كانوا يتسترون عنهم بالكهوف والأودية . وهذه هي الخاصة الثانية التي تفضل القرآن على سائر المعجزات<sup>١</sup> .

وقال أيضا: (فإن اهتمام النبي - ص - بأمر القرآن بحفظه ، وقراءته ، وترتيل آياته ، واهتمام الصحابة بذلك في عهد رسول الله - ص - وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظا عندهم ، جمعا أو متفرقا ، حفظا في الصدور ، أو تدوينا في القراطيس ، وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها ، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز ، الذي عرضوا أنفسهم للقتل في دعوته ، وإعلان أحكامه ، وهجروا في سبيله أوطانهم ، وبذلوا أموالهم ، وأعرضوا عن نسائهم وأطفالهم ، ووقفوا المواقف التي بيضوا بها وجه التاريخ )<sup>٢</sup> . ولا شك أن الدافع لذلك هو إيمانهم بالله ورسوله وثقتهم برهيم وبدينهم.

واذكر بعض الروايات في كتب الرافضة والتي تدل على فضل الصحابة وعدم ردتهم ومن ذلك:

وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أمانة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يؤعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يؤعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأي<sup>٣</sup>).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (القرون أربع: أنا في أفضلها قرناً، ثم الثاني، ثم الثالث، فإذا كان الرابع التقى

---

<sup>١</sup> البيان في تفسير القرآن ص ٤٥ .

<sup>٢</sup> البيان في تفسير القرآن ص ٢١٦ .

<sup>٣</sup> بحار الأنوار (٢٢ / ٣٠٩)

الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم، فبيعت الله رجلاً سوداء، ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه<sup>١</sup>.

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالخير والرحمة لمن سيخلفه من بعده، من غير تعيين منه على معين بالإمامة، وجعل صفة من سيخلفه سيره على هديه صلى الله عليه وسلم، للدلالة على اجتماع كلمة الصحابة على من سيختارونه من بعده فعن الرضا عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم ارحم خلفائي - ثلاث مرات - قيل له: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي، فيسلمونها الناس من بعدي)<sup>٢</sup>.

وقال علي رضي الله عنه في وصف جهاد الصحابة رضي الله عنهم (ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللّقم<sup>(٣)</sup>، وصبراً على مضض<sup>(٤)</sup> الألم، وجِدّاً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان<sup>(٥)</sup> أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جراحه<sup>٦</sup> ومتبوّاً أوطانه، ولعمري

---

١ بحار الأنوار (٢٢ / ٣٠٩)

٢ المصدر السابق (٢ / ١٤٤).

٣ هو معظم الطريق، أو وسطه، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩ / ١٤٧)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ١١٥٨).

٤ هو ما يجده الإنسان في قلبه من ألم الحزن، جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ١٠١١).

٥ من جلس يخلص، والقرنان يتخالسان، أيهما يقدر على صاحبه، ويناهز كل واحد منهما قتل صاحبه، والتخالس هو الصراع، ومحاوله كل من الشخصين قتل صاحبه، ينظر: العين للفراهيدي (٤ / ١٩٧).

٦ من جرن، ويُقال ألقى فلان على هذا الأمر جراحه ووطن نفسه عليه، وضرب الإسلام بجراحه ثبت واستقر، المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (١ / ١١٩).

لو كنّا نأتي ما أتيتم - يعني أصحابه - ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وأيم الله لتحبّ تلبّنها دماً، ولتتبعنّها ندماً<sup>١</sup>.

ويقول في مدح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : "وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق والخليفة الفاروق ولعمري أن مكانهما في الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله وجزأهما بأحسن ما عملاً"<sup>٢</sup>.

وعن علي رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يفدي أحدا غير سعد سمعته يقول ( ارم فداك أبي وأمي ) . أظنه يوم أحد "<sup>٣</sup>.

وأما علي بن الحسين زين العابدين - رحمه الله - فكان يذكر أصحاب رسول الله ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد، وتبليغ رسالة الله إلى خلقه، فيقول: فاذكّركم منك بمغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا على دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالتهم، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، والذين هجرتم العشائر إذ علقوا بعروته، وانتفت منهم القرباب إذ سكنوا في قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتم فيك ديارهم، وخروجهم من سعة العيش إلى ضيقه، ومن أكثره في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، والذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، ولو مضوا إلى شاكلتهم لم يشتمهم ريب في بصيرتهم، ولم

---

١ نهج البلاغة: (ص: ٩١)، بحار الأنوار: (٣٢ / ٥٤٩).

٢ شرح نهج البلاغة للميثم ١/٣١.

٣ أخرجه البخاري في الصحيح (٢٢٨٧ / ٥) برقم (٣٥١٩) باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أحوال.

يحتلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم<sup>١</sup>.

وهنا نخرج بأنواع الإلزامات المتعددة:

أما الإلزام الأول فهو الإلزام العلمي: وهو أن مناصرة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم منذ بداية دعوته، ولم يكن يظهر شيء مادي للنصر أو التمكين، والإسلام في ذلك الوقت ضعيف، سوى إيمان الصحابة بالغيب وبما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم من أجل تحقيق ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من النصر والتمكين، كل ذلك يلزم منه الشهادة بإيمان الصحابة رضي الله عنهم.

أما الإلزام الثاني فهو الإلزام الجدلي، ويتبين من :

الأول: إن جهاد الصحابة رضي الله عنهم المشركين منذ بداية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعند ضعف الإسلام وقلة المعين يلزم منه تكذيب الرافضة في اتهامهم للصحابة بالنفاق، فإن النفاق لا يكون في حال ضعف من ينافقوا من أجله، وإنما يكون في حال قوته.

الثاني: إن الجهاد في سبيل الله وذل النفس والمال رخيصة في سبيل الله والتعرض لإزهاق النفس وجراح البدن لا يكون إلا من أجل نصرة الدين، إذ أن ازهاق النفس وتعرضها للجراح لا يكون إلا لأمر:

١ - دين يعتقد، فيعتقد أن صلاح دنياه وآخرته فيه، فهما بذل من أجله يعتبره رخيصة في سبيله.

٢ - مال وجاه أو هوى متبع يرى فيه عزاً لا يتحصل بغير تعريض النفس للأذى، وقوة طلبه طغت في قلبه، لذا أضحي من أجله.

٣ - الدفاع عن النفس والعرض والمال، فيعرض نفسه للهلكة حتى يذب عنهم.

---

١ أسمى المطالب في سيرة المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعلي الصلابي (٢/ ٩٦٩)

نقلاً عن صحيفة كاملة لزين العابدين.

والناظر في هذه الأمور يجد أن الصحابة لم يسلكوا باب قتال المشركين إلا من أجل نصرة الدين الذي يعتقدوه، وهذا يلزم منه كذب الرافضة في نسبة النفاق أو الردة أو الكفر لهؤلاء الصحابة.

الثالث: إن من بذل نفسه وماله في سبيل الله مرضاة الله عز وجل ينبغي من فعله هذا أن يجازيه الجنة، وهو عالم بما أعدّه الله له في الجنة من النعيم المقيم، وينبغي أن ينقذه الله من نار جهنم وهو عالم بما أعدّه الله من العذاب في نار جهنم، لا شك أنه لن يضيع هذا البذل وهذا التعب وهذا القتال في آخر عمره بردة، إذ لو كان شاكاً ما بذل، ولو كان لم يوقن بما أعدّه الله له ما ضحى، ولو أجزنا وقوع ذلك في شخص أو شخصين، يستحيل وقوعه من عامة الصحابة، ويلزم من هذا كذب الرافضة في دعواهم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

## المبحث الرابع: إلزامات أن القدح في الصحابة قدح في النبي صلى الله عليه وسلم

إن القول بردة الصحابة رضي الله عنهم يستلزم الطعن في تربية النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتزكيتهم إياهم طيلة ثلاث وعشرين سنة، وذلك لكونه هو الذي علمهم وزكاهم ومدحهم وأثنى عليهم وأوصى بهم واختار منهم أصفياء وأصهار، ووصى أمته بهم وحذر من عداوتهم.

فإذا كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته لأصحابه دامت ثلاث وعشرين سنة فلم ينتج منها إلا ثلاثة أشخاص أو أربعة أو سبعة، فإن هذا يعني أن تربيته صلى الله عليه وسلم أخفقت إخفاقاً لم يواجهه أي مصلح، ناهيك عن أنه لو قيل بنفاقهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وللزم منه أشد الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قد عرف بالتواتر ملازمة الصحابة وخصوصاً الخلفاء الراشدين للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يقدح فيهم بل كان يثني عليهم وعلى هذا يلزم أن يكون صادقاً فيما قاله عنهم أو مـ داهنا لهم وحاشاه أن يكون كذلك صلى الله عليه وسلم.

وعلى ذلك فإن الذين يسبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضون للخطر العظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فصل في تفصيل القول في سب الصحابة أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه هو النبي وإـ نما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم، وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم، وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل خلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغليظ ولعن الاعتقاد وإما من جاوز ذلك إلى أنهم ارتدوا بعد

رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فان كفره متعين فان مضمون هذه المقالة أن نقله الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>١</sup> وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في الحيا والممات)<sup>٢</sup>.

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أخبر أنه أيد نبيه بهم، وألف بين قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦٢)</sup> وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>٣</sup>.

فيتقرر من هذه الآية لازم علمي وهو الثناء على الصحابة بأنهم تأييد من الله سبحانه وتعالى لربيه، وأن ألفة تجمع قلوبهم تصديقا لكلام الله العالم بما تخفي الصدور.

وقال الإمام مالك وغيره رحمهم الله: "إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين"<sup>٤</sup>.

وقال الشعبي<sup>١</sup> لملك بن مغول<sup>٢</sup>: "يا مالك! وفضلتهم اليهود، والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد"<sup>٣</sup>.

١ سورة آل عمران: ١١٠.

٢ الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٨٦.

٣ سورة الأنفال آية ٢٢.

٤ منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧/ ٤٥٩).

ثانياً: إلزام جدلي متعلق باقتحام الصحابة بالنفاق وهو الطعن في ال نبي صلى الله عليه وسلم لأنه قريهم ومكنهم وتزوج بناتهم بما جعلهم قريين من مراكز القرار والقيادة ليحققوا مخططهم الانقلابي ، وكان الأولى به أن يبعدهم ويتخذ التدابير والاحتياطات لدفع شرهم وكيدهم وخصوصاً مع زعمهم بأنه كان يعلم بنفاقهم وتآمرهم.

ويلزم من القدح في الصحابة رضي الله عنهم القدح بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم من عدة أوجه:

- ١ - أنه استأمنهم على الدين وعلى الدولة الإسلامية ، وكيف يستأمن أهل الردة على ذلك، ولا شك أن ذلك خيانة في الرسالة.
- ٢ - أنه اتخذ منهم أصهاراً وأزواجاً ، وهذا يلزم منه القدح فيه عليه الصلاة والسلام؛ لأنه اتخذ المنافقين والمرتدين أصهاراً وأزواجاً ، ويلزم منه تهاونه في مسألة الإيمان ، وتهاونه في الاهتمام بدين الناس ومراعاة ذلك.
- ٣ - عدم صلاحية الرسول للقيادة؛ لأنه لا يعرف التمييز في إيكال الأمور العظام إلى من يستحق.

---

١ اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي شعب همدان أبو عمرو، من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، مات سنة خمس ومائة من الهجرة، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي (ص: ١٦٣).

٢ هو مالك بن معول بن عاصم بن عزيّة بن خرشة البجليّ الإمام، الثّقّة، المحدث، أبو عبد الله الكوفي، من سادة العلماء، وتوفي بالكوفة في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٦٥) و سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٧٤).

٣ منهاج السنة النبوية (١/ ٣٣).

- وإن الله عز وجل حمى نبيه في مواقف كثيرة، وأخبره بالمغيبات، وهذا يلزم منه أمور:
- ١- أن الله عز وجل ترك نبيه ليقع في فتنة هؤلاء دون أن يحميه ، وهذا يتنزه الله عنه ، ويتناهى مع قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>١</sup>.
  - ٢- وإما أن الله حدّره، وهو ترك أمر الله، وهذا يقدر في النبي صلى الله عليه وسلم.
  - ٣- أو أن الله ترك الأمر لاجتهاده وفهمه ، وهذا يقدر في فهم النبي صلى الله عليه وسلم وإدراكه.
  - ٤- إن مدح النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء، وهم على هذا الحال كما يزعم الرافضة يلزم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح المنافقين والمتردين ، وهذا يقدر في جناب النبي صلى الله عليه وسلم.
- وعلى فرض أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم بحالهم، فهذا يلزم منه أمرين:
- الأول: إن النبي صلى الله عليه وسلم ليس في كلامه شرع؛ لأنه قد يتكلم في الشرع على غير الحقيقة، وهذا قدح في النبي صلى الله عليه وسلم وفي شرعه.
- الثاني: إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن ذلك من غير علم ولم يأت من الله ما يبيّن خطأ هذا، وهذا يقدر في الشرع أيضاً.
- ثالثاً: لازم المذهب فقد روي عن جعفر الصادق رحمه الله قوله: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف في المدينة، وألفان في مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يرى فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا

يكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير<sup>١</sup> ٢.

---

١ وهو الخبز المخبوز من الشعير والسلت، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣ / ٢٨٦).

٢ الخصال للصدوق ص ٦٤٠، بحار الأنوار (٢٢ / ٣٠٥).

## المبحث الخامس: إزامات ما حصل على أيدي الصحابة من فتوحات وانتشار للإسلام

إن الله تعالى وعد المؤمنين بالعزة والتمكين في الأرض والاستخلاف فيها ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥﴾<sup>١</sup> وقد مكّن الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض ونصرهم وأيدهم في مواطن كثيرة، وتحقق بأيديهم فتوحات كبيرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥﴾<sup>٢</sup> ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ<sup>٣</sup>.

وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بحصول هذا التمكين، عن عدي بن حاتم<sup>(٣)</sup> قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال ( يا عدي هل رأيت الحيرة<sup>(٤)</sup> ) . قلت لم أرها وقد أنبت عليها قال ( فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد - ولئن طالت بك

١ سورة النور: ٥٥ .

٢ سورة التوبة: ٢٥ - ٢٦ .

(٣) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، مهاجري، يكنى أبا طريف، قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة سبع، ومات بالكوفة سنة سبع وستين في أيام المختار، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٥٧) .

(٤) الحيرة: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّحف، معجم البلدان (٢/ ) .

حياة لتفتحن كنوز كسرى<sup>(١)</sup> . قلت كسرى بن هرمز ؟ قال ( كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك ؟ فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ) . قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول ( اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة ) . قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم<sup>٢</sup> .

وقال صلى الله عليه وسلم : (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحما ، أو قال ذمة وصهرا)<sup>٣</sup> .

وقد أنجز الله هذه الفتوحات ل لصحابة رضي الله عنهم ففتحوا مشارق الأرض ومغاربها، وسقطت بأيديهم ممالك تلو الأخرى، وانتشر الإسلام بجهودهم في ربوع الأرض ومناكبها.

ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ غير جزيرة العرب ولما توفي أكمل إظهار الدين في الخلافة الراشدة فقوض الله بهم عروش أهل الباطل وفتحوا البلاد.

ولا شك أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم هم الذي قاتلوا المرتدين وقهروهم وفتحوا الأمصار وغلبوا فارس والروم وكانوا أزهد الناس وعلي رضي الله عنه كان معهم.

---

(١) هو كسرى بن هرمز ملك الفرس ، كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقه، وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي. ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم مزق ملكه » فقتله ابنه شيرويه ، ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣ / ٢٨٢).

٢ أخرجه البخاري في الصحيح (٣ / ١٣١٦) برقم (٣٤٠٠) باب علامات النبوة في الإسلام.

٣ أخرجه مسلم في الصحيح (٧ / ١٩٠) رقم الحديث (٦٥٨٦).

بل أن كل مؤمن للصحابة رضي الله عنهم لهم فضل عليه إلى يوم القيامة وكل خير فيه الراضية وغيرهم هو بركة الصحابة، وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء فهم كانوا أقوم لكل خير في الدين والدنيا، بهذا يتبين أن وعد الله حق لا يقع الخلف فيه وإن ما وقع لهم من النصر والعز والتمكين فهو لإيمانهم وعملهم الصالحات<sup>١</sup>.

ولم يقتصر انتشار الإسلام على أهل المدينة فحسب ، بل قام بعض المسلمين من خارج مكة بتبليغ الدعوة إلى قبائلهم، كما فعل أبو ذر الغفاري والطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنهما ، ولما قامت دولة الإسلام بالمدينة اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بإرسال الدعاة إلى البوادي لدعوة القبائل رغم الأخطار التي كانت تحدق بالوفود ، كما حدث في الرجيع و بئر معونة ، و لما كان عام صلح الحديبية وجه الرسول صلى الله عليه وسلم الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم في ذلك الوقت ، ثم كان فتح مكة عام ( ٨ هـ ) ، و تبعه دخول الطائف عام ( ٩ هـ ) ، و قد شكل هذا المحور مركز الثقل الإسلامي في حروب الردة.

وهذا يدل على تمكين الله لهم في الأرض دون بقية الأمم ، وفي زمن أبي بكر و عمر وعثمان رضي الله عنهم لم نرى أعظم من هذا التمكين فلو كانوا منافقين مرتدين لكان ما وعد الله به المؤمنين من التمكين غير حاصل بل لكان التمكين واقعا للمنافقين والمرتدين فيلزمهم إما وصف الله بالجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أو إثبات إيمان الصحابة رضي الله عنهم الذين وقع لهم التمكين في الأرض والاستخلاف فيها.

وفي هذه المسألة أنواع الإلزامات الثلاثة:

أما النوع الأول وهو الإلزام العلمي، ويتبين كما يلي:

فإن فتوحات الصحابة للبلدان وتمكين الله لهم في الأرض ودحر الكفر والكافرين يلزم منه

الشهادة لهؤلاء الصحابة بالإيمان وتقوى الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

١ للاستزادة انظر منهاج السنة النبوية (٢/٤٥).

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

فإن الله تعالى لا يخلف وعده ، ويحقق لهذه الفئة المؤمنة ما وعدهم به ما داموا أنه م جاءوا بما اشترط الله عليهم من الإيمان والعمل الصالح ، وبما حصل لهم التمكين فلا شك أنهم جاءوا بما أمر الله به وإلا لم يحصل لهم ذلك.

أما النوع الثاني وهو الإلزام الجدلي ويتبين كما يلي:

١- إن نصر الله وتمكينه للصحابة في الأرض يلزم منه تكذيب الرافضة ورد قولهم في الطعن في إيمان الصحابة والطعن في صلاحهم، إذ لو لم يكونوا مؤمنين صالحين ما مكن الله لهم.

٢- إن نصر الله الصحابة، وجعل العاقبة لهم على أعدائهم دون سائر الأمم والأقوام يلزم منه الرد على الرافضة في قدحهم في الصحابة.

٣- إن ما ترتب على انتصار الصحابة على الكافرين من إقامة دين الله عز وجل ونشر توحيد الله تعالى والدعوة إليه يلزم منه القدح في تشكيك الرافضة في إيمان الصحابة وبيان كذبهم وافترائهم.

لو كان الصحابة منافقين أو كان همهم الدنيا للزم من ذلك اكتفاءهم بما تحصلوا عليه من مغايم دنيوية ولم يسعوا إلى القتال مرة أخرى، ولكن لما كان حالهم غير هذا الحال فلم ينظروا إلى متاع الدنيا واستمروا في قتال المشركين من أجل إعلاء كلمة الله ، علم كذب من وصفهم بالمنافق أو المرتد.

أما النوع الثالث وهو لازم المذهب ، فلو كان هؤلاء الرافضة على الحق للزم تمكينهم في الأرض على وفق وعد الله ، وكانت العاقبة لهم ، ولكن حالهم مخالف لذلك ، فإنهم على مر التاريخ في خذلان ، ولم يمكنهم الله على الكافرين ، بل كانوا متعاونين ومظاهرين الكفار في الحروب ضد المسلمين كما أيّد ابن العلقمي التتار في إسقاط الخلافة الإسلامية<sup>٢</sup>.

١ سورة النور: ٥٥.

٢ ينظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية لابن كثير (١٣ / ٢٣٦).

ولو كان هؤلاء الرافضة على الحق للزم منهم نصرة دين الله تعالى ، ونشر توحيده ، ولكن  
الوضع مخالف لذلك.

وبهذه الفتوحات على أيدي الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تقرر الإلزام  
العلمي والجدلي بعدم ردتهم وثباتهم على نصرة هذا الدين.

## الباب الثاني

الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الخلفاء الراشدين وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: إلزامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد وفيه بيان قدحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات مدح أئمتهم لأبي بكر الصديق.

المبحث الثاني: إلزامات دفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلزامات عدم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة.

المبحث الرابع: إلزامات خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة.

المبحث الخامس: إلزامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر محمول على النقية.

المبحث السادس: إلزامات مذهب الرافضة في إرث النساء.

الفصل الثاني: إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر.

المبحث الثاني: إلزامات دفن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلزامات تولية عمر لعلي على المدينة.

المبحث الرابع: إلزامات الفتوحات التي حصلت في عهد عمر.

المبحث الخامس: إلزامات قتال الحسين في جيش عمر.

**الفصل الثالث: إلهامات قءءهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه تمهيد وأر بعة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان قءءهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلهامات تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه لعثمان.

المبحث الثاني: إلهامات جمع القرآن في مصحف واحد بأمر عثمان.

المبحث الثالث: إلهامات تجهيز عثمان لجيش العسرة.

المبحث الرابع: إلهامات عدم منازعة علي لعثمان الخلافة مع قدرته على ذلك.

**الفصل الرابع: إلهامات في القءء في الخلفاء الثلاثة جميعا وفيه تمهيد وستة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان نصهم على خلافة علي ءون غيره وقءءهم في عدالة الخلفاء الثلاثة.

المبحث الأول: إلهامات رضي علي بخلافتهم ومليعتهم.

المبحث الثاني: إلهامات عدم إبعاد علي عن شؤون الخلافة.

المبحث الثالث: إلهامات عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم في خلافتهم.

المبحث الرابع: إلهامات تسمية علي بأسمائهم.

المبحث الخامس: إلهامات تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأمر كثيرة.

المبحث السادس: إلهامات عدم إثبات فضيلة لعلل إلا وللثلاثة مثلها.

الفصل الأول : إلتامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد وفيه بيان قءحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلتامات مءح أئمتهم لأبي بكر الصديق.

المبحث الثاني: إلتامات ءفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلتامات عءم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة.

المبحث الرابع: إلتامات خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة.

المبحث الخامس: إلتامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر مءمول على التقية.

المبحث السادس: إلتامات مذهب الرافضة في إرث النساء.

## الفصل الأول: إزمات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد وفيه بيان قدحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

من المعلوم أن مذهب الرض مبنى على اعتقاد إمامة علي رضي الله عنه وأولاده من بعده بالنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزعمهم ، فيعتقد الرافضة أن الخلافة تصير إلى علي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة بلا فصل، لذلك يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ويعتبرونها إغتصابا لحق الأئمة؛ علي رضي الله عنه وأولاده من بعده.

قال المفيد: "واتفقت الإمامية على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضا من الدين".<sup>١</sup>

وقال غيره: "إن الإمام أمير المؤمنين أضحي خليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، ثم تلاه الإمام الحسن فالإمام الحسين إلى الإمام الحجة المهدي".<sup>٢</sup>

فبناء على ذلك تلمسوا أمورا تقدر في خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أبي بكر رضي الله عنه، وتطعن في إيمانه وخلافته، كي يبطلوا أحقيته للخلافة، حتى يستبدلوا بذلك على إمامة أئمتهم واستحقاق علي رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله مباشرة، ثم أولاده من بعده.

فمن أجل ذلك طعن الرافضة في شخص أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي خلافته، فطعنوا في إيمانه، وفي صفاته وأخلاقه وشمائله، وكذلك قدحوا في ثبوت خلافته وفي حكمه وسياسته.

---

<sup>١</sup> أوائل المقالات ص ٤٠، الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ص ٣٢٣، حق اليقين (١/١٩٥)، مجمع البيان (٢/١٢٨).

<sup>٢</sup> الإمامة ص ٨١.

ومن الأمور التي طعنت فيها الرافضة في إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه اتهمه بالردة حاشاه رضي الله عنه لتخلفه عن جيش أسامة رضي الله عنه.

قال أبو القاسم الكوفي: "ومن بدعه ( يعني أبي بكر) العظيمة الشنيعة الموجبة للكفر من غير تأويل، أن الأمة مجمعة في رواية لها على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ضمه قبل وفاته إلى أسامة بن زيد مع صاحبه (يعني عمر) وجماعة من رؤساء المهاجرين والأنصار...".<sup>١</sup>

وكذلك اتهموه رضي الله عنه بالنفاق، حيث زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صحبه في الهجرة خوفا من كيده ومكره لنفاقه، ويزعمون أن الله "ذكر السكينة في الغار بين جميع ما أنزل الله تعالى في كتابه مفردا لرسول الله صلى الله عليه وآله ليس لصاحبه فيها حظ، وأنه جل ذكره، قال: ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّكَ اللَّهُ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾"<sup>٣</sup>.

وقد أفصح بذلك ابن المطهر ح يث قال: "إنه لا فضيلة له في الغار : لجواز أن يستصعبه حذرا منه لئلا يظهر أمره".<sup>٤</sup>

فتبين أن الرافضة يقدهون في إيمان أبي بكر الصديق رضي الله وصحة إسلامه، ويعتقدون رده عن الإسلام، لكن هذا مما يتبين بطلانه، لأنه معارض لنصوص الكتاب والسنة المستفيضة الدالة على صدق إيمانه وحسن إسلامه، حتى شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة.

ومما قدح به الرافضة في خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أبي بكر الصديق رضي الله عنه في صفاته وشمائله أنهم اتهموه بالجبن، وأنه من أبعد الناس عن الحمية، ووصفوه

---

١ الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي (١ / ٢٠ - ٢٢)،

٢ سورة التوبة: ٤٠.

٣ المسترشد- محمد بن جرير الطبري (الشيعة) - (١ / ٣٧٤).

٤ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (١٤ / ٨).

بالخوف من العدو، والجزع عند لقاء الكفار ، وضعف البصيرة، قال المفيد : "كون أبي بكر وعمر مع رسول صلى الله عليه وآله في العريش بيدر فلسنا ننكره، لكنه لغير ما ظننتموه، والأمر فيه أوضح من أن يلتبس بما توهمتموه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما علم من جبنهما عن الحروب، وخوفهما من البراز للحتوف<sup>١</sup> ، وجزعهما من لقاء الأبطال، وضعف بصيرتهما، وعدم ثباتهما في القتال بما أوجب في الحكمة والدين والتدبير، حبسهما في ذلك المكان، ومنعهما من التعرض إلى القتال، والاحتياط عليهما، لأن لا يوقعا في تدبيره الفساد." <sup>٢</sup>.

وهذا كله منقوض بما تواتر من حسن سيرته وعظيم شجاعته، وله المواقف الفذة التي تدل على أنه أشجع الصحابة كلهم، لأنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة دفاعاً عنه صلى الله عليه وسلم، وكان الناس يطلبوه ويبحثوا عنه ليفتكوا به وهو لا معين له يومئذ إلا الله، وأنه شهد المشاهد كلها معه صلى الله عليه وسلم، وكان معه صلى الله عليه وسلم في جميع المواقف ليدافع عنه صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما كان من إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، وقتال المرتدين ومانعي الزكاة، وغير ذلك مما يدل على فرط شجاعته، ونفوذ بصيرته وحسن تدبيره.

وما سبق هو مما طعن به الرافضة في شخص أبي بكر رضي الله عنه ليقدحوا في أحقيته للإمامة واستحقاقه للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما قدحوا به في أبي بكر الصديق رضي الله طعنهم في ثبوت خلافته، وقدحهم في تدبيره وسياسته وحكمه، ومن ذلك ادعاء عدم أهليته للخلافة لكفره في الجاهلية، قال ابن المطهر: "قوله تعالى: ( لا ينال عهدي الظالمين ) أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر، لقوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون) ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفاراً يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم" <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> جمع حتف، وهو الموت، ينظر: العين للفراهيدي (١٩٣ / ٣).

<sup>٢</sup> الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ص ١٩٣.

<sup>٣</sup> منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (١٤ / ٥)

ولكن هذا مردود بأن الإسلام يُجِبُّ ما قبله، فإذا أسلم المرء سقطت ذنوبه ورجع كيوم ولدته أمه. والآية إنما تتناول من كان متلبسا بالظلم لا من تاب وأحسن إيمانه.

ومما قدحوا به في ثبوت خلافته إنكار حصول الإجماع على صحة خلافته، قال المفيد: "لا نحكم بإجماع أمة الإسلام على الرضا بما صنعه المتقدمون على أمير المؤمنين عليه السلام فكيف نحكم بذلك ونحن نعلم يقينا - كالأضطرار - خلاف الأنصار في عقد الإمامة على المهاجرين، وإنكار بني هاشم وأتباعهم على الجميع في تفردهم بالأمر دون أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاءت الأخبار مستفيضة بأقوال جماعة من وجوه الصحابة في إنكار ما جرى، وتظلم أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك برفع الصوت والإجهار؟!"

وهذا يبطل ما ظنه الخصم من اعتقاد الإجماع على إمامة المتقدم على أمير المؤمنين عليه السلام<sup>١</sup>.

لكن هذا منقوض بما ثبت أن خلافة أبي بكر الصديق انعقدت بإجماع من الصحابة رضي الله عنهم<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ص ٤٧ - ٤٨).

<sup>٢</sup> انظر الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصفهاني (ص: ٢٧٣).

وكذلك اتهموا الصديق بالشك في صحة خلافته، قال البياضي في قول أبي بكر رضي الله عنه: "(ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حق)"<sup>١</sup>، وهذا شك منه في أمره، وقد دفع الأنصار بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله: الأئمة من قریش"<sup>٢</sup>. وهذا الأثر يحتاج إلى الثبوت، فإذا لم يصح، ولم يثبت فلا حجة فيه.

---

<sup>١</sup> المعجم الكبير للطبراني (١ / ٦٢) رقم الحديث (٤٣)، و الأموال لابن زنجويه (١ / ٣٠٥) رقم الحديث (٤٦٧)، وقال الهيثمي-رحمه الله - في مجمع الزوائد - الفكر (٥ / ٣٦٦) رقم الحديث (٩٠٣٠): " رواه الطبراني وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه" وقال ابن تيمية-رحمه الله - في منهاج السنة النبوية (٥ / ٤٨١) "أن هذا كذب على أبي بكر - رضي الله عنه - ، وهو لم يذكر له إسنادا" وقال أيضاً في المصدر السابق (٨ / ٢٨٩): "ومن قال: إن الصديق قال: ليتني كنت سألت النبي - صلى الله عليه وسلم: هل للأنصار في الخلافة نصيب؟ فقد كذب ؛ فإن المسألة عنده وعند الصحابة أظهر من أن يشك فيها ؛ لكثرة النصوص فيها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا يدل على بطلان هذا النقل".

<sup>٢</sup> الصراط المستقيم إلى مستحقي التقسيم - (ص: ٣٠١).

وكذلك اتهامهم له بطلب الإقالة <sup>(١)</sup>، قال ابن المطهر : " قال يوم السقيفة : (أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) <sup>٢</sup> .

وهذا الكلام إنما قاله أبوبكر رضي الله عنه تواضعا، وهذا مثل قول علي رضي الله عنه: "دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أم را له وجوه وألوان . لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول . وإن الآفاق قد أغامت <sup>٣</sup> والمحجة قد تنكرت <sup>٤</sup> . واعلموا أي إن أجبتكم ركب

---

(١) هي الفسخ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ١٣٤).

٢ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١ / ١٥١) بلفظ: (أقيلوني بيعتكم، كل ذلك يقول له علي: لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذا يؤخرك؟) ، و الإبانة الكبرى لابن بطة (٩ / ٧٤٦)، وقال ابن الملقن رحمه الله في البدر المنير (٨ / ٥٥٣): "وهذا غريب"، وقال ابن حجر رحمه الله في التلخيص الحبير (٤ / ١٢٨): "رواه أبو الخير الطالقاني في السنة، من طريق شعبة بن سوار، عن شعيب بن ميمون، عن محمد بن بكير، عمن حدثه عن أبي بكر، وهو منكر متنا، ضعيف منقطع سنداً"، وقال ابن تيمية- رحمه الله- في منهاج السنة النبوية (٥ / ٤٦٨): "أن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معلوم"، وقال أيضاً في المصدر السابق (٨ / ٢٨٨): "إن صح هذا عن أبي بكر لم تجز معارضته بقول القائل: الإمام لا يجوز له طلب الإقالة ؛ فإن هذه دعوى مجردة لا دليل عليها، فلم لا يجوز له طلب الإقالة إن كان قال ذلك؟ بل إن كان قاله لم يكن معنا إجماع على نقيض ذلك ولا نص، فلا يجب الجزم بأنه باطل. وإن لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول، وأما تثبيت كون الصديق قاله، والقدح في ذلك بمجرد الدعوى، فهو كلام من لا يبالي ما يقول، وقد يقال: هذا يدل على الزهد في الولاية والورع فيها، وخوف الله أن لا يقوم بحقوقها. وهذا يناقض ما يقوله الرافضة: إنه كان طالبا للرياسة، راغبا في الولاية".

٣ من الغيم، وهو السحاب، يقال: غامت السماء، وتغيمت، وأغامت، ينظر: العين للفراهيدي (٤ / ٤٥٥)، و جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٩٦٣).

٤ من تنكر الأمر، إذا تغير. وكل شيء استبهم عليك فقد تنكر لك، جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٧٩٩).

بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب . وإن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم . وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أمير"<sup>١</sup>.

إن دل كلام أبي بكر على عدم ثبوت خلافته، كذلك يدل كلام علي رضي الله على عدم أحقيته بالخلافة، وينقض عقيدة الرافضة في الإمامة.

ومما طعن به الرافضة في أبي بكر رضي الله عنه قدحهم في حكمه وسياسته، مما يدل على عدم صحة خلافته، ومن ذلك اتّهامهم إياه بظلم فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنعها من الميراث، قال العاملي: "منعه فاطمة قريتين من قرى خيبر نخلهما رسول الله صلى الله عليه وآله لها وقد ادعتها مع عصمتها في آية التطهير، وأورد في مناقبها : فاطمة بضعة مني<sup>٢</sup> يربيني ما أرابها، ومن أغضبها فقد أغضبني، وليس للنبي أن يغضب لغضبها إلا وهو حق وإلا لجاز أن يغضب لغضب كل مبطل وقد شهد لها علي مع قول النبي صلى الله عليه وآله فيه : علي يدور معه الحق حيث دار، وقوله : علي مع الحق والحق مع علي<sup>٣</sup>، وأم

---

١ نهج البلاغة - (١ / ١٨١).

٢ صحيح البخاري (٣ / ١٣٧٤) رقم الحديث (٣٥٥٦)، ولفظه: ( فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني )، باب مناقب فاطمة عليها السلام ، و صحيح مسلم (٧ / ١٤١) رقم الحديث (٦٣٨٩)، ولفظه: ( إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها).

٣ كشف الأستار عن زوائد البزار (٤ / ٩٧)، قال الهيثمي رحمه الله- في مجمع الزوائد (٧ / ٤٧٦): "رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح"، وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٤ / ٢٣٨): "قولهم: (إنهم رووا جميعاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: علي مع الحق، والحق معه يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فكيف يقال: إنهم جميعاً رووا هذا الحديث؟ وهل يكون أكذب ممن يروى عن الصحابة والعلماء أنهم رووا حديثاً، والحديث لا يعرف عن واحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب. ولو قيل: رواه بعضهم، وكان يمكن صحته لكان ممكناً، فكيف وهو كذب قطعاً على النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟!"

أيمن واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وقد كانت تحبر بفضائله قبل ظهور حاله، مع أنه روي أنها كانت في يدها فأخرج عماها منها"<sup>١</sup>.

وهذا منقوض بأصل مذهب الشيعة في توريث النساء كما سيأتي ذلك إن شاء الله في مبحث خاص به.

ومما اتهموه به عدم إقامة الحد على سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه قال المرتضى: "صنع خالد في قتل مالك بن نويرة<sup>٢</sup> واستباحة ماله وزوجته لنسبته إلى الردة التي لم تظهر بل كان الظاهر خلافها من الاسلام، فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره"<sup>٣</sup>.

وهذا مردود بأن مالكا قد ارتد ورد على قومه صدقاتهم، وقد اعترف لعمر رضي الله عنه بذلك<sup>٤</sup>.

---

١ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٢/ ٢٨٢).

٢ هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي البيربوعي يكنى أبا حنظلة، ويلقب الجفول، كان شاعرا شريفا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرفهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على صدقات قومه، فلما بلغت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمسك الصدقة وفرقها في قومه، فقتله ضرار بن الأزور الأسدي صبورا بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردة، ثم خلفه خالد على زوجته، فقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر فأنشده مراثية أخيه، وناشده في دم هروفي سبيهم، فرد أبو بكر السبي، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٥٦٠).

٣ الشافي في الإمامة (٤/ ١٦٢).

٤ يقول محمد بن شاكر المعروف بصلاح الدين في "فوات الوفيات (٣/ ٢٣٤): "ومما يؤيد خالد وأن مالكا مات مرتدًا، أن متممًا لما أنشد عمر مراثيه في مالك قال له عمر: والله لوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت أخاك، فقال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته، فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزاني به متمم"

ومن ذلك اتهامهم الصديق رضي الله عنه بالجهل بالأحكام<sup>١</sup>، قال العاملي:

"إنه خالف المشروع فقطع يسار سارق، وأحرق السلمي بالنار<sup>٢</sup> مع قول النبي صلى الله عليه وآله: (لا يعذب بالنار إلا رب النار) ولم يعرف ميراث الجدة ولا الكلالة، وقال: (أقول فيها برأبي<sup>٣</sup> فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان)<sup>٤</sup>، وفي هذا

---

ويرجح ابن عبد البر رحمه الله بأن خالداً قتلته خطأً، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٣٦٢).

١ وهذا بهتان عظيم كيف يخفي عليه أكثر الأحكام ولم يكن من يقضي ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا هو ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مشاورة لأحد منه له ولعمر - رضي الله عنهما - وذكر عن غير واحد الإجماع على أنه أعلم الأمة، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤١).

٢ إن إحراق علي الزنادقة بالنار أشهر، فقد ثبت في الصحيح أن علياً أتى يقوم زنادقة فحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله ولضربت أعناقهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤١).

٣ وإجماع الصحابة على التفسير بالرأي، فإنما أرادوا بالرأي: التفسير للحادثة الخاصة بالعموم اللغوي لكي لا يوهما أنهم سمعوا ما حكموا به عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنصوصية. ألا ترى أن الكلالة في اللغة مطابقة لتفسير أبي بكر؟ فلم يكن تفسيره رأياً محضاً، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (٨/ ٣٢٥).

٤ السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٢٣) رقم الحديث (١٢٦٢٩)، وسنن الدارمي (١/ ٢٢١) رقم الحديث (٢٦) باب الكلالة، وقوله في حكم الكلالة من أعظم علمه فإن الرأي الذي رآه عليه جماهير العلماء وأخذوا بقوله وهو أنه من لا ولد له ولا والد، وقد وافق قوله في الجد بضعة عشر صحابياً، وهو ومذهب أبي حنيفة وبعض الشافعية والحنابلة وهو الأظهر في الدليل، وأما قول علي في الجد فلم يذهب إليه الأئمة، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤٢).

تجويز كون الحاكم جاهلا وصبيا ومجنونا، وغير ذلك من وجوه النقص، إذا كان الحكم بالخبط والاتفاق، ولا يخفى ما فيه من تعطيل أحكام الله بالاطلاق".<sup>١</sup>

وغير ذلك من الطعن والقبح في شخصه وفي خلافته، لإسقاط أحقيته بالخلافة، ليثبتوا بذلك أحقية الخلافة والإمامة لعلي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ولأولاده من بعده.

---

ينظر: تفصيل الأجوبة على هذه الاعتراضات والشبه في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص:

٣٤١)، وشرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين التفتازاني (٢/ ٢٩٣).

١ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ص ٣٠٥.

## المبحث الأول: إلزامات مدح أئمتهم لأبي بكر الصديق.

قد سبق أن الرافضة يطعنون في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويقدحون في خلافته كي تسقط أحقيته بالخلافة ويشبتونها لعلي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ثم لأولاده من بعده، لكن إذا نظرنا في كتب القوم نجد نصوصا كثيرة منقولة عن علي رضي الله عنه وغيره من أئمتهم يشنون على أبي بكر رضي الله عنه، ويمدحونه ويقرون بخلافته، ما يلزم الرافضة القبول بخلافة أبي بكر رضي الله عنه، وبطلان عقيدتهم في الإمامة، أو تكذيب أئمتهم والطعن فيهم لأنهم أثنوا على من لا يستحق الثناء، وأقروا بخلافة من لا يستحقها، أو يرجع الأمر إلى فقدان الثقة بكتبهم التي تنقل عن أئمتهم هذه المرويات .

ومما ورد في كتب الرافضة من الثناء على أبي بكر رضي الله عنه ما نقله ابن مزاحم في كتاب علي رضي الله إلى معاوية رضي الله يعدد نعم الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: "وذكرت أن الله اجتبي له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة.

ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء".<sup>١</sup>

ومما ورد في كتب الرافضة من الثناء على أبي بكر رضي الله عنه ما نقله ابن مزاحم في كتاب علي رضي الله إلى معاوية رضي الله يعدد نعم الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: "وذكرت أن الله اجتبي له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة.

---

١ ورقة صفين (١ / ٨٨ - ٨٩)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٥٣ / ٥)

ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد،  
رحمهما الله وجزاها بأحسن الجزاء"<sup>١</sup>.

ومما رواه عن علي رضي الله ما يدل على رضاه عن سياسة أبي بكر وعن أحكامه أنه  
رضي الله رضي بقضاء أبي بكر رضي الله عنه في فذك<sup>(٢)</sup>، حيث قضى أبو بكر رضي الله عنه  
بمنع فاطمة رضي الله عنها أرض فذك لما طلبته ميراثا لها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا  
يورث، ولما تولى علي رضي الله عنه طولب منه أن يرد فذك لفاطمة رضي الله عنها فقال :  
"إني لأستحي من الله أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر"<sup>٣</sup>.

في هذا إقرار لخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورضى بحكمهما وقضاءهما،  
بحيث أنه يستحي أن ينقض حُكْمًا حَكَّمَا به رضي الله عنهما، وهذا يتضمن الإلزام بالثناء  
عليهما لأنه بين أنه يسير على سيرتهما.

عن علي رضي الله عنه قال: " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المسلمون  
على أبي بكر فسمعت وأطعت، ثم حضر أبو بكر، قلت : أرى أنه لا يعدلها عني فولأها  
عمر، فسمعت وأطعت، ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا  
منهم، فولوها عثمان فسمعت وأطعت"<sup>٤</sup>.

ونقل المرتضى في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه من كتابه الذي كتبه إلى معاوية  
رضي الله عنهما: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه،  
فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن  
اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة

---

<sup>١</sup> وقعة صفين (١ / ٨٨ - ٨٩)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٥٣ / ٥)

(٢) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله، صلى الله عليه وسلم، في  
سنة سبع صلحا، معجم البلدان لياقوت (٤ / ٢٣٨).

<sup>٣</sup> الشافي في الإمامة (٦٦ / ١).

<sup>٤</sup> تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٦٩).

ردوه إلى ما خرج منه فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى (١)، وهنا يستدل الإمام على رضي الله عنه على صحة خلافته وانعقاد بيعته بصحة بيعة من سبقه.

وهذا يعني بوضوح أن عليا رضي الله عنه كان يعتقد بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، كما يذكر في هذا النص الواضح في معناه والذي كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد.

وقد روى الجوهري قول علي، والوزير رضي الله عنهما : (ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنة، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، بالصلاة بالناس وهو حي) ٢.

وقال علي لأبي سفيان رضي الله عنهما: " إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا" ٣.

فأثنى علي رضي الله عنه على الصحابة الذين اجتباهم الله واختارهم لصحبة نبيه، وجعلهم الله أعوانا وأيده بهم، وبين ما للصحابة من المنازل عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أفضلهم وأنصحهم لله هو خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه من بعده ، وأقر بعضهم مكانتهم في الإسلام، فأثنى عليهم ودعا لهم بالخير.

---

<sup>١</sup> نهج البلاغة ص ٢٤٧.

<sup>٢</sup> السقيفة وفدك للجوهري ص ٤٧.

<sup>٣</sup> المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ٨٣)، وصححه الذهبي، و فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٥٢).

في هذا الكلام أمران:

١- ثناء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على الصحابة عموماً، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خصوصاً، فقد أثنى عليهما وأقر بمكانتهما وأفضليتهما على جميع الأمة وأن مكانتهما في الإسلام لعظيم.

في هذا إلزام على الرافضة في طعنهم في إيمان أبي بكر رضي الله عنه ودينه وشمائله، وإقرار بأنه أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- إقرار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بخلافة أبي بكر رضي الله، وهذا بين من هذا الكلام، حيث قرر بأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف لازم ذلك على أنه يعتقد إمامته وخلافته.

ومما رووا عن علي رضي الله ما يدل على رضاه عن سياسة أبي بكر وعن أحكامه أنه رضي الله رضي بقضاء أبي بكر رضي الله عنه في فذك، حيث قضى أ بو بكر رضي الله عنه بمنع فاطمة رضي الله عنها أرض فذك لما طلبته ميراثاً لها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث، ولما تولى علي رضي الله عنه طوبل منه أن يرد فذك لفاطمة رضي الله عنها فقال : "إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر".<sup>١</sup>

في هذا إقرار لخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورضى بحكمهما وقضاءهما، بحيث أنه يستحي أن ينقض حُكماً حَكَمَ به رضي الله عنهما، وهذا يتضمن الإلزام بالثناء عليهما لأنه بين أنه يسير على سيرتهما.

وبهذا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فهذا بعض ما ورد في كتبهم من الثناء على أبي بكر رضي الله عنه ما يدل على أن علياً رضي الله عنه وأولاده يعتقدون صدق إيمان أبي بكر رضي الله عنه وصحة إسلامه، وأنه أفضل هذه الأمة، وأنه صديق، وأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ الشافي في الإمامة (٦٦ / ١).

ثانيا: يلزم الرافضة الذين يقدحون في أبي بكر رضي الله عنه ويطعنون في إيمانه وخلافته لازم جدلي وهو:

- ١ - يلزمهم إعتقاد صدق إيمان أبي بكر رضي الله عنه وحسن إسلامه وصحة دينه، وأفضليته على جميع الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، وأن يعتقدوا صحة خلافته وأحقيته بها من غيره، كما اعتقد ذلك أمير المؤمنين علي رضي الله عنه والأئمة من بعده، إن كانت الرافضة صادقين في ولائهم لعلي رضي الله عنه وأولاده، وأنهم مقتدين بهم.
  - ٢ - وإلا فيلزمهم تخطئة علي رضي الله عنه وأولاده وأنهم عصاة، لإقرارهم بإيمان الكافر، والرضى بخلافة الظالم الذي لا يستحق الخلافة.
- بهذا يتبين أن الواضحة كاذبون في ادعاء ولائهم لعلي رضي الله عنه وأولاده، وفي زعمهم الاقتداء بهم.

ثالثا: لازم المذهب فمما روى الرافضة في كتبهم من ثناء أئمتهم على أبي بكر رضي الله عنه ما رواه عن أبي جعفر في توليه لأبي بكر رضي الله عنه والإقرار له بالصدقية، ما يدل على أنه يعتقد صحة إيمانه وأنه في مرتبة الصديقية، وأنه إمام يقتدى به.

فنقلوا عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي ع عن حلية السيوف فقال : " لا بأس به قد حلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه " قلت: فتقول الصديق؟ قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال : " نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا و لا في الآخرة"¹.

في هذا بيان أن أبا جعفر يعتقد صحة إيمان أبي بكر رضي الله عنه، لأنه يعتقد أنه صديق، ويتوعد من لا يعتقد ذلك، وأنه يعتقد فيه الإمامة، وأنه إمام يقتدى به لذلك استدل بسنة أبي بكر رضي الله عنه في جواز حلية السيوف، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأمة وأمرهم بالأخذ بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

## المبحث الثاني: إلزامات دفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إن من نعم الله على أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن اختاره الله صاحباً لنبيه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته، فقد كتب الله تعالى أن يكون أبو بكر رضي الله عنه بجوار صاحبه في البرزخ كما كانا في الدنيا، فقدر الله أن يُدفن أبو بكر رضي الله عنه في الحجرة النبوية بجوار صاحبه صلى الله عليه وسلم.

وقد عد ذلك من مناقبه جمع من أهل العلم، بحيث أجمعوا على أنه فضيلة من فضائله، ومنقبة من مناقبه، لأن ذلك يدل على أنه سبق في علم الله الأزلي أن أبا بكر رضي الله عنه من أحق الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنهما خلقا من تربة واحدة.

قال الإمام الآجري<sup>(١)</sup>: "لم يختلف جميع من شمله الإسلام ، وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها، وليس هذا مما يحتاج فيه إلى الأخبار والأسانيد المروية : فلان عن فلان، بل هذا من الأمر العام المشهور الذي لا ينكره عالم ولا جاهل بالعلم ، بل يستغني بشهرة دفنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم عن نقل الأخبار : والدليل على صحة هذا القول : أنه ما أحد من أهل العلم قديماً ولا حديثاً ممن رسم لنفسه كتاباً نسبته إليه من فقهاء المسلمين ، فرسم كتاب المناسك ، إلا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجاً أو عمرة أو لا يريد حجاً ولا عمرة ، وأراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والمقام بالمدينة لفضلها إلا وكل العلماء قد أمروه ورسموه في كتبهم وعلموه كيف يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما علماء الحج قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل العراق قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل الشام قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل مصر قديماً وحديثاً ، وعلماء خراسان قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل اليمن قديماً وحديثاً ، فله الحمد على ذلك. فصار دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر المشهور الذي

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، الإمام، المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف، صاحب التوالمف، منها: كتاب (الشريعة في السنة) مات بمكة في المحرم سنة سرتين وثلاث مائة، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦ / ١٣٣).

لا خلاف فيه بين علماء المسلمين ، وكذلك هو مشهور عند جميع عوام المسلمين ممن ليس من أهل العلم ، أخذوه نقلاً وتصديقاً ومعرفة ، لا يتناكرونه بينهم في كل بلد من بلدان المسلمين. ولا يمكن أن قائلًا يقول: إن خليفة من خلفاء المسلمين قديماً ولا حديثاً أنكر دفن أبي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وسلم منذ خلافة عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وخلافة بني أمية ، لا يتناكر ذلك الخاصة والعامة ، وكذلك خلافة ولد العباس رضي الله عنه لا يتناكرونه إلى وقتنا هذا ، وإلى أن تقوم الساعة" انتهى<sup>١</sup>.

وكذلك روي مثل هذا عن مالك رحمه الله في جوابه لهارون الرشيد<sup>(٢)</sup> لما سأله عن منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فروى ذلك الآجري عن يحيى بن سليمان بن نضلة الكعبي قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ . فقال مالك رحمه الله: "كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته". فقال: شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك"<sup>٣</sup>.

قال الآجري - رحمه الله-: "فلا الرشيد بحمد الله أنكر هذا من قول مالك ، بل تلقاه من مالك بالتصديق والسرور ، ومالك فقيه الحجاز أخبر الرشيد عن دفن أبي بكر وعمر

---

١ الشريعة للآجري (٥ / ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩)

(٢) هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي ابن المنصور؛ كان شجاعاً كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني حجج، وقيل تسع، وغزا ثماني غزوات، وكان في أيامه فتح هرقله، وبويع له بمدينة السلام في ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي، وتوفي بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (٤ / ٢٢٥).

٣ الشريعة للآجري (٥ / ٢٣٧٠)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧ / ١٣٧٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠ / ٣٩٧)، (٤٤ / ٣٨٣).

رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم بما لا ينكره أحد ، لا شريف ولا غيره . فله الحمد"¹.

فدفن أبي بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم يدل على إيمانه؛ لأن الكافر لا يدفن في مقابر المسلمين، فكيف بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيته. ثم أورد الآجري مسألة وأجاب عليها بطريقة الإلزام الجدلي، وهي مما تدل على أفضلية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهي أنهما خلقا والنبي صلى الله عليه وسلم من تربة واحدة، فقال: "ولو قال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة لصدق في قوله. فإن قال قائل: وما الحجة في ما قلت؟. قيل: روي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال: «من هذا؟». فقالوا: فلان الحبشي. فقال: «سبحان الله، سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منه»². فدل بهذا القول أن الإنسان يدفن في التربة التي خلق منها من الأرض. كذا النبي صلى الله عليه وسلم خلق هو وأبو بكر وعمر من تربة واحدة، دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة"³.

وقال ابن حجر تعليقا على قول مالك: "فركاهما بالقرب معه في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على أنهما أفضل الصحابة باختصاصهما بذلك"⁴. وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

---

١ الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٧٠).

٢ رواه الحاكم وغيره، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه «وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي هو عم إبراهيم بن أبي يحيى، وأنيس ثقة معتمد»، ووافقه الذهبي فقال: "صحيح وأنيس ثقة وله شواهد صحيحة". المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٥٢١)، وحسنه الألباني حيث قال: "قلت: فالحديث عندي حسن بمجموع طرقه، والله أعلم". سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٤٧٤).

٣ الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٧٠ - ٢٣٧١).

٤ فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠٨).

أولاً: الإلزام العلمي فحما سبق يتبين لنا أن الله تعالى خلق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما من تربة واحدة، وعلى فرض صحة ذلك فهما أقرب الناس إليه صلى الله عليه وسلم وأحق الناس به، لذلك جمعهما في مكان واحد بعد مماتهم كما كانوا مجتمعين في حياتهم، فكانت منزلتهما وقربهما منه صلى الله عليه وسلم كمنزلتهما وقربهما منه صلى الله عليه وسلم في مضجعهم.

فتبين أنه سبق في علم الله وكتابتته أن أبا بكر رضي الله عنه أحق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم إليه في الدنيا والآخرة.

ثانياً: الإلزام الجدلي فيلزم الرافضة على عقيدتهم في القدح في أبي بكر الطعن في علم الله وحكمته وخلقه، حيث كتب الله أن يكون الكافر صاحب نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، لا يفارقه في مكان، وأن الله خلق النبي صلى الله عليه وسلم وكافرا من تربة واحدة.

وحكمة الله تأبى ذلك، لأن القرين الطيب مع الطيب والخبيث مع الخبيث في الحكم كما في قوله تعالى ينزه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجا لخبيثة، قال تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٣٦).

فلما نزه الله أن يكون زوجا لخبيثة كذلك تقتضي حكمته أن ينزهه عن أن يكون قرينا وصاحباً لخبيث، ودلت الآية على براءة الصحابة مما تقوله الرافضة في حقهم.

ثالثاً: لازم المذهب فمن روي عنه أنه عد ذلك من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ومناقبه علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله، فيما رواه اللالكائي بإسناده عن عبد العزيز

ابن أبي حازم<sup>(١)</sup>، عن أبيه قال : قيل لعلي بن الحسين : كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: "كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه"<sup>٢</sup>.

---

(١) هو أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار مولى لبني أشجع، ومات سنة أربع وثمانين ومائة فجأة بالمدينة يوم الجمعة في مَسْجِدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبيعت داره فوجد فيها أربعة آلاف دينار، وكان كثير الحديث دون الدراوردي، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥ / ٤٩٢).

٢ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧ / ١٣٧٨)، فضائل الصحابة للدارقطني ص ٦١، الاعتقاد للبيهقي ص ٣٦٢.

### المبحث الثالث: إلزامات عدم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة

إن مما أجمع عليه الناس سنة وشيعة عدم قتال علي رضي الله عنه أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الخلافة ، بل كان علي رضي الله عنه يسمع ويطيع أبا بكر رضي الله عنه ويعترف بأنه خير هذه الأمة بعد نبيها.

يقول علي رضي الله عنه: « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء ، وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم استخلف أبو بكر ، فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنته ، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ، ثم استخلف عمر ، فعمل بعملهما وسنتهما ، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر<sup>١</sup> .

ويقول أيضاً: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولو شئت لحدثتكم بالثالث"<sup>٢</sup>.

ويقول أيضاً: « بلغني أن أناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر، لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري<sup>٣</sup> .

ومجمل ما نقل عند الرافضة عن تكفير أبي بكر واتهامه باغتصاب الخلافة مع تناقض كبير في رواياتهم ولتقف على بعض الروايات التي تدل على مدى المحبة والتوافق الذي كانت بينهما ومن تلك الروايات ما يلي :

---

<sup>١</sup> مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٤٣٣).

<sup>٢</sup> مسند أحمد (٢ / ٢٢٤) برقم (٨٨٠)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (١ / ٢٩٣).

<sup>٣</sup> فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١ / ٢٩٤).

ما رواه المرتضى<sup>١</sup> في كتابه الشافي : (عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال : سمعتك تقول في الخطبة أنفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ قال : حبيبي، وعماك أبو بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام. ورجلا قريش، والمتقدي بهما بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط المستقيم)<sup>٢</sup>.

هذا وقد كرر في نفس الكتاب هذا (إن علياً عليه السلام قال في خطبته : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"، ولم لا يقول هذا وهو الذي روى "أننا كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له : قر، فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد)<sup>٣</sup>.

فهذا هو رأي علي رضي الله عنه في أبي بكر، نعم ! رأي علي الخليفة الراشد الرابع عندنا، والإمام المعصوم الأول عند الرافضة مما يجعل التسليم بفضل أبي بكر لازماً على كل مسلم عاقل<sup>٤</sup>.

والرافضة يعتقدون كفر الصحابة وأنهم مرتدون كما سبق، وأن الخلفاء الثلاثة؛ أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كفار ظالمون اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه، لأن الخلافة كانت حقاً لعلي رضي الله عنه ثم لأولاده من بعده.

---

١ هو علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى، ولد سنة ٣٥٥، ومات ٤٣٦، هو رن من أركان المذهب الشيعي ومؤسسيه، وقد بالغ الشيعة في مدح أخيه الشريف رضي صاحب نهج البلاغة مبالغة لا نهاية لها، قال فيه الخوانساري : كان شريف المرتضى أوحده عصره علماً وفهماً، كلاماً وشعراً، وجاهاً وكرماً .. وأما مؤلفات السيد فكلها أصول وتأسيسات غير مسبقة بمقال منها "كليب الشافي" في الإمامة، أقول : وهو كاسمه شاف واف " (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٩٥ إلى ما بعد).

٢ الشافي ص ١٧١.

٣ تلخيص الشافي (٢ / ٤٢٨)

٤ للاستزادة انظر كتاب الشيعة وأهل البيت ص ٥٣.

وقد روى الكليني: (عن أبي جعفر (ع) قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف اناس بعد يسير وق ال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين (ع) مكرها فبايع"<sup>١</sup>.

وروى أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من ادعى الامامة وليس من أهلها فهو كافر"<sup>٢</sup>.

فدلت هاتان الروايتان أن الرافضة تعتقد كفر الصحابة وارتدادهم عن الدين، وذلك لأنهم لم يبايعوا عليا رضي الله عنه للخلافة، وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنه لأنه ادعى الخلافة وليست له.

فإذا ثبت عندهم كفر أبي بكر رضي الله عنه وردته فيلزم على علي رضي الله عنه أن لا يصلي خلفه فقد روى محمد بن علي الحلبي عنه عليه السلام أنه قال: " لا تصل خلف من يشهد عليك بالكفر، ولا خلف من شهدت عليه بالكفر"<sup>٣</sup>.

ويلزم أن يقاتله ويرد حقه وقتاله لسببين؛ لكفره ولظلمه وغصبه للخلافة وادعائه حقا ليس له، ولأن عليا رضي الله عنه هو المنصوص عليه بالخلافة والوصي بها كما يقولون، وأنها أصل الدين، فلا بد من قتال من ادعاهها وغصبها وصار كافرا مرتدا بذلك.

لكن مع هذه الجريمة النكراء لم نجد عليا رضي الله عنه ترك الصلاة خلف أبي بكر أو قاتل أحدا من الصحابة على هذا الحق المنصوص عليه، ولم يدع أحدا إلى القتال معه كي يسترد حقه المغصوب منه. وكيف يمكن لأبي بكر رضي الله عنه أن يغتصب لعلي رضي الله عنه حقه من الخلافة وبنو تميم أقل عددا ومنعة من بني هاشم؟!

---

١ الكافي الكليني (٨ / ٢٠٠ - ٢٠١)

٢ المصدر السابق (١ / ٥٥٢)

٣ من لا يحضره الفقيه (١ / ٣٨).

وكيف يترك علي رضي الله عنه حقه الواجب بالنص ولا يسترده من ظالم كافر وبنو هاشم أكثر عددا ومنعة وعزة من بني تميم، فلو طلب منهم الوقوف معه ليرد حقه من الكافر الظالم لفعلوا لأن الدواعي متوفرة؟!

وقد نقل الكليني: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أطاع رجلا في معصية فقد عبده)<sup>١</sup>.

كما نقل: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أرضى سلطانا بسخط الله خرج عن دين الإسلام)<sup>٢</sup>.

ونقل المجلسي: (قال علي: والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت)<sup>٣</sup>.

فلو كان علي رضي الله عنه مظلوما مع شرفه وشرف قبيلته وأقاربه، وهم يعلمون أنه مظلوم لأصبح لازما إما أن يكونوا عاجزين عن نصرته، وإما أن يكون لهم معارض عارض إرادة النصر من ظلمه وغصب منه حقه، وكلا الأمرين باطل ؛ لا سيما وجمهور قريش والأنصار والمسلمين لم يكن لعلي إلى أحد منهم إساءة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا قتل أحدا من أقاربهم، فإن الذين قتلهم علي لم يكونوا من أكبر القبائل، وهذا وغيره مما يبين أن الأمر على نقيض ما تقوله الرافضة من أكاذيبهم، وأن القوم كانوا يعلمون أن عليا لم يكن مظلوما أصلا، فكيف ينتصر القوم لعثمان حتى سفكوا دماءهم، ولا ينتصرون لمن هو أحب إليهم من عثمان، وهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته؟!

وكيف يقاتلون مع معاوية حتى سفكت دماؤهم معه، وقد اختلف عليه بنو عبد مناف، ولا يقاتلون مع علي وبنو عبد مناف معه؟ فالعباس بن عبد المطلب أكبر بني هاشم، وأبو سفيان بن حرب أكبر بني أمية، وكلاهما كانا يميلان إلى علي، فلم لم يقاتل الناس معه إذ ذاك، والأمر في أوله؟ والقتال إذ ذاك لو كان حقا كان مع علي أولى، وولاية علي أسهل ؛ فإنه لو عرض نفر قليل فقالوا : الأمر لعلي، وهو الخليفة والوصي، ونحن لا نباع إلا له، ولا

---

١ الكافي للكليني (٢/٣٩٨).

٢ المصدر السابق (٥/٦٣).

٣ بحار الأنوار (٢١/٢٦).

نعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نظلم وصيه وأهل بيته، ولا نقدم الظالمين أو المنافقين من آل تيم على بني هاشم، الذين هم خيرنا في الجاهلية والإسلام - لكان القائل لهذا يستجيب له جمهور الناس، بل يستجيبون له إلا القليل ، لا سيما وأبو بكر ليس عنده رغبة ولا رهبة"<sup>١</sup>.

فتبين أن الحق لو كان مع علي رضي الله عنه للزم أن يطالب بحقه، ولزم أن يقاتل معه الناس وبنو هاشم وهم أكثر وأعز، والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أكبر بني هاشم، وأبو سفيان بن حرب رضي الله عنه أكبر بني أمية وهما يميلان إلى علي رضي الله عنه ومع ذلك لم يقاتل علي رضي الله عنه ولا أحد من بني هاشم ولا من بني عبد مناف ولا بني مخزوم.

فدل ذلك على أن عليا رضي الله عنه لا يعتقد أن الخلافة حقه المنصوص عليه، وأنه الوصي بالنص، وكذلك لا يعتقد كفر أبي بكر رضي الله عنه ولا ظلمه.

ويلزم الرافضة إلزام علمي وهو تخطئة علي رضي الله عنه لعدم القتال على حقه الواجب المنصوص عليه المغضوب منه، وعلى عدم قتال الخليفة الكافر الظالم، لأنه يجب عليه قتاله وإزالته لقدرته على ذلك لوجود أقاربه وقبيلته الذين يتعاونون معه على إزالة الكافر الظالم، وقبيلته أكثر عددا وأعز منعة

ويلزمهم لازم جدلي من ترك علي مقاتلة أبي بكر الصديق لا يخرج من الأمر عن واحد منها:

١ - إما جبن علي ولذلك لم يقاتل أبا بكر وحاشه من هذا الاتهام الذي يقدر في شجاعته وإيمانه.

عن علي رضي الله عنه قال: " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المسلمون على أبي بكر فسمعت وأطعت، ثم حضر أبو بكر، قلت: أرى أنه لا يعدلها عني فولأها

---

١ منهاج السنة النبوية (٤ / ٣٦٠ - ٣٦٢) بتصرف.

عمر، فسمعت وأطعت، ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا منهم، فولوها عثمان فسمعت وأطعت"<sup>١</sup>.

٢- وإما ترك علي للحق وهو راض عن ذلك وبذلك تنتفي عنه العصمة.

٣- وإما أن الحق في غير ما يقوله الرافضة من استحقاق علي للخلافة ورضاه بخلافة أبي بكر وهذا هو الحق كما تبين سابقا.

---

<sup>١</sup> تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٦٩).

## المبحث الرابع: إلزامات خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة.

إن أبا بكر رضي الله عنه هو صاحب رسول الله في سفره للهجرة إلى المدينة، وهو صاحبه الذي دخل معه الغار حينما خرج المشركين في طلبه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿إِلَّا نَضْرِبُ فِئْجَةً فَقَدْ نَحَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾<sup>١</sup>، وقد عد علماء المسلمين أن ذلك من فضائله ومناقبه، بل من خصائصه رضي الله عنه.

قال ابن حزم<sup>٢</sup>: "ومن فضائل أبي بكر المشهورة قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>٣</sup> فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة لا خلاف بين أحد في أنه أبو بكر فأوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في إخراجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه خصه باسم الصخرة له وبأنه ثانيه في الغار وأعظم من ذلك كله أن الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه أحد"<sup>٤</sup>.

---

١ سورة التوبة آية ٤٠ .

٢ هو علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الفارسي أبو محمد الإمام، البحر، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف، نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة ، مات في سنة ٤٥٦ هـ ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨ / ١٨٤).

٣ سورة التوبة آية ٤٠ .

٤ الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١١٣).

وقال ابن حجر الهيتمي<sup>١</sup>: "أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر إجماعاً"<sup>٢</sup>.

فتبين من هذه المنقبة أن الله تعالى نص على صحبة أبي بكر رضي الله عنه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وأنه كان معه في جميع أحواله، وأن الله تعالى كان معهما معية خاصة، ويمتنع أن يحصل ذلك لكافر أو منافق.

فعلى هذا يلزم الرافضة تكذيب هذه الآية فيكفرون بهذا التكذيب كما فعل ذلك شيطان الطاق محمد بن جعفر الرافضي<sup>٣</sup>، لما قال أبو إسحاق إبراهيم النظام<sup>٤</sup> وبشر بن خالد<sup>٥</sup> له: "ويحك أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة أن الله تعالى لم يقل

---

١ هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، توفي في سنة (٩٧٤هـ) الأعلام للزركلي (١/ ٢٣٤).

٢ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/ ١٩٠)

٣ هو محمد بن علي بن النعمان الكوفي أبو جعفر يتشيع توفي في حدود الثمانين ومائة وكان معتزلياً وكان أحول، والرافضة تنتحله وتسميه ميمون الطاق كان صيرفياً بالكوفة بطاق المحامل اختلف هو وصيرفي في نقد درهم فغلبه هذا وقال أنا شيطان الطاق فغلب عليه هذا الاسم، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٤/ ٧٨).

٤ هو إبراهيم بن سيار النظام شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد، الضبيعي، البصري، المتكلم، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ، وتوفي في سنة (٢٢٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٥٤١).

٥ هو بشر بن خالد العسكري الفرائضي نزيل البصرة روى عن غندر وأبي أسامة وشبابه وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود وكان ثقة مأمونا توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (١٠/ ٩٢).

قط في القرآن: ﴿ثَانِيكٍ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا لَمَعِنَا ۝١﴾

قالا: فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى ك أنا نحن الذين أذنبنا "٢ وهذا إلزام علمي.

ومع دلالة هذه الآية على أفضلية أبي بكر رضي الله عنه لكن الرافضة أولوا هذه الآية وأبطلوا دلالتها على منقبة أبي بكر رضي الله عنه فجعلوها ذما له وأنه عاص بحزنه في الغار، فقال المفيد: "وإذا صح أن أبا بكر كان عاصيا لله سبحانه بحزنه المجمع على وقوعه منه في الغار ، دل على استحقاقه الدم دون المدح ، وكانت الآية كاشفة عن نقصه بما بيناه"٣.

و يترتب على هذا الاعتقاد إلزامهم بالقدح في من نسب إليه الخوف والحزن من أولي العزم من الرسل ومن غيرهم من الأنبياء بأنهم عصاة ناقصين، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّارَةً أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۝٤﴾.

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۝٥﴾.

وقال عن داود عليه السلام: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ ۝٦﴾.

والشواهد على الحزن هي قول الله تعالى عن يعقوب : ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٧﴾ وقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

---

١ سورة التوبة آية ٤٠ .

٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٣٩)

٣ الانصاح (١ / ١١٦)

٤ سورة هود آية ٧٠ .

٥ سورة طه آية ٦٧ .

٦ سورة ص آية ٢٢ .

٧ سورة يوسف الآية (٨٤) .

عَلَيْهِمْ وَلَا تَلَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١﴾<sup>١</sup> بل يزعمون أن فاطمة رضي الله عنها جعلت له بيتاً يسمونه بيت الأحران تبكي فيه على فراق أبيها ، فإن كان صدور الحزن ذمّاً فقد صدر من الأنبياء ومن الزهراء مثله.

فيلزم الرافضة بقدهم في أبي بكر رضي الله بالنقص والعصيان من أجل الخوف والحزن القدح في أنبياء الله ورسله، وذلك كفر وخروج من الملة.

وهناك لازم آخر في صحبته في الغار مفاده كيف يصحب شخصاً يكنُّ له العدا في أخطر سفر في حياته وهو سفر الهجرة وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة فقال:

"وأيضاً فمعلوم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر الذي يعاديه فيه المملأ الذين هم بين أظهرهم ويطلبون قتله وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره فكيف يصحب واحداً ممن يظهر له موالاته دون غيره وقد أظهر له هذا حزنه وهو مع ذلك عدو له في الباطن والمصحوب يعتقد أنه وليه وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس وأجهلهم، فقبح الله من نسب رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلاً وعلماً وخبرة إلى مثل هذه الجهالة والغباوة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده<sup>٢</sup> الذي صنف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة أن الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام إن أبا بكر كان يبغض النبي صلى الله

---

١ سورة النحل الآية (١٢٧).

٢ هو السلطان خريندا محمد بن أرغون بن أبغا بن هولكو ابن جنكز خان المغلي القان غياث الدين وخابندا معناه بالفارسية عبد الله وإنما الناس غيروه وقالوا خريندا، ومعناه عبد الحمار ، وهو صاحب العراق وأذربيجان وخراسان ملك بعد أخيه غازان وكانت دولته ثلث عشرة سنة، وكان شاباً مليحاً لكنه كان أعور جواداً لعباً محباً للعمارة أنشأ مدينة جديدة بأذربيجان وهي مدينة سلطانية، وكان مسلماً فما زال به الإمامية إلى أن رفضوه وغير شعار الخطبة وأسقط ذكر الخلفاء من الخطبة سوى علي رضي الله عنه، وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبع مائة ودفن بسلطانية في تربته، ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٢/ ١٢٩).

عليه وسلم وكان عدوه ويقولون مع هذا إنه صحبه في سفر الهجرة الذي هو أعظم الأسفار خوفا قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث وقد برأ الله رسوله منها لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها حيث قال كان قليل العقل ، ولا ريب أن من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل و قد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول"<sup>١</sup>.

فتأمل اللازم الذي أورده شيخ الإسلام وخصوصا قول خدابنده المغولي بحق نبينا بأنه قليل العقل.

---

١ منهاج السنة ( ٨ / ٤٣٠-٤٣١ ) .

## المبحث الخامس: إزامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر محمول على التقية.

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائباً، فأقبل على فرس من مسكنه بالسنة<sup>(١)</sup> حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتييم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشي بتوب جبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها، ثم خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبي عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر: "أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال الله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ <sup>٢</sup> قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : " والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها"<sup>٣</sup>.

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبيعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فأراد عمر أن يتكلم، فنهاه أبو بكر، فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئاً نزل في الأنصار، فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر فلا بايعك، فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت أقوى لها مني قال: وكان عمر أشد الرجلين، قال: وكان

---

(١) بضم أوله وثانيه، بعده حاء مهملة: منازل بني الحارث ابن الخزرج بالمدينة، بينها وبين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميل، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد الأندلسي (٣/ ٧٦٠).

٢ سورة آل عمران ، الآية (١٤٤).

٣ ينظر: صحيح البخاري (٤/ ١٦١٨) رقم الحديث (٤١٨٧)، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: إن لك قوتي مع قوتك قال: فبايع الناس واستثبتوا للبيعة<sup>١</sup>.

وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم علىبيعة الصديق في ذلك الوقت، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما<sup>٢</sup>، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: (قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عباد، وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم ولو قُلتُم غير هذا لم نبايعكم فأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، وقال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا الزبير فجاء قال: قلت: ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بعلي بن أبي طالب قال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه)<sup>٣</sup>.

ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما تأخرنا إلا لأننا أخرجنا عن المشورة، وإننا نرى أبا بكر أحق الناس بما إنه لصاحب الغار، وإننا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي<sup>٤</sup>.

١ ينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري (٢٠٢ / ٣)

٢ البداية والنهاية لابن كثير (٣٣٣ / ٦).

٣ السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ١٤٣) رقم الحديث (١٦٩٧٩)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٨٠ / ٣) رقم الحديث (٤٤٥٧)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

٤ البداية والنهاية لابن كثير (٣٣٣ / ٦).

وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي نحل عليه الآثار من شهوده معه ال صلوات،  
وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذله له النصيحة  
والمشورة، بين يديه، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها عليه  
السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزلت ما كان قد وقع من وحشة  
بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك<sup>١</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فلما كان علي رضي الله عنه لم يقاتل أحداً على هذا الحق  
المزعوم، ولا طلبه من أحد، ولا استرده مما يدل على بطلان عقيدة الإمامة وعدم وجود النص  
المزعوم على الأئمة حاول الرافضة تأويل ذلك بأنه فعله تقية.

قال الشريف المرتضى: "اعلم أنا قد بينا في الكتاب ( الشافي ) في الكلام ، وفي كتابنا  
المعروف بـ ( الذخيرة ) في باب الامامة منه الكلام في إظهار أمير المؤمنين عليه السلام مبايعة  
أبي بكر، وكفه عن منازعته...

والذي منعه علي ه السلام من أن يقوم مقاماً يذكرهم فيه حقه هو ما ذكرنا بعضه  
وأشرنا إلى جميعه ، فكيف يطمع في رجوع القوم بالتذكير والتبصير ، وهو عليه السلام قد  
شاهداهم خالفوا الرسول جهاراً وغياباً، وعدلوا عمن نص عليه وأصر بالإمامة إليه . هذا مع  
قرب العهد الذي لا يقع في مثله نسيان ممن لم يطع ربه تعالى وخالف نبيه صلى الله عليه  
 وآله ، كيف يطمع طامع في إجابته ويرجو رجوعه وطاعته على نفسه طاعته . وإنما أظهر  
بحكم الضرورة أنه قد رضي بأن كف عن المنازعة والمجادبة بعد أن كان أظهر السخط  
والكراهية هو وجماعة بني هاشم وجماعة من المهاجرين والأنصار تأخروا عن البيعة ، وجرت في  
ذلك من المراسلات والمراجعات والمعاتبات والتهويلات والتهديدات ما هو مسطور في كتب  
العامة فضلاً عن الخاصة ، فأوجب الحال الكف عن إظهار المنازعة والإمساك عن المخالفة  
حتى لا ينتشر الحبل ويتفرق الشمل"<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٣٣).

<sup>٢</sup> رسائل المرتضى (٣/ ١٥٢).

لكن هذا منقوض بما سبق في المبحث السابق من أن الدواعي لنصرة علي رضي الله عنه لاسترداد حقه متوفرة، لكثرة عدد قبيلته وعزتها ومنعتها، وأن عمه العباس رضي الله عنه يميل إليه، وهو أكبر بني هاشم، وكذلك أبو سفيان رضي الله عنه يميل إليه أيضا وهو أكبر بني أمية، فهم يستطيعون نصرته وإعانتته في رد حقه إليه.

ثانيا: الإلزام الجدلي فيلزم الرافضة بزعمهم أن عليا رضي الله عنه ترك حقه تقية القدرح فيه، لأنه يدل على ضعفه وجبنه، ولا يستحق الإمامة والخلافة وسياسة الأمة من اتصف بذلك على حسب مذهبهم.

ثالثا: لازم المذهب فكيف يلجأ أبوبكر الصديق رضي الله عنه إلى التقي مع ما له من أسباب القوة والنصرة في حقه الواجب المنصوص عليه، مع أن الإمامة هي أصل الدين وأساسه، وأنها أفضل أركان الإسلام؟

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال : " بني الاسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة : فقلت: وأي شئ من ذلك أفضل؟ فقال : الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن" <sup>١</sup>.

وكذلك التقية إنما تكون في حالة الخوف والضعف لا في حالة القدرة والقوة والعزة والمنعة.

## المبحث السادس: إلزامات مذهب الرافضة في إرث النساء.

في الصحيح عن عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما أرضه من فذك وسهمه من خير فقال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول ( لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال ) . والله لقربة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب إلي أن أصل من قرابتي <sup>١</sup>.

وفي رواية عن عائشة: أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و سلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه و سلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفذك وما بقي من خمس خبير فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ( لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد - صلى الله عليه و سلم - في هذا المال ) وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه و سلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه و سلم . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه و سلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعل من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمخضر عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتيهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقربتنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقربة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنعه

---

١ صحيح البخاري (٤ / ١٤٨١) رقم الحديث (٣٨١٠) باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله

صلى الله عليه و سلم إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه و سلم،

وصحيح مسلم (٥ / ١٥٥) رقم الحديث (٤٦٠٢).

فيها إلا صنعته . فقال علي لأبي بكر موعذك العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا . فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف<sup>١</sup>.

ومما طعن به الرافضة في أبي بكر رضي الله عنه قدحهم في حكمه وسياسته، مما يدل على عدم صحة خلافته، ومن ذلك اتهامهم إياه بظلم فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنعها من الميراث، قال العاملي: "منعه فاطمة قريتين من قرى خيبر نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله لها وقد ادعتها مع عصمتها في آية التطهير، وأورد في مناقبها: فاطمة بضعة مني يريني ما أراهم، ومن أغضبها فقد أغضبني، وليس للنبي أن يغضب لغضبها إلا وهو حق وإلا لجاز أن يغضب لغضب كل مبطل وقد شهد لها علي مع قول النبي صلى الله عليه وآله فيه: علي يدور معه الحق حيث دار، وقوله: علي مع الحق والحق مع علي، وأم أيمن واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وقد كانت تخبر بفضائله قبل ظهور حاله، مع أنه روي أنها كانت في يدها فأخرج عما لها منها"<sup>٢</sup>.

وهنا نقول إن عليا لو كان يعلم بأن لفاطمة حق في هذا لدافع عنه بالسلاح حتى يعطيها حقها، ولا يجوز أن يقال أنه جبن لأنه يلزم منه عدم العصمة وعدم الشجاعة ولا يجوز أن يقال أنه أراد عدم الخلاف لأنه يلزم أن يرد حقها بعد توليه وهذا لم يفعله بالاتفاق. ويلزم نقض ذلك بأصل المذهب في توريث النساء على اختلاف عندهم في توريث البنت، فإن المذهب الرافضي يمنع توريث النساء للأرض والعقار فقد روي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئا)<sup>٣</sup>.

١ صحيح البخاري (٤/ ١٥٤٩) رقم الحديث (٣٩٩٨) باب غزوة خيبر، وصحيح مسلم (٥/ ١٥٣) رقم الحديث (٤٦٠١).

٢ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم - (٢/ ٢٨٢)،

٣ وسائل الشيعة (١٧/ ٥١٨)، المسائل الصاغانية ص ٩٨.

وروى المجلسي في كتاب علي: (فإذا فيه إنَّ النساء ليس لهنَّ من عقار الرجل إذا هو توفي عنها شيء، فقال أبو عبدالله (ع): هذا والله خط علي بيده، وإملاء رسول الله)<sup>١</sup>.

ومع ذلك تجدهم يقدحون في أبي بكر الصديق رضي الله عنه في عدم إعطائه أرض فذك لفاطمة رضي الله عنها فتجدهم تارة يقولون أرض فذك ورث لفاطمة و أبو بكر منعها إياه وظلمها بذلك وقد نقل أن فاطمة رضيت عن الشيخين كما في شرح نهج البلاغة: (فمشى إليها أبوبكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه)<sup>٢</sup>.

وتارة أخرى يقولون هو هبة من الرسول صلى الله عليه وسلم لفاطمة وهبها في مرض موته وتارة أخرى يقولون المقصود بالمرأة الزوجة دون البنات كما بوب لذلك صاحب كتاب وسائل الشيعة فقال: (باب إن الزوجة إذا لم يكن لها منه ولد لا ترث من العقار والدور والسلاح والدواب شيئاً، ولها من قيمة ما عدا الأرض من الجذوع والأبواب والنقض والقصب والخشب والطوب والبناء والشجر والنخل ، وإن البنات يرثن من كل شيء )<sup>٣</sup> وهذا التناقض يلزم منه البطالان.

---

١ بحار الأنوار (٥١/٢٦) ، وبصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٥ .

٢ انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٥٧).

٣ وسائل الشيعة (٢٥٤ / ٩)

## الفصل الثاني: إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أبو حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان رضي الله عنه من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة<sup>١</sup>.

فكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، ببيع له بها يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو دون الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سمى بأمير المؤمنين، قتل عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر<sup>٢</sup>.

وقد أجمعت الأمة على بيعه عمر رضي الله عنه والرضا به<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤).

<sup>٢</sup> المصدر السابق (٣/ ١١٤٥).

<sup>٣</sup> عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق من هج المحدثين، أكرم ضياء العمري (ص: ٥٥).

وإن الرافضة يقدحون في عمر رضي الله عنه كما يقدحون في أبي بكر رضي الله عنه، فقد قدحوا في شخصه وخلافته، فقدحوا في إيمانه وأنه تنقص من مقام النبوة، واتهموه بالشك في دينه.

ذكر العاملي "أن النبي صلى الله عليه وآله طلب دواة وكتب ليكتب لهم كتابا لا يختلفون بعده، وأراد النص على علي عليه السلام وتوكيد ما قال في حقه يوم الغدير وغيره، فلما أحس عمر بذلك منعه وقال: إنه يهجر"<sup>١</sup>.

وقال ابن جرير الشيعي: "أليس قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تغرغر: إيتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم ما لا تضلون معه بعدي، فقال الثاني<sup>٢</sup>: هجر رسول الله!! ثم قال: حسبنا كتاب الله!، وفي هذا القول كفر بالله العظيم"<sup>٣</sup>.

وكذلك طعنوا في صفاته وشمائله، فادعوا أن عمر الفاروق رضي الله عنه تزوج من أم كلثوم بغير رضاها، فروى الكليني عن زرارة، عن أبي عبد الله (ع) في تزويج أم كلثوم فقال: "إن ذلك فرج غصبناه"<sup>٤</sup>.

واتهموه بالخور والشك عند موت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: "وتشكك في موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تلا عليه أبو بكر: (إنك ميت وإنهم ميتون فقال: كأني لم أسمع هذه الآية"<sup>٥</sup>.

وذكر العاملي "أنه بلغ به الجهل إلى إنكار موت النبي حتى قال له أبو بكر: (إنك ميت وإنهم ميتون) (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فقال: "الآن أيقنت بوفاته، وكأني لم أسمعها، إن قيل: كان ذلك سهوا قلنا: كيف يقع السهو في الأمور المحسوسة،

---

١ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/ ٣)

٢ في الحاشية قال محقق الكتاب: وفي نسخة "ح: عمر.

٣ المسترشد (٢ / ٩٦)

٤ الكافي الكليني - (٥ / ٤٩٤)

٥ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٥١٢.

وخاصة في احترام خاتم النبوة، ومتى جاز السهو في هذه، جاز في جميع الأحكام فلا يوثق بها، وغلبة السهو توجب انعزال قاضي الأمة فضلاً عن إمام الأمة"<sup>١</sup>.

كذلك قدحوا في خلافته حيث قدحوا في ثبوت خلافته، وكذلك طعنوا في سياسته وتديره، فاتهموه بعدم العدل في قسمة العطاء، ومنع أهل البيت الخمس، وطعنوا في علمه، وزعموا أنه يتناقض في الأحكام، وادعوا أنه حرم متعة الحج ونكاح المتعة، واتهموه كذلك بالابتداع في الدين، واتهموه بالمداهنة في الحدود وغير ذلك من التهم الكثيرة، التي يقدحون بها خلافته وسياسته للأمة الإسلامية<sup>٢</sup>.

---

١ الصراط المستقيم إلى مستحقي القسمة (٥٤ / ٢)

٢ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقسيم (٥٠ / ١٤)

## المبحث الأول: إلزامات تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر.

قد ثبت أن عليا رضي الله عنه زوّج عمر رضي الله عنه من ابنته أم كلثوم، وولدت له زيد بن عمر، فقد روى الحاكم وغيره عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي أم كلثوم فقال: أنكحنيها، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي جعفر، فقال عمر: أنكحنيها، فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد، فأنكحه علي، فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنئوني؟ فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأم كلثوم بنت علي، وابنة فاطمة بنت رسول الله، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة، إلا ما كان من سبي ونسي» ، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب"<sup>١</sup>.

قال الآجري - رحمه الله-: " لما علم علي رضي الله عنه بفضائل عمر رضي الله عنه وحسن منزلته من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها ، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله على فاطمة ، وولدت منه ، ولقد قتل عمر رضي الله عنه وهي عنده رضي الله عنها"<sup>٢</sup>.

ولكن الرافضة يقدحون في أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ويطعنون في دينه وإيمانه، وفي شمائله.

ولكن زواجه من أم كلثوم ابنة علي رضي الله من فاطمة رضي الله عنها، مما يلزم الرافضة من التناقض في قدحهم في عمر رضي الله عنه، لأن ذلك يدل على عدم اعتقاد علي رضي الله عنه لكفر عمر رضي الله عنه ونفاقه كما تزعم الرافضة، فإنه لو كان عمر رضي الله عنه كافرا فمن الممتنع شرعا أن يزوج علي رضي الله عنه ابنته لكافر لا يؤمن بالله

---

١ المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/ ١٥٣)، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه "، والسنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٦٣) رقم الحديث (١٣٧٧٦)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٦٢٥) رقم الحديث (١٠٦٩)، والشریعة للآجري (٥/ ٢٢٢٨).

٢ الشریعة للآجري (٥/ ٢٣٢٩).

ورسوله، لقوله تعالى: (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)<sup>١</sup>.

فمفهوم هذه الآية أن الكافر المشرك لا ينكح إلا زانية أو مشركة، فإذا لم تكن أم كلثوم زانية أو مشركة فلا يجوز لعلي رضي الله أن يزوجه لكاfer منافق.

وكذلك يلزم الرافضة على قوله بكفر عمر رضي الله عنه ونفاقه القدح في أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، بأنها كانت زانية أو مشركة، لأن الكافر نكحها.

وكذلك في قوله تعالى: (الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)<sup>٢</sup>، فالآية تدل على أن قرين الخبيث خبيث، وقرين الطيب طيب، فإذا كان عمر رضي الله عنه كافرا خبيثا<sup>١</sup>، يلزم أن تكون أم كلثوم كافرة خبيثة، فيلزم الرافضة القدح في ابنة علي رضي الله عنه، والقدح فيها إيذاء لعلي رضي الله عنه ولأمها فاطمة رضي الله عنها، وإيذائها إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها»<sup>٣</sup>، وإيذائه إيذاء لله تعالى، وقد لعن الله من آذى الله ورسوله وأعد له العذاب المهين، فقال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا)<sup>٤</sup>.

وقد حاول علماء الرافضة تأويل هذا الزواج لما يلزمهم من اللوازم فقالوا بأن الزواج كان كرها ولم يكن باختيار علي رضي الله عنه، لذلك يروون عن أبي عبد الله (ع) في تزويج أم كلثوم فقال: "إن ذلك فرج غصبناه"<sup>٥</sup>.

---

١ سورة النور آية ٣.

٢ سورة النور آية ٢٦.

٣ متفق عليه واللفظ لمسلم، صحيح البخاري (٣٧ / ٧)، صحيح مسلم (١٩٠٣ / ٤)

٤ سورة الأحزاب آية ٥٧.

٥ الكافي (٤٩٤ / ٥)

وقد قال بهذا القول جمع من محققهم منهم المرتضى (ت ٤٣٦) في كتابه الشافي، وتنزيه الأنبياء، والمجموعة الثالثة من رسائله<sup>١</sup>، وفي بعض روايات وأقوال الكليني في الكافي، والكوفي في الاستغاثة<sup>٢</sup>، والقاضي النعمان في شرح الأخبار<sup>٣</sup>، والطوسي في تمهيد الأصول والاقتصاد<sup>٤</sup>، والطبرسي في إعلام الوري<sup>٥</sup>، والمجلسي في مرآة العقول وبحار الأنوار<sup>٦</sup>، وغيرهم. ولكن يلزمهم على هذا التأويل القدح في علي رضي الله عنه و وصفه بالجن وعدم الغيرة، لأنه بلغ منه الجن وعدم الشجاعة والغيرة إلى أن يزوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها من كافر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر على أصلهم. فإذا كان علي رضي الله عنه متصفا بهذه الصفات الدنيئة فلا يستحق أن يتولى شيئا من أمور المسلم ين فضلا أن يكون إماما عاما خليفة للمسلمين.

---

١ الشافي (٢٧٢/٣).

٢ الاستغاثة ص ٨٠، مستدرك الوسائل (٤٤٣/١٤).

٣ شرح الاخبار (٥٠٧ / ٢).

٤ تمهيد الأصول ص ٣٨٦، الاقتصاد ص ٣٤٠ .

٥ اعلام الوري (٣٩٧ / ١).

٦ بحار الانوار (١٠٩/٤٢).

## المبحث الثاني: إلزامات دفن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قد سبق في الفصل الأول أن من مناقب أبي بكر رضي الله عنه أنه دفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على أنهما خلقا من تربة واحدة، وهذا من أعظم الفضائل. كذلك حصلت هذه المنقبة وهذه الفضيلة لعمر الفاروق رضي الله عنه حيث شرفه الله تعالى بالدفن بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا كان على علم من الله تعالى وقضائه وقدره، لأنه قد سبق في علم الله أن عمر رضي الله عنه يستحق هذه المنزلة وهذه الفضيلة، لأن الله تعالى يختار من عباده لفضائله من كان مستحقا لها، قال تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون)<sup>١</sup>، فدلّت الآية على أن كل من خصه الله بفضيلة من الفضائل فهو على علم من الله تعالى بأنه كان أهلا لهذه الفضيلة.

وفي الصحيح عن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبي قالت كنت أريده لنفسه فلا وثرنه اليوم على نفسه فلما أقبل قال له ما لديك ؟ قال أذنت لك يا أمير المؤمنين قال ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين"<sup>٢</sup>.

وفي الحديث دليل على عظيم حب عمر رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم مع غزير علمه، حيث ذكر أنه ما كان شيء في الدنيا يهمه ويفكر فيه أعظم من مجاورته النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، قال: (ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع)<sup>٣</sup>.

---

١ سورة القصص آية ٦٨.

٢ صحيح البخاري (٤٦٩ / ١) رقم الحديث (١٣٢٨) باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٣ شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأحمد عبد الفتاح زواوي (٢ / ٢٨٧).

وإن عليا رضي الله عنه كان يرى أن عمر رضي الله عنه أحق الناس بجوار النبي صلى الله عليه وسلم في حال موته كما كان ألزم الناس به في حياته ، وفي الصحيح عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك و أيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ( ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر )<sup>١</sup>.

وكذلك يدل ذلك على أن الله تعالى خلق عمر رضي الله عنه من التربة التي خلق منها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يدل على فضله وشرف منزلته عند الله تعالى ورسوله وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة<sup>٢</sup>.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال: «من هذا؟» . فقالوا: فلان الحبشي.

فقال: «سبحان الله ، سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها»<sup>٣</sup>.

وفيه أنه لا يدفن عبد إلا في طينته التي خلق منها<sup>٤</sup>.

---

١ صحيح البخاري (٣/ ١٣٤٨) رقم الحديث (٣٤٨٢) باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ الشريعة للآجري (٢٣٦٨/٥)، فضائل الصحابة للدارقطني ص ٦١، فتح الباري (١٣/ ٣٠٨).

٣ رواه الحاكم وغيره، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه «وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي هو عم إبراهيم بن أبي يحيى، وأنيس ثقة معتمد» ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة"، ووافقه الذهبي فقال: "صحيح وأنيس ثقة وله شواهد صحيحة". المستدرک على الصحيحين للحاكم (١/ ٥٢١)، وحسنه الألباني حيث قال: "قلت: فالحديث عندي حسن بمجموع طرقه، والله أعلم". سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤٧٤).

٤ التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٦/ ١١٢).

فعلى هذا طينة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي خلق منها من المدينة وطينة أبي بكر وعمر من طينة النبي وهذه منزلة رفيعة<sup>١</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فنجد الرافضة تقدح في عمر رضي الله عنه وتطعن في إيمانه، وتصفه بالكفر والنفاق، لكن يلزم من ذلك القدح في علم الله وحكمته وخلقه حيث خلق الكافر من التربة التي خلق منها خليله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله بجواره في القبر، لأن ذلك يتناقض مع حكمته، فكيف يجمع الله الطيب والخبيث في الخلق ويجعلهما في مضجع واحد؟

ثانياً: إلزام جدلي ففي دفن عمر رضي الله عنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم دليل على فضله وخيريته، ولما رأت عائشة رضي الله عنها كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرته، فقال أبو بكر: "إن صدقت رؤياك دفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أبو بكر: خير أقمارك يا عائشة"<sup>٢</sup>.

---

١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لمحمد بن أحمد المكي الفاسي (٢ / ٤٥٤).

٢ المعجم الكبير للطبراني (٢٣ / ٤٨).

### المبحث الثالث: إزمات تولية عمر لعلي على المدينة.

قد ثبت أن عمر رضي الله عنه لما أراد أن يسير إلى بيت المقدس لفتحها استخلف عليا رضي الله عنه على المدينة، قال ابن كثير: "ذكره أبو جعفر بن جرير في هذه السنة عن رواية سيف بن عمر<sup>١</sup>، وملخص ما ذكره، هو وغيره، أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق، كتب إلى أهل إيلياء<sup>٢</sup> يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يذلون الجزية أو يؤذنون بحرب. فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه. فركب إليهم في جنوده، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد، ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك، فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم؛ ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم؛ ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوي ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان. وسار بالجيش نحوهم، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته"<sup>٣</sup>.

هذا مما يدل على أن عليا رضي الله عنه كان معينا وناصرًا لعمر رضي الله عنه في خلافته، وأنه يعتقد ثبوت خلافته وصحتها، حتى أنه يقلد له عمر رضي الله عنه القيادة ويستخلفه على المدينة ويخوله أمرها وتدير شؤونها حتى يرجع إليها، وبهذا يلزم الرافضة أن يعتقدوا صحة خلافة عمر رضي الله عنه كما اعتقد صحتها علي رضي الله عنه، وإلا يلزمهم القدح في علي رضي الله عنه حيث قبل الاستخلاف من الكافر وصار عاملاً له، فيأثم بذلك

---

١ هو سيف بن عمر الاسدي التميمي البغدادي كوفي الاصل من اصحاب السير توفي ببغداد في خلافة الرشيد سنة ٢٠٠ له، كتاب الجمل ومسير عائشة وعلى، وكتاب الفتوح الكبير والردة، هدية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي.

٢ بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة، اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وفيه القصر ولغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إيلياء بسكون اللام والمد، وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، معجم البلدان (١/ ٢٩٣).

٣ البداية والنهاية (٩/ ٦٥٥)، وانظر تاريخ الطبري (٣/ ٦٠٨)، وفتوح الشام للواقدي (١/ ٢٢٧).

ويكون عاصيا لله تعالى لأنه قبل الولاية من الكافر بدلا من أن يزيله منكرا للمنكر، مع قدرته على ذلك، وتوفر الدواعي.

وكذلك كان عمر رضي الله عنه يستشير عليا رضي الله في شؤون الخلافة وأمور الفتوحات والقتال، ويشير إليه بما يراه رأيا سديدا، فإنه ورد أن عمر رضي الله عنه لما أراد أن يخرج إلى دفع فتنة نهاوند<sup>١</sup> استشار عليا رضي الله عنه فقال له علي: "إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع. ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظم من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظم تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، واستدر الرحي بالعرب..."<sup>٢</sup>.

وأيا وقد استشاره عمر رضي الله عنه في الخروج إلى غزو الروم بنفسه فقال له علي رضي الله عنه: "إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كائفة<sup>٣</sup> دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا ملجبا، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين"<sup>٤</sup>.

"فعلم بالصراحة أن عليا رضي الله عنه كان معينا وناصرا وناصحا أمينا لعمر بن الخطاب، ولو كان بينهما نفاق والعياذ بالله لأشار عليه بالذهاب إلى العجم، وإذا اشتغل

---

١ بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة، هي مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام، وهي أعتق مدينة في الجبل، وكان فتحها سنة ١٩، ويقال سنة ٢٠، وقيل: سنة ٢١ في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه، معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٣١٣).

٢ نهج البلاغة (٢ / ٢٠)

٣ سائرة، والهاء للمبالغة، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤ / ٢٠٥).

٤ نهج البلاغة (٢ / ١٣)

عمر وأهل عسكره بالقتال تصرف الأمير بالحجاز التي كانت دار الإسلام واتبعه الناس طوعا أو كرها".<sup>١</sup>

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فقد دل ما سرق على أن علياً رضي الله عنه يعتقد صحة خلافة عمر رضي الله عنه، لذلك كان له ناصراً ومعيناً، وخليفة ووزيراً مستشاراً.

ثانياً: الإلزام الجدلي فبقدر الرافضة في خلافة عمر رضي الله عنه يلزمهم التناقض والقدح في علي رضي الله عنه، لأنه رضي بخلافة عمر رضي حتى كان له وزيراً ، فيصير — على أصلهم — إما جباناً أو منافقاً وغاشاً للأمة الإسلامية، فلا يستحق الإمامة عندئذ.

---

١ مختصر التحفة الاثني عشرية ص ١٧١.

## المبحث الرابع: إلزامات الفتوحات التي حصلت في عهد عمر.

شهد عهد عمر رضي الله عنه الذي امتد حوالي عشر سنوات بالفتوحات الواسعة والإنجازات الكبيرة النافعة للأمة الإسلامية، حيث توسعت الدولة الإسلامية وفتح العراق وفارس، فكانت موقعة الجسر<sup>١</sup> بين جيش المسلمين والفرس بقيادة أبي عبيد بن مسعود<sup>٢</sup> رضي الله عنه<sup>٣</sup>، ثم كانت موقعة البويب<sup>٤</sup> بقيادة المثني بن حارثة<sup>٥</sup> التي انتهت بهزيمة الفرس

---

١ بكسر الجيم: إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضا بيوم قسّ الناطف، ويقال بل كان الجسر قديما هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد، وذلك في سنة ١٣ للهجرة، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ١٤٠).

٢ هو أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، صاحب المنبر الذي استشهد في جماعة من المسلمين في قتال الفرس، فيقال: قتل يوم جسر أبو عبيد، وهو والد المختار بن أبي عبيد الذي غلب على الكوفة في خلافة عبد الله بن الزبير سنة ثلاث عشرة، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٢٣)، وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٩).

٣ ينظر: فتوح البلدان للبلاذري (ص: ٢٤٨).

٤ نهر كان بالعراق موضع الكوفة، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام أبي بكر الصديق، وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن عليّ بالكوفة ومصبّه في الجوف العتيق، معجم البلدان لياقوت (١/ ٥١٢).

٥ هو المثني بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرّة بن ذهل بن شيبان الرّبيعي الشّيلبي، كان إسلامه وقدمه في وفد قومه على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع، وقيل: سنة عشر، وبعثه أبو بكر سنة إحدى عشرة في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد إليها، وكان المثني شجاعا شهما بطلا، ميمون النقيية، حسن الرأي والإمارة، أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، وكتب عمر بن الخطاب في سنة ثلاث عشرة حين ولى الخلافة، وبعث أبا عبيد بن مسعود في ألف من المسلمين إلى العراق، وكتب إلى المثني بن حارثة أن يتلقى أبا عبيد بن مسعود،

ثم كانت موقعة القادسية <sup>١</sup> بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حيث انتهت بهزيمة الفرس شر هزيمة <sup>٢</sup>، وبقتل قائدهم رستم <sup>٣</sup>. وبعد موقعة القادسية وانتصار المسلمين بها توجه المسلمون إلى المدائن <sup>٤</sup> عاصمة دولة الفرس ففتحوها بعد هروب يزيدجر <sup>٥</sup> ملك الفرس،

---

فاستقبله المثنى في ثلاثمائة من بكر بن وائل ومائتين من طيئ وأربعمائة من بني ذيلان وبني أسد، وذلك في سنة ثلاث من ملك يزيدجر، فالتقوا مع الفرس، واستشهد أبو عبيد، برك عليه الفيل، وسلم المثنى بن حارثة، قتل المثنى سنة أربع عشرة قبل القادسية، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٥٦/٤)، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥٦٨/٥).

١ بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد ابن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في سنة ١٦ من الهجرة، وقتل فيها رستم قائد الفرس ولم يبق للفرس بعده قائمة، معجم البلدان (٤/٢٩١).

٢ ينظر: تاريخ الطبري (٤٨٦/٣).

٣ هو رستم صاحب يزيدجر كان قائد الفرس في القادسية، وقتل فيها، انظر: تاريخ الطبري (٣/٥٦٤).

٤ كانت سبع مدن من بناء الأكاسرة على طرف دجلة، وقيل: إنها من بناء كسرى الخير أنوشروان. سكنها هو وملوك بني ساسان بعده إلى زمن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وإنما اختار هذا الموضع للطافة هوائه وطيب تربته وعدوبة مائه، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦ في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص: ٤٥٣)، ومعجم البلدان لياقوت (٧٥/٥).

٥ هو يزيدجر بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف، الملقب بالأثيم، وكان آخر ملوك الفرس، كان فظا غليظا ذا عيوب كثيرة، وكان ملأه في قول بعضهم اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وفي قول آخرين إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما، تاريخ الطبري (٢/٦٣).

وبعد ذلك فتحوا جلولا<sup>١</sup> وحلوان<sup>٢</sup> وتكريت<sup>٣</sup> والموصل<sup>٤</sup> وغيرها من مدن العراق وفا رس، وكذلك فتحوا نهاوند<sup>٥</sup> بقيادة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بعد استشهاد النعمان بن مقرن<sup>٦</sup> رضي الله عنه.

وأما الفتوحات في بلاد الشام فكانت بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بعد عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قيادة الجيش بعد وفاة أبي بكر رضي الله عن هـ، ففتح المسلمون فحل، كما عاد أبو عبيدة بجيوش المسلمين إلى دمشق ففتحوها واستخلف أبو

---

١ بالعراق في أول الجبل، وهي مدينة صغيرة عامرة بها نخل وزروع، ومنها إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً، وعليها كانت الواقعة أيام عمر رضي الله عنه بالفرس، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح قتل فيها من الأعاجم مائة ألف وذلك سنة تسع عشرة، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص: ١٦٧)، ومعجم البلدان لياقوت (٢/ ١٥٦).

٢ بالضم ثم السكون مدينة بعراق، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وفتح جرير حلوان صلحا، وكان فتحها في سنة ١٩هـ، ينظر: معجم البلدان لياقوت (٢/ ٢٩٠).

٣ بفتح التاء والعامية يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، وافتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٦هـ، أرسل إليها سعد بن أبي وقاص جيشا عليه عبد الله بن المعتم فحاربهم حتى فتحها عنوة، معجم البلدان لياقوت (٢/ ٣٨).

٤ بالفتح، وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، معجم البلدان لياقوت (٥/ ٢٢٣).

٥ بكسر أوله، ثم السكون: موضع بالشام، كانت للمسلمين مع الروم به وقعة، مرّاصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن البغدادي (٣/ ١٠١٨).

٦ هو النعمان بن مقرن بن عائذ المزني، كان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، وهو الذي قدم بشيرا على عمر بفتح القادسية، وهو الذي فتح أصبهان، واستشهد بنهاوند، سكن البصرة، ثم تحول إلى الكوفة، وكان موته سنة إحدى وعشرين، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٠٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٥٧).

عبدة رضي الله عنه عليها يزيد بن أبي سفيان<sup>١</sup> رضي الله عنهما، ثم توجه هو وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مدينة حمص وفتحوها صلحا، ثم كانت موقعة اليرموك<sup>٢</sup> بين المسلمين والروم التي انتهت بهزيمة جيش الروم، ثم فتحوا فلسطين المقدس بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، حتى سار عمر رضي الله عنه بنفسه من المدينة إلى بيت المقدس في نحو أربعة آلاف ففتحها صلحا، ثم فتح الله قيسارية<sup>٣</sup> على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد وفاة أخيه يزيد رضي الله عنه، الذي قلده أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لقيادة الجيش بعد وفاة أبي عبدة رضي الله عنه، وفتح معاوية رضي الله عنه عسقلان<sup>٤</sup> صلحا.

ثم كانت فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه، كل هذا كان في عهد عمر رضي الله عنه.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فكل هذه الفتوحات التي كانت للدولة الإسلامية إنما جعلها الله تعالى على يد عمر رضي الله عنه في عهد خلافته، وهو مما شرف الله به هذا الخليفة الذي

---

١ هو يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كان أفضل بني أبي سفيان. كان يقال له يزيد الخير، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بغير وأربعين أوقية وزنها له بلال، واستعمله أبو بكر الصديق وأوصاه وخرج يشيعه راجلاً، وولى يزيد بن أبي سفيان على فلسطين وناحياتها، بعد موت معاذ بن جبل رضي الله عنهما، وكان موته في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٥).

٢ واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، معجم البلدان لياقوت (٥/ ٤٣٤).

٣ مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهراً ثم فتحها الله للمسلمين، معجم البلدان (٤/ ٤٢١).

٤ بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم قاف، وآخره نون، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام، معجم البلدان (٤/ ١٢٢).

نصر الله به دينه وأعلى به كلمته، واختاره الله لهذه المهمة العظيمة، وكل ذلك كان بما سبق في علم الله أن عمر رضي الله عنه أهل لهذه المهمة العظيمة، التي لا يقوم بها إلا من اختاره الله تعالى من بين عباده لما له من الصفات العظيمة ولما تميز به من الفضائل الشريفة والمنزلة الرفيعة عنده وعند رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد مكن الله تعالى لعمر رضي الله عنه الأرض ووسع له البلاد ، وظهره الله على الكفار بسبب إيمانه بالله عز وجل ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ﴾<sup>١</sup>.

قال ابن عباس: "يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها، ويظهر دينهم على جميع الأديان"<sup>٢</sup>.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ( اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب) قل الرواي: "وكان أحبهما إليه عمر"<sup>٣</sup>.  
فجعل الله دعوة رسوله لعمر بن الخطاب فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان<sup>٤</sup>.

---

١ سورة النور: ٥٥.

٢ التفسير الوسيط للواحيدي (٣/ ٣٢٧).

٣ سنن الترمذي (٥/ ٦١٧) رقم الحديث (٣٦٨١)، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر "، وسنن ابن ماجه (١/ ٣٩) وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٨٩) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٣٠) برقم (٦٨٤٣).

٤ المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٥٩)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٨٩).

قال ابن مسعود - رضي الله عنه-: " كان إسلام عمر عزا ، وكانت هجرته نصرا ، وكانت خلافته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر ، وإني لأحسب أن بين عيني عمر رحمه الله ملكا يسدده فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر"<sup>١</sup>.

وقال أبو عمر بن عبد البر: "فكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، ببيع له به يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو دون الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين"<sup>٢</sup>.

ثانيا: الإلزام الجدلي فيلزم أن هذه المهمة العظيمة والفضيلة الكريمة يمتنع أن يجعلها الله على يد كافر ظالم منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فكيف يكرم الله الكافر بهذه الأعمال الجليلة، والفتوحات الإسلامية الواسعة، ولا يجعلها في علي رضي الله عنه عبده المؤمن التقى؟ فإذا تصور هذا يلزم الرفض القدر في حكمة الله تعالى، وأنه يفعل بلا حكمة، لأن الحكمة تأبى أن يكرم الله الكافر بالأعمال الجليلة ويترك عبده المؤمن لا يجعل نصرة الإسلام وهذه الفتوحات الكبيرة الواسعة النافعة على يديه.

ثالثا: لازم المذهب فقد ورد في كتب الرافضة (أن رسول الله سأل ربه أن يعز الإسلام بعمر بن الخطاب)<sup>٣</sup>.

١ الشريعة للأجري (٤ / ١٧٣٦)، والمعجم الكبير للطبراني (٩ / ١٨٢).

٢ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ١١٤٥).

٣ بحار الأنوار (٧٥ / ١٢) تفسير العياشي (٢ / ٣٥٥)، البرهان (٢ / ٤٧٢) تفسير الصافي (٣ / ٢٤٦).

## المبحث الخامس: إلزامات قتال الحسين في جيش عمر.

إنَّ عمر كان معنيّاً بالحسين حتى طلب منه أن يأتيه إذا عرض له أمر. وقصده الحسين يوماً ومعاوية عنده، ورأى ابنه عبدالله فطلب الإذن منه فلم يأذن له فرجع معه، والتقى به عمر في الغد فقال له: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟ قال الحسين: «إني جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر» قال عمر: أنت أحقّ من ابن عمر، فإنما أنبت ماترى في رؤوسنا الله ثم أنتم<sup>١</sup>.

ولم أقف على ما ينص على تولي الحسين رضي الله عنه لقيا دة أحد الجيوش في عهد عمر مع أن الحسين كان في طليعة الجيش الذي سار لفتح طبرستان<sup>(٢)</sup> بقيادة سعد بن أبي وقاص وقاتل رضي الله عنه في موقعة الجمل و موق عة صفين و قاتل الخوارج و تنقل مع جيوش المسلمين لفتح إفريقيا و غزو جرجان<sup>(٣)</sup> وقسطنطينية<sup>(٤)</sup> و يؤكد المؤرخون أن الإمام الحسين زار مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جيش الفتح الإسلامي.

---

<sup>١</sup> الإصابة (١/١٣٣).

(٢) طبرستان: هي في أعمال خراسان، مملكة عظيمة، وهي بلاد كثيرة الحصون، منيعة بالأودية، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق بن الحسين المنجم (ص: ٦٩).

(٣) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، معجم البلدان لياقوت (٢/ ١١٩).

(٤) هي دار ملك الروم، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح، عمّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، معجم البلدان (٤/ ٣٤٧).

## الفصل الثالث: إلزامات قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

### التمهيد وفيه بيان قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله، وأبا عمرو، كنيّتان مشهورتان له، ولد في السنة السادسة بعد الفيل، هاجر إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول خارج إليها، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة<sup>١</sup>.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة<sup>٢</sup>، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض<sup>٣</sup>.

حفر بئر رومة، وجهاز جيش العسرة، ووعد بحما رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة<sup>٤</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما ضر عثمان ما عمل، غفر الله لك يا عثمان»<sup>٥</sup>.

---

١ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٧).

٢ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١١٤) رقم الحديث (٨٥)، ومُصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ١٥) رقم الحديث (٣٢٦١٦)، ومُسند أحمد (٣/ ٢٠٩) رقم الحديث (١٦٧٥) وقال محققوه: "إسناده قوي على شرط مسلم"، و سنن أبي داود (٤/ ٣٤٣) رقم الحديث (٤٦٥١)، وصححه الشيخ الألباني في الحكم عليه، وسنن ابن ماجه (١/ ٤٨) رقم الحديث (١٣٣).

٣ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٣٩).

٤ ينظر: صحيح البخاري (٣/ ١٠٢١) رقم الحديث (٢٦٢٦)، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٥ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٥١٨) رقم الحديث (٨٥٤)، و سنن الترمذي (٥/ ٦٢٦) رقم الحديث (٣٧٠١)، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وقال الحاكم

وقال صلى الله عليه وسلم: ( ألا أستحيي من رجل لتستحيي منه الملائكة )<sup>١</sup>.

وعن قتادة أن أنسا رضي الله عنه حدثهم قال : صعد النبي صلى الله عليه و سلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال ( اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان )<sup>٢</sup>.

وقال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " لقد كان من خيرنا وأوصلنا للرحم"<sup>٣</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان رضي الله عنه: «لقد استخلفنا أفضل من وجدنا، ولم نأل»<sup>٤</sup>.

وإن الرافضة كانت تقدح في عثمان رضي الله عنه في شخصه وخلافته، فطعنوا في إيمانه واتهموه بالكفر كما نقل ذلك الحلي : "وقيل لزيد بن أرقم : بأي شيء أكفرتم عثمان؟ فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله، وكان حذيفة يقول : ما في عثمان بحمد الله أشك، لكني أشك في قاتله : لا أدري، أكان قتل كافرا ؟ أو مؤمن خلص إليه النية، حتى قتله أفضل المؤمنين إيمانا"<sup>٥</sup>.

---

في المستدرك (٣ / ١٠٢): "هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه"، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٨ / ٢٠١) برقم (٣٧٠١).

- ١ مسند أحمد (٤٢ / ١٢٠) رقم الحديث (٢٥٢١٦)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، و المعجم الكبير للطبراني (١٢ / ٣٢٧) رقم الحديث (١٣٢٥٣)، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ١٠٨): "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".
- ٢ صحيح البخاري (٣ / ١٣٥٣) رقم الحديث (٣٤٩٦) باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- ٣ المجالسة وجواهر العلم للدينوري المالكي (٢ / ١٦٢)، وتثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٠٧).

٤ معجم ابن المقرئ الأصفهاني (ص: ١٢٣)، و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١ / ٤٦١).

٥ منهاج الكرامة ص ٤٨.

فكان الرافضة يكفرون عثمان رضي الله عنه، ويتهمونه بالعظائم، لكن هذا منقوض بما تتواتر من إيمانه وفضائله ومصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك قدحوا في خلافته وسياسته، ومن ذلك قالوا بعدم ثبوت خلافته لكونه كافرا في الجاهلية ثم أسلم، فلذلك لا يم كن أن يكون إماما للمسلمين، بشبهة عندهم في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤)، قال الحلبي: "أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر، لقوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون) ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفارا يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم".<sup>٢</sup>

فهذا الاستدلال يتناقض مع ما دلت عليه أدلة الشريعة من أن الإسلام يُجِبُّ ما قبله، بحيث إذا أسلم المرء صار كيوم ولدته أمه، لا يضره ما سبق من الذنوب التي ارتكبها في حالة كونه كافرا أو عابدا للأوثان في الجاهلية. والمراد بالظالم في الآية هو من كان متلبسا بالظلم لا من تاب عنه واقلع عنه.

وكذلك طعنوا في سياسته، فاتهموه بتضييع الحدود، قال الحلبي: "وضع حدود الله، فلم يقد عبید الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين عليه السلام بعد إسلامه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عبید الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية وأراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة، حتى حده أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا يبطل حد الله وأنا حاضر".<sup>٣</sup>

واتهموه بتولية غير الأكفاء وتولية أقاربه واتهموه بالابتداع في الدين وغير ذلك من التهم والطعن في خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب المجرتين وزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ سورة البقرة آية ١٢٤.

٢ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (١٤ / ٥)،

٣ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (٩ / ١٢)

## المبحث الأول: إلزامات تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه لعثمان.

قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوّج عثمان رضي الله عنه ابنتيه رقية ة وأم كلثوم رضي الله عنهما، عن ابن اسحق قال: "وعاشت رقية حتى تزوجها عثمان ابن عفان، فلما ماتت زوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم"<sup>١</sup>.

تزوج عثمان بن عفان برقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، فولدت له عبد الله بن عثمان به، كان يكنى عثمان أول أمره حتى توفي وكني بعد ذلك بأبي عمرو بن عثمان وبكل قد كان يكنى، ثم توفيت رقية رضي الله عنها زمن بدر فتخلف عثمان رضي الله عنه على دفنها، وكان عثمان رضي الله عنه هاجر إلى أرض الحبشة وهاجر برقية رضي الله عنها معه وتوفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قدم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببشرى فتح بدر<sup>٢</sup>.

« وإنهما لأول من هاجر بعد لوط وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام »<sup>٣</sup>.

ثم تزوج بأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في شهر ربيع الأول من سرق ثلاث من الهجرة، فلم تزل عنده حتى ماتت، ولم تلد له، وكانت وفاتها في شعبان سنة تسع من الهجرة<sup>٤</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا عثمان، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن الله عز وجل، قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتها»<sup>٥</sup>.

---

١ السير والمغازي لابن اسحاق ص ٢٤٥.

٢ الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٥ / ٣٧٥)، وينظر: المعجم الكبير للطبراني (٢٢ / ٤٣٥) رقم الحديث (١٠٥٨)، والسنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٣٣٥) رقم الحديث (١٣٣٠٦).

٣ المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٥٠).

٤ ينظر: تاريخ الطبري (١١ / ٥٩٥).

٥ الشريعة للآجري (٤ / ١٧٤٧)، والكنى والأسماء للدولابي (١ / ٢٠).

وقال أيضاً: « فلو كان لي عشر لزوجتهن عثمان ، وما زوجته إلا يوحى من السماء »<sup>١</sup>.

وإنه إنما يسمى عثمان ذا النورين ، لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي في التزويج واحدة بعد الأخرى من لدن آدم عليه السلام ، إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلذلك سمي ذا النورين ، فهذه أحد مناقبه الشريفة<sup>٢</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي :

أولاً: الإلزام العلمي فكان هذا التزويج والمصاهرة مما يدل على رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه، وأنه ممن كان كفؤاً لبنات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه كان مؤمناً بالله ورسوله، لأنه لو كان كافراً فلا يجوز أن يزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو واحدة، فضلاً أنه تزوج ابنتيه، لأن الله تعالى نهى عن تزويج الكفار، فقال تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) <sup>٣</sup>، فإن حرم الله تعالى أن تُرجع المؤمنات إلى الكفار، فكيف بتزويجهن لهم؟ فعلى الله تعالى أنهن لسن حلالاً لهم، فلا يجوز تزويجهن للكفار، لأنه لا زواج بينهم.

ثانياً: الإلزام الجدلي فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه لعثمان رضي الله عنه لزم أن يكون عثمان رضي الله عنه مؤمناً لا كافراً، لأنه يمتنع أن يزوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته للكافر، وإن لم يعلم بكفره تقتضي حكمة الله أن يوحى الله تعالى إلى إليه ويعلمه بكفره، حتى لا يزوج ابنته للكافر، لأن ذلك لا يجوز شرعاً.

فإذا لم يكن ذلك لزم الرفض القدر في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه عصي ربه، لأنه زوّج ابنته ثم الأخرى للكافر بعد أن نهى الله عن ذلك.

فيلزم الرفض جدلياً في هذا الموقف أحد أمرين، إما أن يعتقدوا إيمان عثمان رضي الله عنه كما اعتقد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه والمسلمون، وإما أن

---

<sup>١</sup> الشريعة للأجري (٤ / ١٧٤٧) والمعجم الكبير للطبراني (٢٢ / ٤٣٦) رقم الحديث (١٠٦١).

<sup>٢</sup> الشريعة للأجري (٤ / ١٧٤٧).

<sup>٣</sup> سورة الممتحنة آية ١٠.

يقعوا في قدح النبي صلى الله عليه وسلم في عصمته، وذلك كفر مخرج من الملة باتفاق المسلمين.

## المبحث الثاني: إلزامات جمع القرآن في مصحف واحد بأمر عثمان.

قد تكفل الله بحفظ كتابه الكريم، فحفظه تعالى من الضياع والتحريف والزيادة والنقصان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلا يستطيع أحد أن يعيث بالقرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>١</sup>، وقد جعل الله لذلك أسباباً ووسائل، ومنها أنه تعالى جعل الق رآن محفوظاً في صدور الرجال، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾<sup>٢</sup>، فكان القرآن محفوظاً في صدور الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم الخليفة عثمان رضي الله عنه، كان من حفظة كتاب الله، وكان أول من عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك جعله الحافظ الذهبي على رأس الطبقة الأولى فقال:

"باب الطبقة الأولى الذين عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم:

١ - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أمير المؤمنين أبو عمرو، وأبو عبد الله القرشي الأموي ذو النورين رضي الله عنه. أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم"<sup>٣</sup>.

وقال ابن الجزري: "عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وأبو عمرو القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه"<sup>٤</sup>، فكان عثمان رضي الله عنه مهتماً بالقرآن اهتماماً بالغاً منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعله الله تعالى ثاني خادم للقرآن حيث قام بجمعه في مصحف واحد.

---

١ سورة الحجر آية ٩.

٢ سورة العنكبوت آية ٤٩.

٣ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٩.

٤ غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٧).

ومن تلك الأسباب والوسا ئل التي جعلها الله لحفظه تعالى للقرآن جمع القرآن، كما جمعه الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث جمعه في الصحف، وجمع الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث جمعه في مصحف واحد من الصحف التي جمع أبو بكر رضي الله عنه القرآن فيها، فكان سبب جمع عثمان رضي الله عنه هو الخوف من الاختلاف والشقاق في القرآن.

كما روى البخاري (عن أنس بن مالك، حدثه : أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق)<sup>١</sup>.

وروى ابن أبي داود : (عن أبي قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين قال أيوب : لا أعلمه إلا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال : أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً، وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماماً)<sup>٢</sup>.

وكان ذلك باعتماد القراءات المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن الكريم، وكان ذلك بإجماع الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن ذلك اجتهاد من عثمان رضي الله عنه وحده،

---

١ صحيح البخاري (٦/ ١٨٣).

٢ المصاحف لابن أبي داود ص ٩٥.

حتى تمنى علي رضي الله عنه أن يفعل مثل ما فعل من جمع القرآن في مصحف واحد، لأنه مما ترجحت مصلحته وتبينت منفعته، وظهر مأخذه.

قال البغوي: "ثم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقرءون القرآن بعده على الأحرف السبعة التي أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن الله عز وجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان، وعظم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر، وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية، فشافه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد، ليزول بذلك الخلاف، وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه، وحضوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن، فحينئذ أرسل عثمان إلى حفصة، أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، فأرسلت إليه، فأمر زيد بن ثابت، والرهط القرشيين الثلاثة فنسخوها في المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار، وإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يقولون: أحسن والله عثمان".<sup>١</sup>

قال ابن بطة: "وكذلك كانت متبعة علي لعثمان - رضي الله عنهما - في جمع الناس على مصحف واحد، وتصويبه رأي عثمان فيه، وإنكاره على من أنكر ذلك على عثمان، وقال: (لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان في المصاحف)".<sup>٢</sup>

وقال ابن بطلال: "فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام وشاورهم في ذلك فاتفقوا على جمع القرآن وعرضه وأخذه للناس بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبي - عليه السلام -، وطرح ما سواها واستصوبوا رأيه، وكان رأيا سديدا موفقا".<sup>٣</sup>

وكان هذا العمل الجليل الذي قام به عثمان رضي الله عنه من خدمة كتاب الله وجمعه في مصحف واحد، قد عده المسلمون من مناقبه ومن أعظم فضائله ومحاسنه، لأنه قد حسم

<sup>١</sup> شرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢٣) وما بعدها.

<sup>٢</sup> الإبانة الكبرى لابن بطة (٨/ ٤٠٤).

<sup>٣</sup> شرح صحيح البخاري لابن بطلال (١٠/ ٢٢٣).

الله به الخلاف والشقاق والنزاع في القرآن بين المسلمين، وجمع به كلمة المسلمين، وكان ذلك تحقيقاً لوعده الله تعالى بحفظ القرآن.

وهنا نتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فمما يلزم الرافضة الإقرار بإيمان عثمان رضي الله عنه وصحة خلافته، حيث كان مهتماً بالقرآن حفظاً في الصدر والمصحف، فلا يتهم من جمع الله القرآن في صدره بالكفر والنفاق إلا زائغ حاقِد، وكذلك جمعه في المصحف مما يدل على صحة خلافته، لأنه لو كانت خلافته باطلة لما وفقه الله لهذا العمل الجليل، الذي تحقق به وعد الله تعالى بحفظ كتابه الكريم، حتى تمنى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يفعل مثله.

ثانياً: الإلزام الجدلي فمما يلزم الرافضة أن هذا العمل الذي قام به عثمان رضي الله عنه لم يكن اجتهاد فردي الذي لم يوافق عليه، بل قد وافق عليه جميع الصحابة كما شهد بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى تمنى أن يكون له مثل هذا العمل لجلالته، هذا مما يرد كل ما افتراه الرافضة، وما زعموا من التهم في جمع عثمان للقرآن الكريم.

ثالثاً: لازم المذهب فقد روى ابن أبي داود (عن سويد بن غفلة الجعفي قال : والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعته يقول : يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً، فقال : ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا : فما ترى؟ قال : نرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا : فنعم ما رأيت قال : فقيل: أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال : ليكتب أحدهما ويمل الآخر ففعلا وجمع الناس على مصحف . فقال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل<sup>١</sup>.

---

١ المصاحف لابن أبي داود ص ٩٧ ، وشرح السنة للبغوي (٤ / ٥٢٤).

### المبحث الثالث: إلتزامات تجهيز عثمان لجيش العسرة.

المراد بجيش العسرة، هو جيش غزوة تبوك، ويسمي جيش العسرة؛ لأنهم أمروا بالخروج لما طابت الثمار واشتد الحر وطاب لهم الظلال، وشق عليهم الخروج لبعء المسافة، وعسرة من الماء، وعسرة من النفقة والظهر، وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأغنياء على النفقة والحملان<sup>١</sup>، وقيل: سميت جيش العسرة؛ لأنها كانت زمان شدة الحر وجذب البلاد، وكانت المناهضة إلى عدو جم العدد شديد البأس<sup>٢</sup>.

وخرج إليها عليه السلام يوم الاثنين غرة رجب ورجع سلخ شوال<sup>٣</sup>، وكان سبب هذه الغزاة أن هرقل أظهر قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقال النبي تهيبوا لغزاة الروم<sup>٤</sup>.

قال ابن كثير: " فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم؛ لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله"<sup>٥</sup>.

روى عبد الرحمن بن خباب قال: (شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليّ مائة بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: عليّ مائة بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: عليّ مائة بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عليّ ثلثمائة بغير

---

١ التنبيه والإشراف للمسعودي (١/ ٢٣٥).

٢ ينظر: شرح المشكاة للطبري (١٢/ ٣٨٧٣).

٣ المحبر لأبي جعفر البغدادي (ص: ١١٦).

٤ البدء والتاريخ للمقدسي (٤/ ٢٣٩).

٥ البداية والنهاية (٥/ ٥).

بأحلاسها في سبيل الله؛ فأنا رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول: "ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه" <sup>١</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كفه - حين جهز جيش العسرة - فنثرها في حجره صَلَّى الله عليه وسلم فأرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم" <sup>٢</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من جهز جيش العسرة غفر الله له» <sup>٣</sup>.

وقال قتادة: «إن عثمان رضي الله عنه جهز في جيش العسرة تسعمائة وثلاثين بعيراً وسبعين فرساً» <sup>٤</sup>.

ثانياً: الإلزام الجدلي فلا شك أن الإنفاق في سبيل الله من أعظم دلائل الصدق **فالإِنسان** مجبول على حب المال فكيف بمن يخرج هذا المال في وقت الضيق وينال شهادة تزكية من نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويلزم من ذلك أن عثمان رضي الله عنه مات على الإيمان والتوفيق من الله جل وعلا.

---

١ أحمد "٧٥ / ٤" والترمذي "٥ / ٦٢٥ / ح ٣٧٠٠" في المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه. وأبو بكر بن مالك في زوائد فضائل الصحابة "ح ٨٢٢ و ٨٢٣". وإسناده ضعيف فيه الفرقد أبو طلحة وهو تابعي صغير مجهول. ويشهد له الذي بعده.

٢ أحمد "٦٣ / ٥"، والترمذي "٥ / ٦٢٦ / ح ٣٧٠١" في المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وفيه كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة. قال الحافظ: مقبول. وقد وثقه العجلي وابن حبان. وروى عنه عدة فحديثه حسن.

٣ مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٨٠)، و مؤلف ابن أبي شيبة (١٢ / ٤٠)، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠ / ٦٢).

٤ الشريعة للأجري (٤ / ١٧٤٨)، و مؤلف ابن أبي شيبة (١٢ / ٤٣)، و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١ / ٤٥٣).

#### المبحث الرابع: إلزامات عدم منازعة علي لعثمان الخلافة مع قدرته على ذلك.

قال عمر رضي الله عنه : "فإن عجل بي أمر ، فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة<sup>١</sup> ، ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وه و عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن"<sup>٢</sup>.

فقال عبد الرحمن بن عوف رحمه الله: "إنكم لا تستقيمون على أمر وأنتم خمسة. ، فليعاد كل رجل منكم ، وأنا عديد الغائب " ، فتعاد علي والزبير ، فولى الزبير أمره عليا ، وتعاد عثمان وسعد ، فولى سعد أمره عثمان ، فقال عبد الرحمن للزبير وسعد: وليتما أمركما عليا وعثمان ، فاعتزلا ، وخلا عبد الرحمن وعلي وعثمان ، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أنتما بنو عبد مناف ، فاختارا: إما أن تتبرا من الإمرة ، فأوليكما الأمر ، فتختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم رجلا ، وإما أن تولياني ذلك وأبرأ من الإمرة. فولياه ذلك ، فدعا ربه ساعة ، ورفع يديه ، ثم أخذ بيد علي فقال: الله عليك راع إن أنا بايعتك لتعدلن في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولتتقين الله عز وجل وإن أنا لم أبايحك لتسمعن ولتطيعن لمن بايعت. فقال علي رضي الله عنه: نعم ثم أخذ بيد عثمان رضي الله عنه فقال: الله عليك راع إن أنا بايعت غيرك ، لتسمعن ولتطيعن ، قال عثمان: نعم ، ثم صفق على يد عثمان رضي الله عنهم أجمعين"<sup>٣</sup>.

فرضي القوم بعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فبايعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسائر الصحابة ، لم يختلف عليه واحد منهم لعلمهم بفضله ، وقدم إسلامه ، ومحبة الله ورسوله ، وبذله لماله لله ورسوله ، ولفضل علمه ولعظيم قدره عند رسول الله صلى الله عليه

<sup>١</sup> صحيح مسلم (٢/ ٨١) رقم الحديث (١١٩٥).

<sup>٢</sup> صحيح البخاري (٣/ ١٣٥٣) رقم الحديث (٣٤٩٧) باب البيعة والاتفاق.

<sup>٣</sup> الشريعة للآجري (٤/ ١٧٥٢).

وسلم ، وإكرام النبي صلى الله عليه وسلم له ، لا يشك في ذلك مؤمن عاقل ، وإنما يشك في ذلك جاهل شقي قد خطئ به عن سبيل الرشاد ، ولعب به الشيطان ، وحرّم التوفيق<sup>١</sup>.

وقال ابن بطة : " فاجتمعوا ثلاثة أيام متوالية لا يألون جهدا والأمة نصحا، فرضوا أجمعون بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان أول من بايعه علي بن أبي طالب وبقية الرهط، ثم على أثرهم جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار وهم به، وبخلافته راضون، لم يختلف فيه اثنان، ولم تفترق فيه فئتان، وذلك لما عرفوا من فضله، وسبق إسلامه وتقديم رسول الله له، وما كان من عظيم عنائه في الإسلام، وحسن بلائه، وكثرة مناقبه وسوابقه، والمآثر التي كانت منه في مصالح المسلمين وتأيد الإسلام، حتى شاعت وذاعت وكثرت فشهرت، لا يشكك فيها أحد تذوق طعم الإيمان، ولا أحد تنشق روائح الإسلام، ولا ينكرها ويأبى قبولها إلا عبد شقي يغمص الإسلام وأهله، قد غل صدره ونغل قلبه وحرّم التوفيق، وعُدل به عن الرشاد، وغلبه الهوى، فحل به الشقاء"<sup>٢</sup>.

قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان: «أمرنا خير من بقي ولم نألو»<sup>٣</sup>.

بويع عثمان رضي الله عنه غرة المحرم سنة أربع وعشرين، وهو يومئذ ابن تسع وستين<sup>٤</sup>.

عن عائشة، قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقبلت إحدانا على الأخرى، فكان من آخر كلام كلمه، أن ضرب منكبه، وقال: " يا عثمان، إن الله عز وجل عسى أن يلبسك قميصا، فإن أردك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني، يا

---

١ الشريعة للآجري (٤ / ١٧٤٦).

٢ الإبانة الكبرى لابن بطة (٨ / ٤٧).

٣ الشريعة للآجري (٤ / ١٧٥٤).

٤ المعارف للدينوري (١ / ١٩٤).

عثمان، إن الله عسى أن يلبسك قميصاً، فإن أَرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني " ثلاثاً"<sup>١</sup>.

قال ابن بطلال: "يعنى الخلافة، وكان قد أخبر عليه السلام أنه يموت شهيداً على بلوى تصيبه، فلذلك لم ينخلع من الخلافة، وأخذ بالشدة على نفسه طلباً لعظيم الأجر، ولينال الشهادة التي بشره الرسول بها"<sup>٢</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه و سلم ( افتح له وبشره بالجنة ) . ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه و سلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه و سلم ( افتح له وبشره بالجنة ) . ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه و سلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي ( افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ) . فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله ثم قال الله المستعان "<sup>٣</sup>.

قال القاضي عياض: "إعلام من النبي - عليه الصلاة والسلام - بأن أبا بكر وعمر وعثمان من أهل الجنة، والقطع لهم بمثل ما أعلمنا بمعنى ذلك، وإعلامه بما يصيب عثمان من البلاء من الناس وهو خلعه وقتله"<sup>٤</sup>.

قال علي رضي الله عنه: "والله لئن أحببته إن كان لخيرنا وأفضلنا"<sup>١</sup>.

---

١ مسند أحمد (٤١ / ١١٣)، رقم الحديث (٢٤٥٦٦)، وقال محققوه: "إسناده صحيح"، وسنن الترمذي (٥ / ٦٢٨) رقم الحديث (٣٧٠٥)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٣ / ١١٣): "هذا حديث صحيح عالي الإسناد ولم يخرجاه"، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠ / ٥٢).

٢ شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٢ / ٣٢٥).

٣ صحيح البخاري (٣ / ١٣٥٠) رقم الحديث (٣٤٩٠) باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، وصحيح مسلم (٧ / ١١٨) رقم الحديث (٦٢٩٢).

٤ إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧ / ٤٠٩).

وقال أيضاً: " إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾<sup>٢ ٣</sup> "

وعنه قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾<sup>٤</sup> منهم عثمان<sup>٥</sup>.

وقال رضي الله عنه: " «لو سيرني عثمان إلى صرار<sup>٦</sup> لسمعت له وأطعت»<sup>٧</sup>.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: رأيت علي رافعا حضنيه<sup>٨</sup> يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان<sup>٩</sup>.

قال علي رضي الله عنه: (لما قُتل (يعني الفاروق) جعلني سادس ستة ، فدخلت حيث أدخلني ، وكرهت أن أفترق جماعة المسلمين ، وأشق عصاهم ، فبايعتم عثمان ، فبايعته)<sup>١٠</sup>.

---

١ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٦٩).

٢ سورة الحجر: ٤٧.

٣ الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٥)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٦٧).

٤ سورة الأنبياء: ١٠١.

٥ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٧٤).

٦ بكسر أوله، وبالراء المهملة أيضا في آخره: بئر قديمة، على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم،

على طريق العراق، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد الأندلسي (٣/ ٨٣٠)،

ومعجم البلدان لياقوت (٣/ ٣٩٨).

٧ مُصنّف ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٥)، والفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٩).

٨ تنحية الحزن، وهو الجنب، ما دون الإبط إلى الكشح، العين للفراهيدي (٣/ ١٠٥)، و النهاية في

غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤٠٠).

٩ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٥٢).

١٠ الأمالي للطوسي (١٨/ ١٢١)، وشرح نهج البلاغة ابن حديد (١٢/ ١٩٢).

فكان علي يري صحة إمامته وخلافته لاجتماع المه اجرين والأنصار عليه، وكان يعد خلافته من الله رضى ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضرا أو غائبا كما قال في إحدى خطبتيه ردا علي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : (إنما الشوري للمهاجرين والانصاري ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان الله رضي فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى)<sup>١</sup>.

وكان من المخلصين الأوفياء مناصحا له مستشارا أو قاضيا، كما كان في خلافة الصديق والفاروق ، ولقد بوب محدثو الشيعة ومؤرخوها أبو ابا مستقلة ذكروا فيها أقضيته في خلافة ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين

ثانيا: إلزام جدلي فلقد ذكر المفيد في الإرشاد تحت عنوان "قضايا علي في زمن إمارة عثمان" ذكر فيها عدة قضايا حكم بها علي ونفذها عثمان رضي الله عنه.

فيقول: (إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت ، فزعم أنه لم يصل إليها وأنكر حملها فالتبس الأمر على عثمان وسأل المرأة هل افتضك الشيخ ؟ وكانت بكرا قالت : لا فقال عثمان: أقيموا عليها الحد ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين سم للمحيض وسم للبول فلعل الشيخ ينال منها ماؤه في سم المحيض فحملت منه فأسأل الرجل عن ذلك ؟ فسئل فقال : قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالإفتضاض فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمل له والولد له وأرى عقوبته على الإنكار فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجب منه)<sup>٢</sup>

وروي الكليني: (عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال : إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر فأمر علي عليه السلام فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة)<sup>٣</sup>

---

١ نهج البلاغة ص ٣٦٨.

٢ الارشاد ص ١١٢.

٣ الكافي في الفروع (٧ / ٢١٥).

وقد ذكر اليعقوبي: (أن الوليد لما قدم على عثمان ، قال : من يضربه فأحجم الناس لقربته وكان أخا عثمان لأمه فقام علي فضربه)<sup>١</sup>

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا من يقر ويصحح خلافة الخليفة ، ويتمثل أوامر الأمير ويشارك الحاكم في حكمه ، وكان علي بن أبي طالب وأولاده وبنو هاشم معه ، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ويدل على ذلك قول علي رضي الله عنه لما أرادته الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذي الرهبرين رضي الله عنه المنقول في أقدس كتب القوم ، دعوني والتمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن لوليتموه أمركم)<sup>٢</sup>.

ثالثا: لازم المذهب فهذا فعل الإمام علي رضي الله عنه وهي الحكمة وأما الرفضة فالذي بايع عثمان كافر في مذهبهم<sup>٣</sup>.

بل ضَرَبُ علي رضي الله عنه ابنه الحسن والحسين على عدم نصرتهما لعثمان رضي الله عنهم : قال المسعودي : (.. ودخل عليّ - عليه السلام - الدار وهو كالواله الحزين وقال لابنيه : كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ، وَلَطَمَ الحسن ، وضرب صدر الحسين ، وشم محمد بن طلحة ، ولعن عبدالله بن الزبير )<sup>٤</sup>.

---

١ : تاريخ اليعقوبي الشيعي (٢/ ١٦٥).

٢ نهج البلاغة ص ١٣٦.

٣ حق اليقين للمجلسي ص ٢٧٠ .

٤ مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٣٤٤).

## الفصل الرابع: إلزامات قدحهم في الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد وفيه بيان نصهم على خلافة علي دون غيره وقدحهم في عدالة الخلفاء الثلاثة.

لا شك أن ما سبق إيراده من قدح في الصحابة وخصوصا الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم فيه بيان واضح على الحقد والغل والكذب والبهتان وأضيف هنا بعض الروايات على ذلك:

فقد ورد في بحار الأنوار: (عن أبي ذر والمقداد بن الأسود وسلمان رضي الله عنهم قالوا : كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما معنا غيرنا إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البديريين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تفرق أمتي ثلاث فرق : فرقة أهل حق لا يشوبون بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد حسنا وثناء إمامهم هذا لأحد الثلاثة . وفرقة أهل باطل لا يشوبون بحث مثلهم كمثل الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثا وثنا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة ، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء إمامهم ، هذا لأحد الثلاثة. قال : فسألته عن أهل الحق وإمامهم فقال: علي بن أبي طالب إمام المتقين. وأمسك عن الاثنين ، فجهدت أن يفعل فلم يفعل)<sup>١</sup>.

كما ورد في تفسير القمي لسورة الفلق : (الفلق: جب في نار جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فتتنفس فأحرق جهنم، وفي ذلك الجب صندوق من نار، يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وست من الآخرين، فأما ال ستة الذين من الأولين : فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى . أما الستة الذين من الآخرين : فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله)<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> بحار الأنوار (٢٠٦/٣٠).

<sup>٢</sup> تفسير القمي (٤٥٠/٢).

ويعنون بالأول والثاني والثالث: الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة، وبالرابع معاوية رضي الله عنه وهذه من الرموز التي يستخدمها الرافضة في كتبهم عند الطعن في الصحابة.

وقد جاء توضيح أكبر لهذه الرموز في رواية العياشي، التي ينسب بها كذباً وزوراً لجعفر الصادق أنه قال: (يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب: بابها الأول: للظالم وهو زريق، وبابها الثاني: لخبث<sup>١</sup>، والباب الثالث: للثالث، والرابع: لمعاوية، والباب الخامس: لعبد الملك، والسادس: لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة<sup>٢</sup> فهم أبواب لمن تبعهم)<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - عن أحد علماء الرافضة الكبار في الهند أنه فسر هذين المصطلحين بقوله: (روي أن الزريق: مصغر أزرق، والخبث معناه: الثعلب، والمراد من الأول: (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني: (عمر) كناية عن دهائه ومكره). انظر كتاب الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي ص ٢٠٧.

<sup>٢</sup> ذكر محقق تفسير العياشي معاني هذه الرموز فقال في معنى عسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوان يقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل. انظر حاشية تفسير العياشي (٢/٢٤٣).

<sup>٣</sup> تفسير العياشي (٢/٢٤٣).

## المبحث الأول: إلزامات رضى علي بخلافتهم ومبايعتهم.

نقل المرتضى في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه من كتابه الذي كتبه إلى معاوية رضي الله عنهما: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى<sup>١</sup>)، وهنا يستدل الإمام على رضى الله عنه على صحة خلافته وانعقاد بيعته بصحةبيعة من سبقه. وهذا يعني بوضوح أن علياً رضي الله عنه كان يعتقد بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، كما يذكر في هذا النص الواضح في معناه والذي كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد.

ويقول صاحب كتاب أصل الشيعة وأصولها: (وحين رأى -أي علي بن أبي طالب- أن الخليفتين أعني الخليفة الأول والثاني - أي أبوبكر وعمر - بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثرا ولم يستبدا بايع وسالم<sup>٢</sup>).

ونقل المجلسي: (عن شرحبيل بن السمط أنه قال لعلي عليه السلام : إن كلمتك فلعمري ما كلامي لك إلا نحو كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي أجبتة؟ قال : نعم. قال: فقله. فحمد الله علي عليه السلام وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأنقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فأحسنوا

<sup>١</sup> نهج البلاغة ص ٢٤٧.

<sup>٢</sup> أصل الشيعة وأصولها ص (١٢٤).

السيرة وعدلا في الأمة وقد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما<sup>١</sup>.

ومع عدم التسليم بمقتضى الرواية وصحتها كغيرها من الروايات في كتب الرافضة إلا أن فيها رضى واضح منه بالخلفاء من قبله.

وقد روى الجوهري قول علي، والزيير رضي الله عنهما: (ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنة، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، بالصلاة بالناس وهو حي)<sup>٢</sup>.

كما روى قول علي: (لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا لما تركناه)<sup>٣</sup>.

وجاء أيضا في أحد شروحهم لنهج البلاغة: (ولما حوضر عثمان رضي الله عنه في بيته أمر علي رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهما بحرسه والدفاع عنه)<sup>٤</sup>.

ومما سبق يتبين الإلزام العلمي برضى علي رضي الله عنه بخلافة من سبقه.

وكان علي رضي الله عنه يرى أن الخلفاء الثلاثة أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم أحق بالخلافة.

قال رضي الله عنه: "ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعده أبو بكر وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد عمر رجل آخر لم يسمه، يعني عثمان"<sup>٥</sup>.

---

<sup>١</sup> بحار الأنوار (٤٥٦/٣٢).

<sup>٢</sup> السقيفة وفدك للجوهري ص ٤٧.

<sup>٣</sup> السقيفة وفدك للجوهري ص ٤.

<sup>٤</sup> شرح نهج البلاغة للبحراني (٣٥٤/٤).

<sup>٥</sup> السنة لابن أبي عاصم (٥٦٩ / ٢).

ويقول: "بلغني أن أناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر، لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلده حد المفتري"<sup>١</sup>.

وعن محمد بن الحنفية قال: "قلت لأبي من خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: قلت فأنت قال أبوك رجل من المسلمين"<sup>٢</sup>.

وقال علي لأبي سفيان رضي الله عنهما: "إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً"<sup>٣</sup>.

وقال علي والزبير رضي الله عنهما: "ما غضبنا إلا لأننا قد أخرجنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعلم بشرفه وكبره، «ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي»"<sup>٤</sup>.

وعن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما ويتقصوئهما، فدخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر، وعمر بغير الذي هما فيه من الأمة أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضرر لهما مثل ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك قال علي رضي الله عنه: "أعوذ بالله، أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما ثم قام دافع العين يكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر، وجلس عليه

---

١ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٢٩٤) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (٢/ ٥٧٥).

٢ السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٢).

٣ المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٨٣)، وصححه الذهبي، و فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٥٢).

٤ المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٧٠)، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي، و السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٥٢).

متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها ، وهى بيضاء ، حتى اجتمع له الناس ، ثم قام فشهد بخطبة موجزة بليغة ، ثم قال: «ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ، وعما قالوا عنه بريء ، وعلى ما قالوا معاقب ، أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لا يجبهما إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان ، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى مثل رأيهما رأيا ، ولا يحب كحبهما أحدا ، مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنهما راض ، والمؤمنون عنهما راضون ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على صلاة المؤمنين ، فصلى بهم سبعة أيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ، واختار له ما عنده ، وولاه المؤمنون ذلك ، وفوضوا الزكاة إليهم لأنهما مقرونتان ، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين ، أنا أول من سن ذلك له من بني عبد المطلب ، وهو لذلك كاره يود أحدا منا كفاه ذلك ، وكان والله خير من بقي ، وأرافه رافة ، وأحسنه ورعا ، وأقدمه سنا وإسلاما ، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رافة ورحمة ، وإبراهيم عفوا ووقارا ، فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى مضى على أجله ذلك ، ثم ولى الأمر بعده عمر رحمه الله واستأمر المسلمين في هذا فمنهم من رضي به ، ومنهم من كره ، وكنت فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه ، فأقام الأمر على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه ، وكان والله رفيقا رحيفا بالضعفاء ، وللمؤمنين عوناً ، وناصرًا للمظلومين على الظالمين ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ثم ضرب الله عز وجل بالحق على لسانه ، وجعل الصدق من شأنه حتى كُنَّا نظن أن ملكا ينطق على لسانه ، فأعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قواما ، وألقى الله عز وجل له في قلوب المنافقين الرهبة ، وفي قلوب المؤمنين المحبة ، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه السلام فظا غليظا على الأعداء ، وبنوح حنقا مغتظا على الكفار ، الضراء على طاعة الله أثر عنده من السراء على معصية الله ، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما ، ورزقنا المضي على أثرهما والحب لهما ، فمن لكم بمثلهما فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع أثرهما ، والحب لهما ، فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني ، وأنا منه بريء ، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت

على هذا أشد العقوبة ، ولكنه لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم ، ألا فمن أتيت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري ، ألا وإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وعمر ، ثم الله أعلم بالخير أين هو ، أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم»<sup>١</sup>.

وقال عبد الرحمن بن عوف لعلي رضي الله عنهما : " يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل على نفسك سبيلا . فقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وباعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون"<sup>٢</sup>.

---

١ الشريعة للأجري (٤ / ١٧٢٦).

٢ صحيح البخاري (٦ / ٢٦٣٤) رقم الحديث (٦٧٨١) باب كيف يبايع الإمام الناس.

## المبحث الثاني: إلزامات عدم إبعاد علي عن شؤون الخلافة

إن من يقرأ ما نقله الرافضة في كتبهم عن أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة وتآمر الصحابة عليه يتصور أن الخلفاء قد أبعده عن شؤون الخلافة لكي لا ينازعهم الأمر وهي سنة كونية لكل من يتنازع على منصب الإمارة، ولكن الحقيقة كما سبق في هذا الباب والتي نقلت عدم إبعاده عن شؤون الخلافة ومشورته في بعض المسائل والثناء عليه وعلى رأيه من الخلفاء قبله دليل واضح وبرهان جلي على عدم زعم منازعتهم هذا الأمر وإلا كان في ذلك إذلالاً له، وظهوراً لبدعة، وكتماناً للعلم.

يقول الإمام ابن بطة -رحمه الله- في بلب ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أيام خلافته سنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتباع بعضهم لبعض: "وما وهبه الله تعالى لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم عامة، وزاد في العطية منه للخلفاء الأربعة من المنقبة الجليلة، والفضيلة الخطيرة، ما كانوا عليه من صريح المحبة، وصريح الأخوة والمودة، وتقارب القلوب وتآلفها وتراحم النفوس وتعاطفها، وذلك من معجزات أطباع البشرية، مع ملكهم الدنيا ورئاستها، ووراثتهم الأرض وخلافتها، وتمهيدها ووطأة أهلها وتذليلهم رقاب عتاتهم وجبابرتها، من عريبها وعجميها في شرقها وغربها، وبرّها وبحرها، وكثرة قضاياهم وأحكامهم بين أهلها، وما جدّ كل واحد منهم إلى تشريع شريعة لم تكن، وتسنين سنة تحدث، والحكم في معضلة تقع، وفتح أبواب مغلقة وقلوب مقفلة، وما يسنه في ذلك ويقضيه فسنة للمسلمين، ويحكم بها إلى يوم الدين، وكل واحد منهم مستحسن لسنة من يكون قبله، وسالك طريقته، غير عائب له، ولا منكر عليه، فإذا انقضت مدة أحدهم وورث الله صاحبه من بعده خلافته، قفا أثره، وسلك طريقته فلم ينقض له حكماً، ولم يغير له سنة، خلافاً لما عليه أبناء الدنيا وملوكها من تتبع أحدهم صاحبه حتى يبدل شرائعه، ويغير رسومه، ولييدي معائبه، ويظهر مثالبه، ضدّاً لأفعال الخلفاء الراشدين الذين برّاهم الله وصقّاهم من المعائب والمثالب، والعلة في الأمر، الذي طهر الله به قلوب أوليائه من المؤمنين، وخصّ بذلك الخلفاء الراشدين... فبذلك وعلى ذلك بحمد الله عاشوا متآلفين، وعليه ماتوا متفقين غير متحاسدين، ولا متقاطعين، ولا متدابرين... ولكل واحد منهم سنن سننها، وطريقة سلك بالمسلمين فيها، فإذا قام صاحبه من بعده قفا أثره، وشيدها، وأشاد بها وأعلاها، حتى كان

آخروهم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلك طريق الخلفاء الثلاثة قبله، وعمل بسنتهم، وأمضاها وحمل المسلمين عليها، وكل ذلك فبخلاف ما تنحله الرافضة الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجب عنهم سبيل الرشاد والسداد، ونزه علي بن أبي طالب عن مذهبهم النجسة الرجسة، فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أفضت الخلافة إليه، أمضى قضية أبي بكر رضي الله عنه في فدك وأجرى أمرها على ما أجراه..<sup>١</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فقد كان علي رضي الله عنه المستشار الأول لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان عمر يستشير في الأمور الكبيرة مرها والصغيرة، وقد استشاره حين فتح المسلمون بيت المقدس، وحين فتحت المدائن، وعندما أراد عمر التوجه إلى نهاوند وقاتل الفرس، وحين أراد أن يخرج لقتال الروم، وفي وضع التقويم الهجري وغير ذلك من الأمور، وكان علي رضي الله عنه طيلة حياة عمر مستشاراً ناصحاً لعمر، محباً له خائفاً عليه، وكان عمر يحب علياً وكانت بينهما مودة ومحبة وثقة متبادلة<sup>٢</sup>.

واستخلفه حين خرج إلى ماء صراء فعسكر فيه: وذلك قبيل القادسية وكان الفرس قد حشدوا للمسلمين، فجمع عمر الناس فاستشارهم فكلهم أشار عليه بالميسر، واستخلفه عند نزول عمر بالجابية: وذلك حين نزل عمرو بن العاص أجنادين، فكتب إليه أرطبون الروم، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين، فارجع لا تغر، وإنما صاحب الفتح رجل اسمه علي ثلاثة أحرف، فعلم عمرو أنه عمر، فكتب يعلمه أن الفتح مدخر له، فنادى له الناس، واستخلفه حين حج عمر بأزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي آخر حجة حجها بالناس كانت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة<sup>٣</sup>.

قال علي رضي الله عنه: "لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت له وأطعت"<sup>٤</sup>.

---

١ الإبانة لابن بطة (١/ ٣٦٣).

٢ أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعلي الصلابي (١/ ١٩٦).

٣ ينظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ١٩٥).

٤ مُصنّف ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٥)، و الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٩).

ثالثاً: لازم المذهب فقلل علي رضي الله عنه: "أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل - أي في المصاحف - إلا عن ملأ منا جميعاً؛ أي الصحابة .. والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل" <sup>١</sup>.

وقد روى الكليني: (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه) <sup>٢</sup>.

كما روى (عن محمد بن جمهور العمى رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدعة في أمتي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله) <sup>٣</sup>.

---

١ فتح الباري (٩ / ١٨) .

٢ الكافي (٥ / ٦٣).

٣ وسائل الشيعة (١٦ / ٢٦٩)، الكافي (١ / ٥٤).

### المبحث الثالث: إلزامات عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم في خلافتهم .

كان الخلفاء الراشدون أزهد الناس بأمور الدنيا وحياتها ، وأنهم خرجوا من الدنيا ولم يملكوا شيئاً من حطامها.

عن عائشة، قالت: قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: "انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الخلافة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فإني قد كنت أستحله، وقد كنت أصبت من الودك نحو مما كنت أصبت من التجارة، قالت عائشة: فلما مات نظرنا، فإذا عبد نوبي يحمل صبيانه وناضح كان يسقي عليه، قالت: فبعثنا بهما إلى عمر، قالت: فأخبرني جدي، أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً"<sup>١</sup>.

وعنها قالت: "كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجها فجاء يوماً بشيء فكل كل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر وما هو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه"<sup>٢</sup>.

كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر رضي الله عنه، فأمره أن لا يسمى أحداً، وترك اسم الرجل، قال: فأغمي على أبي بكر إغماءة، فأخذ رضي الله عنه العهد فكتب فيه اسم عمر، قال: فأفاق أبو بكر، قال: فقال: «أرنا العهد» قال: فإذا فيه اسم عمر، فقال: «من كتب هذا» فقال عثمان: أنا، فقال: «رحمك الله، وجزاك الخير، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلاً»<sup>٣</sup>.

---

١ الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب لعبد الله الخليلي (١/ ٢٦).

٢ صحيح البخاري (٣/ ١٣٩٥) رقم الحديث (٣٦٢٩) باب أيام الجاهلية.

٣ جزء ابن عرفة (ص: ٦٢).

وعنها قالت: "لما استخلف أبو بكر الصديق قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه"<sup>١</sup>.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: " أتى عمر بن الخطاب بخبز وزيت، فمسح على بطنه، وجعل يأكل ويقول: والله لتمررن أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يباع بالأواق"<sup>٢</sup>.

وعن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين ، قال : فقدمت عليه فصليت معه العشاء ، فلما رأي سلمت عليه ، فقال : ما قدمت به قلت : قدمت بخسمئة ألف ، قال : تدري ما تقول ، قال : قدمت بخسمئة ألف ، قال : قلت : مئة ألف ومئة ألف ومئة ألف ومئة ألف ومئة ألف حتى عد خمسا ، قال : إنك ناعس ارجع إلى بيتك فم ، ثم اغد علي ، قال : فغدوت عليه ، فقال : ما جئت به قلت : بخسمئة ألف ، قال : طيب ، قلت : طيب ، لا أعلم إلا ذاك ، قال : فقال للناس : إنه قدم علي مال كثير فإن شئتم أن نعهده لكم عدا ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين إني رأيت هؤلاء الأعاجم يدنون ديوانا ويعطون الناس عليه ، قال : فدون الديوان وفرض للمهاجرين في خمسة آلاف خمسة آلاف وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا اثني عشر ألفا<sup>٣</sup>.

فيه من الدلالة على عدل عمر - رضي الله عنه - وبره بالمهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين وزهده في الدنيا، والعدل العمري متواتر لا ينكره إلا رافضي زنديق<sup>٤</sup>.

---

١ أخرجه البخاري في الصحيح (٧٢٩ / ٢) برقم (١٩٦٤) باب كسب الرجل وعمله بيده.

٢ الزهد لأبي داود (ص: ٧٥).

٣ مُصنّف ابن أبي شيبة (١٢ / ٣٠١).

٤ الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب ، عبد الله بن فه د الخليلي (١ / ٩٩).

وعن أنس بن مالك قال: " تفرقر بطن عمر قال: وكان يأكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم عليها السمن، قال: فنقر بطنه بإصبعه وقال: تفرقر إنه ليس لك عندنا غيره حتى يجي الناس "¹.

وإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل إلى بيته فأكل الخل والزيت².

وعن عبد الرحمن بن سعد ، قال : رأيت عثمان بن عفان وهو يبني الزوراء على بغلة شهباء مصفرا لحيته³.

وأن الحسن سئل عن القائلين، في المسجد قال: «رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة» قال: «ويقوم وأثر الحصباء في جنبه» قال: " فيقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين "⁴.

كان عثمان رحمه الله إذا قام من الليل يأخذ وضوءه قال: فقال له أهله: ألا تأمر الخدم يعطونك وضوءك؟ قال: «لا إن النوم لهم يستريحون فيه⁵».

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة فلئن أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن الصحابة وأفضلهم الخلفاء الراشدون معصومون من كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، ثم إذا كان صدر من أحدهم ذنب فيكون إما قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بسابقتها، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة ، فكيف بالأمور التي هم مجتهدون فيها : إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

---

١ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٩٦)، والطبقات الكبير لابن سعد (٣/ ٢٩١).

٢ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٠٦).

٣ مُصَنَّف ابن أبي شيبَة (٨/ ٢٥٢).

٤ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٠٥).

٥ المصدر السابق (ص: ١٠٥).

ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نادر، مغفور في جنب فضائل القوم  
ومحاسنهم من إيمان وجهاد وهجرة ونصرة وعلم نافع وعمل صالح<sup>١</sup>.

وإن المتأمل والمطلع على سيرة الخلفاء الراشدين وما سبق ذكره يظهر له جليا عدم  
رغبتهم في الدنيا وزهدهم فيها وفي هذا إلزام واضح في عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم أثناء فترة  
خلافتهم.

---

١ انظر: شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس ص ١٦٤.

## المبحث الرابع: إلزامات تسمية علي رضي الله عنه بأبناءه بأسماء الخلفاء الثلاثة.

كان - صلى الله عليه وسلم - يستحب الاسم الحسن، وأمر إذا أبردوا إليه بريداً أن كون حسن الاسم، حسن الوجه. وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة كما رأى أنه وأصحابه في دار عُقبة بن رافع، فأتوا برطب من رطب بن طاب، فأوله بأن لهم الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن الدين الذي قد اختاره الله لهم قد أرطب وطاب، وتأول سهولة أمرهم يوم الحديبية من مجيء سهيل بن عمرو إليه.. وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته بتحسين أسمائهم، وأخبر أنهم يُدعون يوم القيامة بها، وفي هذا - والله أعلم - تنبيه على تحسين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء، لتكون الدعوة على رؤوس الأشهاد بالاسم الحسن، والوصف المناسب له<sup>١</sup>.

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فلحسنوا أسماءكم)<sup>٢</sup>.

وفي الحديث الأمر بتحسين الأسماء وتغيير الاسم إلى أحسن منه<sup>٣</sup>.

وعن المغيرة بن شعبة ، قال : لما قدمت نجران سألوني ، فقالوا : إنكم تقرؤون يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك ، فقال : (إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)<sup>٤</sup>.

وعن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال : أنت جميلة<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> معجم المناهي اللفظية لبكر أبي زيد (ص: ١٩٢).

<sup>٢</sup> سنن أبي داود (٤ / ٤٤٢) رقم الحديث (٤٩٥٠) وسنن الدارمي (١ / ٢٠٢)، باب ما يستحب من الأسماء، وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١١ / ٨١٠) برقم (٥٤٦٠).

<sup>٣</sup> فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٥٧٥).

<sup>٤</sup> صحيح مسلم (٦ / ١٧١)، رقم الحديث (٥٦٤٩).

<sup>٥</sup> صحيح مسلم (٦ / ١٧٢)، رقم الحديث (٥٦٥٥).

وعن سهل بن سعد ، قال : أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين ولد فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم على فخذه ، وأبو أسيد جالس ، فلهي النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بين يديه ، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلوه ، فاستفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أين الصبي فقال : أبو أسيد أقبلناه ، يا رسول الله ، . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان ، يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر<sup>١</sup>.

كان سفيان الثوري يقول: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ، وأن يحسن أدبه»<sup>٢</sup>.

قال الأمير الصنعاني : "تحسين الأسماء من الموصلات إلى الخير وأن منها تشتق لها صفتها"<sup>٣</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي بما ثبت من تسمية علي وأبنائه الحسن والحسين بأسماء الصحابة ومنهم الخلفاء الثلاثة أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. فهل يمكن أن يسمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثة من أبنائه على أسماء الخلفاء الثلاثة؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ويصبح بذلك أول قرشي يُسمي أبناءه أبا بكر وعمر وعثمان؟! ثم يكون في قلبه لهؤلاء الأجلاء الحنفاء غير الحب الصادق، والود المتين!.

---

<sup>١</sup> صحيح مسلم (١٧٦ / ٦) رقم الحديث (٥٦٧٢).

<sup>٢</sup> البر والصلة للحسين بن حرب المروزي (ص: ٨١)، وفي مسند البزار (١٥ / ١٧٦)

رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٤٠٠): " فيه محمد بن الفضل ضعيف بمرة لا تفرح بما ينفرد به".

<sup>٣</sup> التنوير شرح الجامع الصغير (٢ / ٣٦٣).

<sup>٤</sup> والإمامة والنص؛ لفصل نور ص ٦٨٣.

فهذا أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه ليلى بنت مسعود الرهشلية، قُتِلَ مع أخيه الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء، ولا عقب له<sup>١</sup>.

وهذا عمر بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه أم حبيب بنت ربيعة<sup>٢</sup>  
قال الحافظ ابن حجر : (عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي : ثقة، مات في زمن الوليد، وقيل قبل ذلك)<sup>٣</sup>.

وجاء في سبب تسميته عند ابن عساكر في تاريخه بإسناده إلى الزُّبير، قال: (حدثني محمد بن سَلَام قال: قلت لعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كيف سمى جدُّك عليَّ رضي الله عنه عمر؟ فقال: سألت أبي عن ذلك فأخبرني عن أبيه، عن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: وُلِدْتُ لأبي بعدما اسْتُخْلِفَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين، وُلِدَ لي الليلة غلام، فقال: هَبْ لي؟ فقلت: هو لك، قال: قد سمّيته عمر، ونحلته غلامي مُورِّق، قال: فله الآن ولدٌ كبير، قال الزبير: فلقيت عيسى بن عبد الله، فسألته؟ فَخَبَّرَنِي بمثل ما قال محمد بن سَلَام)<sup>٤</sup>.

وهذا عثمان بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه أُمُّ البنين بنت حزام الوحيدية الكلاية: قتل مع أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.<sup>٥</sup>  
وأخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (مررتُ بغلامٍ له ذؤابة وجهة إلى جنب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت: ما هذا الصبي إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن علي، سمّيته بعثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد سَمَّيْتُهُ بعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، وسمّيت بعباس عمّ النبي صلى الله عليه وسلم، وسميت بخير البرية محمد صلى

---

<sup>١</sup> انظر البداية والنهاية (٥٥١/١١)، الإرشاد ص ١٦٧، الأمالي ص ١٣١، بحار الأنوار (٧٤/٤٢)، الاختصاص ص ٨٢.

<sup>٢</sup> الإرشاد ص ١٦٧، الكافي (٢٨٦/١)، بحار الأنوار (١٧٢/١)، الاختصاص ص ١٢٨.

<sup>٣</sup> التقريب ص ٧٢٥، السير (١٣٤/٤).

<sup>٤</sup> تاريخ دمشق ٣٠٤/٤٥

<sup>٥</sup> الإرشاد ص ١٦٧، بحار الأنوار (٧٤/٤٢)، (٢٩١/٤٣)، أمالي الصدوق ص ١٣١.

الله عليه وسلم، فأما حسن وحسين ومحسن؛ فإنهم سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَقَّ عنهم، وحلق رؤوسهم، وتصدَّق بوزنها، وأمر بهم فسروا وختنوا<sup>١</sup>.

ثانياً: الإلزام الجدلي فمن المعروف أن الإنسان لا يسمي ابنه أو ابنته إلا بأحب الأسماء إليه، وأقربها إلى قلبه، ويختار أسماء العظماء، والكبراء، ومن يراه مأنهم عليه الناس، وساداتهم، والأسماء لها مدلولات كثيرة، ومعان خفية؛ يُستدل بها على معتقد الشخص، وانتمائه، وفكره، مثل ما قيل:

والعينُ تعلمُ من عيني محدَّثها \*\*\* إن كان من حزبا أو من أعاديها

وكثيراً ما يُحب الإنسان اسماً مُعيناً؛ لأن لمعناه وقعا في نفسه، وميولاً إلى قلبه؛ لكنه يتجنب تسمية ابنه به؛ لأنَّه تسمَّى به من لا يحبه، فكيف إذا كان من سبق إلى التسمية بهذا الاسم من ألد أعدائه، تجذَّه أشدَّ الناس كراهية لهذا الاسم، وبُعداً عن التسمية به .  
فهل يمكن أن يسمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائهم بأسماء المشاهير من الصحابة، وهم في ظن الرافضة أنهم ارتدوا على أدبارهم، وكفروا بعد إيمانهم؟!  
وهل يعقل أن يسمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته أبناءهم بأسماء رموز الصحابة العظام، والأئمة الأعلام؛ أبي بكر وعمر وعثمان وهم في زعم الرافضة اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه، وأكرها له ولذريته العدا والبغضاء؟!

يقول علي سالوس: "ولا شك أن الإنسان يختار أحب الأسماء إلى نفسه عند تسمية أولاده، وهذا أمر فطري ليس موضوع جدل، وإذا رجعنا إلى أسماء آل البيت وجدنا من أبناء علي ابن أبي طالب أبو بكر وعمر وعثمان، ومن أحفاده أبو بكر وعمر ابني الحسن، وعمر بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين... فماذا يقول الرافضة في عصرنا؟ أهم أتباع آل البيت وأحبائهم أم أعداؤهم وشائئهم؟"<sup>٢</sup>.

ويقول إحسان إلهي ظهير: "فلقد ذكر الشيعة أنفسهم بأن علياً رضي الله عنه سمى أبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين السابقين الثلاثة، بأبي بكر وعمر وعثمان وابنه الحسين كذلك

<sup>١</sup> تاريخ دمشق (٤٥/٣٠٤).

<sup>٢</sup> مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص: ١١٣٠.

سمى أبناءه بأي بكر وعمر وكذلك الآخرون من أبناء علي وأبناء الحسين سمو أبناءهم بأسماء هؤلاء الأخيار البررة تحبباً إليهم وتبركاً بهم<sup>١</sup>.

ثالثاً: إلزام في المذهب حيث أنه نقل أئمتهم هذه التسميات في كتبهم ولم يستطيعوا إنكارها فأصبح لازم عليهم الاقتداء والتسمية بهذه الأسماء.

---

١ الشيعة والتشيع ص: ٣٢.

## المبحث الخامس: تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأمر كثيرة

إن تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم للخلفاء الثلاثة بأمر كثيرة دليل واضح على فضلهم وعلو مكانتهم، بل لم تأت ولاية هؤلاء الخلفاء الراشدين بناء على احتكار للسلطة أو تفرد بها، وإنما عن اختيار من أهل الحل والعقد لهم وتوافق الأمة عليهم، فكان اختيار الصديق عن اجتماع المسلمين أنصاراً ومهاجرين، واختيار عمر كان بتزكية أبي بكر ورضا المسلمين وإجماعهم عليه، وكان اختيار عثمان أن عن توافق وتشاور بين الصحابة واختيار المسلمين لهم لم يكن عن محابة لهم لقراءة أو رهبة أو رغبة وإنما كان لفضائل حازوها، ومؤهلات أهلتهم ليكونوا هم ولاة الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، وهذه الفضائل هي ما ذكره الله في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته، ونذكر هنا بعضاً من تلك الخصائص والفضائل لكل واحد من الخلفاء الثلاثة :

ال خليفة الأول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه : واسمه عبد الله بن أبي قحافة، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقاً كونه صدّقه فيما كذبه فيه أكثر الناس من خبر الإسراء والمعراج، فضلاً عن كونه أول من آمن به من الرجال، وهو رفيق النبي في هجرته، وصاحبه في الغار، وملازمه في كل حياته، وله فضائل كثيرة عرفها له النبي صلى الله عليه وسلم وسجلها له لتعرف له الأمة قدره، فقد روى أنس بن مالك : ( أن أبا بكر حدّثه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار : لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال : يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما )<sup>١</sup>. فوصف الله أبا بكر بالصحبة الخاصة المقتضية مزيداً من التشريف، وأشركه مع نبيه في المعية الإلهية المقتضية كمال العناية والحف بقوله ( إن الله معنا ) .

وظهر من النبي صلى الله عليه وسلم معان تدل على تقديمه على غيره، وظهرت من أبي بكر رضي الله عنه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند موته أمور تدل على علمه وشجاعته وقوة عزيمته . فأما ما ظهر للصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم من تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الإمامة بالصلاة وتعظيمه لأمره بذلك، وقوله لعائشة

<sup>١</sup> صحيح البخاري (٣ / ١٣٣٧) برقم (٣٦٥٣) ، كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم،

وصحيح مسلم (٧ / ١٠٨) برقم (٢٣٨١).

وحفصة: "إنكن لصواحب يوسف " حين راجعنه في إمامة غيره، وقوله مع ذلك "يأبى الله ورسوله والمسلمون إلا أبا بكر"<sup>١</sup>.

وروى عبد الله بن عباس: ( أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو كنت متخذاً أحداً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة غير خوخة أبي بكر" )<sup>٢</sup>. وله من الفضائل والخصائص ما يكثر ذكره.

الخليفة الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من أوائل من أسلم، وكان إسلامه كما وصفه عبدالله بن مسعود فتحاً، وفرح المسلمون بإسلامه فرحاً عظيماً وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة عمر بعد أبي بكر - رضي الله عنهما. بقوله صلى الله عليه وسلم: (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)<sup>٣</sup>.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)<sup>٤</sup>.

---

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٢٤٠) برقم (٦٤٦)، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ومسلم في الصحيح (١/ ٣١١) برقم (٨٧٠).

<sup>٢</sup> أخرجه البخاري (١/ ٨٤) برقم (٤٥٥) كتاب الصلاة، باب الخوذة والممر في المسجد، وورد هذا الحديث من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما -، أيضاً أخرجه عنهما البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً (٤/٥). ومسلم (٤/ ١٨٥٤) برقم (٦٢٤٥).

<sup>٣</sup> مسند أحمد (٣٨/ ٢٨٠) برقم (٢٣٢٤٥) وقال محققوه: "حديث حسن بطرقه وشواهده، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين" وسنن الترمذي (٥/ ٦٠٩) برقم (٣٦٦٢) باب في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما كليهما، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

<sup>٤</sup> سنن الترمذي (٥/ ٦١٩) برقم (٣٦٨٦) كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، والحاكم في المستدرک (٣/ ٨٥) وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٣٢٧ وحسنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك إما عمر ابن الخطاب أو أبي جهل بن هشام)<sup>١</sup>. فسبقت الدعوة في عمر فدل أن الله يحبه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)<sup>٢</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وقد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب)<sup>٣</sup>. وله من الفضائل والخصائص ما يكثر ذكره.

الخليفة الثالث: عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي الملقب بذي النورين وإنما سمي ذا النورين لأن أحدا من لدن آدم لم يتزوج ابنتي نبي غير عثمان<sup>٤</sup>، فهذه أشرف مناقبه

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( افتح له وبشره بالجنة ) . ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( افتح له وبشره بالجنة ) . فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( افتح له وبشره بالجنة ) . ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح

---

<sup>١</sup> سنن الترمذي (٩٦١٧/٥) برقم (٣٦٨١) وقال: "حسن صحيح غريب"، ومسنند أحمد (٢/

٢٦٤٥) برقم (٥٨٠٠) وصحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٧٦/٨).

<sup>٢</sup> أخرجه الحاكم في المستدرک (٨٧/٣) وقال: "صحيح على شرط الشيخين" وقال الذهبي: "هو على

شرط مسلم" وصحح الحديث لسيوطي والألباني . انظر: الجامع الصغير مع فيض القدير

(٢٢٠/٢)، صحيح الجامع الصغير (١٠٣/١).

<sup>٣</sup> صحيح البخاري (١١/٥) برقم (٣٢٨٢) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، وصحيح

مسلم (١٨٦٤/٤) برقم (٦٢٨٢).

<sup>٤</sup> ذكر هذا اللالكائي بسنده عن الحسين بن علي الجعفي . شرح إعتقاد أهل السنة (١٣٥٣/٧).

رجل فقال لي ( افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ) . فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله ثم قال الله المستعان"¹.

وقال صلى الله عليه وسلم:(ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)².

وروى أنس بن مالك : (أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان معه، فرجف بهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "أثبت أحد فما عليك إلا بني وصديق وشهيدان"³).

وروى أبو هريرة: ( أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت بهم الصخرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "اهدأ فما عليك إلا بني أو صديق أو شهيد"⁴). وله من الفضائل ما يكثر ذكره.

وبهذا أصبح من لوازم تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأمور كثيرة وثناؤه عليهم أن يقتدي المسلم بذلك المنهج وأن لا يحيد عنه كما يفعل الرافضة بقدهم فيهم.

---

١ صحيح البخاري (٣/ ١٣٥٠) رقم الحديث (٣٤٩٠) باب مناقب عثمان رضي الله عنه ، وصحيح مسلم (٧/ ١١٧) رقم الحديث (٦٢٩٠) باب فضائل عثمان رضي الله عنه .

٢ صحيح مسلم (٧/ ١١٦) برقم (٦٢٨٧).

٣ صحيح البخاري (٥/ ١٣) برقم (٣٤٨٣) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه .

٤ صحيح مسلم (٧/ ١٢٨) برقم (٦٣٢٧)

## المبحث السادس: عدم وجود فضيلة لعلّي إلا وللثلاثة مثلها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ودلائل ذلك، وفضائل الصحابة كثير)<sup>١</sup>.

وقال أيضا: (ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا أو رجعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا؛ لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله)<sup>٢</sup>.

وقال أيضا: (إن الفضائل الثابتة للخلفاء أبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلّي رضي الله عنهم جميعا، والذين قدحوا في علي رضي الله عنهم وجعلوه كافرا ليس فيهم طائفة معروفة بالردة عن الإسلام بخلاف الذين يمدحونه ويقدمون في الثلاثة كالعالية من النصيرية وغيرهم)<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> مجموع الفتاوى ٤٠٦/٣

<sup>٢</sup> مجموع الفتاوى ١٥٣/٣

<sup>٣</sup> مختصر منهاج السنة للغنيمان ص ٣٦٧.

وقد روى البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : ( كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ) وفي لفظ : ( ثم ندع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم )<sup>١</sup>.

وعن علي رضي الله عنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها عليه السلام أبو بكر، وعمر ألا وإنه بلغني أن رجلا يفضلوني عليهما ألا فمن وجدته فضلي عليهما فهو مفتر، عليه ما على المفترى ألا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ألا وإني أكره العقوبة قبل التقدم "<sup>٢</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فهذا إخبار عما كان عليه الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان . وقد روي أن ذلك كان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره<sup>٣</sup>. وحينئذ فيكون هذا التفضيل ثابتاً بالنص، ولعل مرد ذلك ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي رواه أبو داود : (عن الحسن عن أبي بكره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : من رأى منكم رؤيا. فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان)<sup>٤</sup>.

ثانياً: الإلزام الجدلي فيكون ثابتاً بما ظهر بين المهاجرين والانصار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير وبما ظهر لما توفي عمر رضي الله عنه فإنهم بايعوا عثمان بن عفان رضي الله عنه من غير رغبة ولا رهبة ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم<sup>٥</sup>.

وأما زعمهم أن الصحابة قالوا ذلك كراهية لمنزلة علي رضي الله عنه فهناك وجه آخر ذكره الخطابي ونصه ما يلي : (وجه هذا أنه أريد به الشيوخ وذوو الأسنان وهم الذين كان

---

<sup>١</sup> صحيح البخاري (٢/٢٨٩).

<sup>٢</sup> فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٤٠).

<sup>٣</sup> مسند أحمد (٢/١٤) وفتح الباري (٧/١٤)،.

<sup>٤</sup> صحيح سنن أبي داود برقم (٢٤٠٣).

<sup>٥</sup> مختصر منهاج السنة للغنيمان ص ٤٧٦.

رسول الله إذا حزنه أمر شاورهم وكان علي رضي الله تعالى عنه في زمانه حديث السن ولم ير ابن عمر الازدراء بعلي رضي الله تعالى عنه ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان لأن فضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة قلت وقد تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدوا وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> عمدة القاري للخطابي (١٦/٢٠٥).

## الباب الثالث

الإلزامات التي تلزم الرافضة في باقي الصحابة غير الخلفاء الثلاثة وفيه ثلاث فصول:

الفصل الأول: الإلزامات في قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد وفيه بيان قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

المبحث الأول: إلزامات قولهم أن الكافرة يجب أن تطلق.

المبحث الثاني: إلزامات ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهما.

المبحث الثالث: إلزامات ورود ذكرهم في القرآن مع باقي الزوجات.

الفصل الثاني: الإلزامات في قدحهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالحكم.

المبحث الثاني: إلزامات نصرته للإسلام وكثرة الفتوحات في عهده.

المبحث الثالث: إلزامات إكرام معاوية لأهل البيت.

الفصل الثالث: الإلزامات في قدحهم في أبي هريرة رضي الله عنه وفيه تمهيد ومباحثان:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات روايته لفضائل أهل البيت.

المبحث الثاني: إلزامات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.

## الفصل الأول: الإلزامات في قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

### التمهيد وفيه بيان قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما

عائشة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين ، من أحب الناس إليه صلى الله عليه وسلم نفساً، وأحب الناس إليه أبا، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرراً ولم يتزوج بكرة غيرها، وكان جبريل ينزل عليه بالوحي وهي معها في لحاف ولم يفعل ذلك لغيرها، وكان له يومين وليتين وكان لنسائه يوم وليلة، وأنزل في عذرها من السماء كاد أن يهلك بها فقام من الناس وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرها ونحرها<sup>١</sup>.

وحفصة بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، أم المؤمنين، الستر الرفيع، هي التي كانت تسامي عائشة من أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-<sup>٢</sup>.  
وقد وجه الرافضة إلى عائشة وحفصة رضي الله عنهما العديد من المطاعن اكتفي بذكر بعضها فمناها:

١-التقرب إلى الله بلعنهما : ذكر المجلسي : (أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء : التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم، وعائشة وحفصة وهندا وأم الحكم أخت معاوية)<sup>٣</sup>.

٢-ادعائهم كفرهم نتيجة عداوتهم لعلي رضي الله عنه : روى المجلسي (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لعلي عليه السلام قال : يا علي إن فلانة وفلانة ستشاقانك ؟ وتبغضانك بعدي وتخرج فلانة عليك في عساكر الحديد ، وتتخلف الأخرى تجمع إليها الجموع هما في الامر سواء ، فما أنت صانع يا علي؟ قال: يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله ، وهو الحجة فيما بيني وبينهما ، فان قبلتا وإلا أخبرتهما بالسنة وما يجب عليهما من طاعتي وحقي المفروض عليهما ، فإن قبلتا وإلا أشهدت الله وأشهدتك عليهما

١ ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٢٣ / ٣٠).

٢ سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٢٧).

٣ عين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩.

ورأيت قتلهما على ضلالتهم ، قال : وعقر الحمل وإن وقع في النار ؟ قلت : نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال : يا علي إذا فعلنا ما شهد عليهما القرآن فأبنيهما مني، فإنهما بائنتان، وأبواهما شريكان لهما فيما عملنا وفعلنا) <sup>١</sup>.

قال النوري الطبرسي: (ما روي عن مولانا الحجة صلوات الله عليه في مسائل سعد بن عبيد الله: إِنَّ الله تبارك وتعالى عَظَّمَ شأن نساء النبي فَخَصَّهِنَّ بِشَرَفِ الْأُمَمَاتِ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ! إِنَّ هذا الشرف باقٍ لهنَّ مادمن لله على الطاعة، فَأَيَّتِهِنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين) <sup>٢</sup>.

وروى المجلسي عن جعفر الصادق أنه قال : ( كفرت في قولها (من أنبأك هذا) وقال الله فيها وفي أختها (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) أي زاغت والزيف الكفر) <sup>٣</sup>.

كما روى (عن علي عليه السلام قال : أما والله لقد علم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه عائشة بنت أبي بكر فاسألوها أن أصحاب الجمل والمخدج اليد ملعونون على لسان النبي الأمي وهذه هاهنا فاسألوها، وقال عليه السلام : لا أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>٤</sup>.

٣- دعوى الرافضة أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما في قوله تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراًت نوح وامراًت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) <sup>٥</sup>، فزعموا أن هذه الآية مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما وهو مثل للذين كفروا وقد تقدم أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما من الذين كفروا في رأي الرافضة ونسبوا هذا

---

١ بحار الأنوار (٢٢/٤٨٨).

٢ بحار الأنوار (٣٤/٨٩)، دلائل الإمامة ص ٥١٢.

٣ بحار الأنوار (٢٢/٢٤٦).

٤ الاقتصاد ص ٢٢٨ ، بحار الأنوار (٣٢/٣٣٥).

٥ سورة التحريم آية ١٠.

الزعم الى ذي النورين عثمان رضي الله عنه فقد حكموا أن عائشة وحفصة ذهبتا تطلبان ميراثهما من عثمان<sup>١</sup>.

٤- زعمهم بأنهما سمنا النبي صلى الله عليه وسلم : قال العياشي في تفسيره : ( فسُمَّ قبل الموت ، إنهما سقتاه قبل الموت ، فقلنا : إنهما وأبويهما شرٌّ من خلق الله )<sup>٢</sup> ، قال المجلسي : (إنَّ العياشي روى بسند معتبر عن الصادق : أنَّ عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما، قتلتا رسول الله بالسِّمِّ دبرناه)<sup>٣</sup>.

٥- زعمهم بأن المهدي سيقم حد القذف على عائشة رضي الله عنها : كما روى المجلسي (عن الباقر عليه السلام قال : أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدوا الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها ، قيل : جعلت فداك ولم يجلدوا الحد ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم ، قيل : فكيف آخره الله للقائم ؟ فقال : لان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة)<sup>٤</sup>.

---

١ تفسير القمي (٣٧٧/٢)، البرهان للبحراني (٣٥٨/٤).

٢ تفسير العياشي (٢٠٠/١) .

٣ حياة القلوب للمجلسي (٧٠٠/٢) .

٤ مستدرک الوسائل (٩٢/١٨)، بحار الأنوار (٢٤٢/٢٢).

## المبحث الأول: إلزامات قولهم إن الكافرة يجب أن تطلق

إن مما يقر به الرافضة وجوب تطليق الكافرة ولقد ورد في تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾<sup>١</sup> وقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾<sup>٢</sup> أنه تعالى نفى التساوي بينهما في جميع الأحكام ومن بينها المناكحة<sup>٣</sup>.

كما روى المجلسي (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لعلي عليه السلام قال: يا علي إن فلانة وفلانة ستشاقانك ؟ وتبغضانك بعدي وتخرج فلانة ع ليك في عساكر الحديد ، وتتخلف الأخرى نجمع إليها الجموع هما في الامر سواء ، فما أنت صانع يا علي ؟ قال : يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله ، وهو الحجة فيما بيني وبينهما ، فان قبلتا وإلا أخبرتهما بالسنة وما يجب عليهما من طاعتي وحقي المفروض عليهما ، فإن قبلتاه وإلا أشهدت الله وأشهدتك عليهما ، ورأيت قتلهما على ضلالتهم ، قال : وتعقر الجمل وإن وقع في النار ؟ قلت : نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال : يا علي إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنيهما مني ، فإني بئنتان ، وأبواهما شريكان لهما فيما عملتا وفعلتا)<sup>٤</sup>.

قال النوري الطبرسي: (ما روي عن مولانا الحجة صلوات الله عليه في مسائل سعد بن عبدالله: إنَّ الله تبارك وتعالى عَظَّمَ شأن نساء النبي فخصَّهنَّ بشرف الأمَّهات ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ! إنَّ هذا الشرف باقٍ لهنَّ ما دمن الله على الطاعة، فأَيَّتِهِنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين)<sup>٥</sup>.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

١ سورة الممتحنة آية ١٠.

٢ سورة البقرة آية ٢٢١.

٣ جامع الخلاف والوافق ص ٤٣٦.

٤ سبق تخريجه.

٥ بحار الأنوار (٨٩/٣٤)، دلائل الإمامة ص ٥١٢.

أولاً: الإلزام العلمي فلم يعرف أن علياً طلق عائشة أو حفصة وهنا أصبح الإلزام من طرفين إن صحت هذه الرواية فلم يطلق النبي صلى الله عليه وسلم ولا علي رضي الله عنه بل مما هو متفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهما على ذمته مع وجود بعض الروايات التي تذكر أنه طلق حفصة ثم راجعها<sup>١</sup>.

ثانياً: الإلزام الجدلي فلما ما ورد من روايات بأن علياً رضي الله عنه طلق عائشة أو حفصة وأسقطهما من شرف أمومة المؤمنين<sup>٢</sup>، فيلزم على ذلك إلزامات جدلية وهي:

الإلزام الأول: جهل النبي وعلي بما يكون كما تزعمون عادة، إذ لو كان عند النبي علم بما سوف يكون منها بعد موته لطلقها قبل موته ولما قال لعلي (فأيتها عصت بعد)، ولو كان علي يعلم ما يكون لقال للنبي: إني أعلم بما سوف يكون منها لأنني إمام والإمام لا يخفى عليه الشيء. يلزم من قوله (وأسقطها من شرف الأمومة) أمومة الشرف والكرامة ويأبى الله إلا أن يكشف تناقض الرافضة بأيديهم.

الإلزام الثاني: أن قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) هي أمومة الشرف بدليل قول النبي (وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين). هذه الأمومة التي عادة ما ينكرها الشيعة المتناقضون ويحرفون معناها هروبا من إلزامهم بأمومة الشرف التي يهربون منها وتلزمهم بنفي الإيمان عند نفيهم هذا الشرف.

---

١ رواه أحمد في المسند (٢٥ / ٢٧١) رقم الحديث (١٥٩٢٤)، وقال محققوه: "حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإرساله، عاصم بن عمر"، ورواه ابن ماجه في السنن (١٠١ / ٦٥٠) حديث (٢٠١٦) وقال الدارمي في السنن (١ / ١٥٩): "كان علي بن المديني أنكر هذا الحديث وقال ليس عندنا هذا الحديث بالبصرة عن حميد" وقال البزار في المسند (١ / ٢٩٤): "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إلا سلمة، ولا عن سلمة إلا صالح بن صالح، وقد روي عن عمار بن ياسر، وعن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم"، وقال الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢ / ٢١٥): "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (إرواء الغليل برقم ٢٠١٦).

٢ بحار الانوار (٣٨ / ٨٩) و (٥٢ / ٨٨) و (٣٨ / ٧٦) و (٥٢ / ٨٣) و (١٠٩ / ٢٢)، وانظر الاحتجاج (٢ / ٢٧١)، تفسير الصافي (٢ / ٣٣٢).

الإلزام الثالث : ضرب الآية الكريمة (وأزواجه أمهاتهم) لأنها قطعت الأمل بزواج أحد منهن. وهذا شرف عظيم لا يجوز لأحد بعد نزول هذه الآية . ولو ثبت لأحد أن يطلقهن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لجاز لمن أن يتزوجن من آخرين وهذا يعارض الآية التي لم يرد فيها أى استثناء أو شرط، فالآية باقية حتى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا شرف أعطاه الله لمن فلا يستطيع الإمام علي ولا غيره حرمانهن مما أنعم الله به عليهن.

الإلزام الرابع: ضرب الآية الكريم: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾<sup>(١)</sup> فالله حرم على النبي أن يطلق واحدة من أزواجه ليتزوج أخرى مكانها<sup>(٢)</sup>. فكيف جاز لعلي ما حرمه الله على النبي؟

الإلزام الخامس: جهل الله تعالى بحال عائشة بعد موت النبي. إذ لو كان الله يعلم حالها بعد موت النبي لما نهى نبيه عن تبديل عائشة بامرأة أخرى.

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٢.

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٥ / ١٦٥)، وتفسير الألوسي (١١ / ١٨٠).

## المبحث الثاني: إلزادات ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهما.

لقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض زوجاته وكان لعائشة وحفصة رضي الله عنهما النصيب الأكبر من ذلك الثناء ومما ورد في ثنائه عليهما ، أما عائشة فقد قال صلى الله عليه وسلم: (يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها) <sup>١</sup>. وكان لعائشة رضي الله عنها شرف خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وتمريضه في أيام حياته الأخيرة فما أن نزل به مرضه الأخير الذي مات فيه حتى أخذ يسأل : أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟ يريد أن يكون في بيت عائشة، ثم استأذن أزواجه أن يكون في بيتها فأذن له فبقي في بيتها إلى أن قبضه الله إليه وإن رأسه لبين سحرها ونحرها وحافنتها وذاقنتها، وريقه قد خالط ريقها <sup>٢</sup>. فكان موته في بيت أحب الناس إليه كما ثبت عنه في الصحيح لما سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة <sup>٣</sup>، وهذا الحديث فيه منقبة عظيمة لأم المؤمنين عائشة بكونها أحب الناس إلى قلبه ، قال الحافظ الذهبي : " وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيبا فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته ، فمن أبغض حبيبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو حري أن يكون بغيضا إلى الله ورسوله ، وحببه عليه السلام لعائشة كان أمرا مستفيضاً " <sup>٤</sup>.

وأما حفصة فقد روى البخاري : " أن عمر بن الخطاب، حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا، توفي بالمدينة، قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال : سأنظر في أمري، فلبث ليالي، فقال : قد بدا لي أن

---

١ صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٦) برقم (٣٥٦٤) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

٢ صحيح البخاري (٤/ ١٦١٦) برقم (٤١٨٤) باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته.

٣ صحيح البخاري ط (٣/ ١٣٣٩) برقم (٣٤٦٢) كتاب الفضائل، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذا خليلا).

٤ سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٢).

لا أتزوج يومي هذا . قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت : نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا أنني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لقبلتها"<sup>١</sup> .

قال الذهبي : " وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم تطليقه ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك وقال : " إنها صوامة قوامه وهي زوجتك في الجنة"<sup>٢</sup> .

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولاً: الإلزام العلمي فهذا الثناء أصبح لازماً على كل مسلم أن يحب من أحبه رسول الله<sup>ﷺ</sup> وأثنى عليه وهو المؤيد من الحق وما هو إلا وحي يوحى .

ثانياً: الإلزام الجدلي فيصبح ما ذكر من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل لأُمّهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهن من التغيرير بالأُمة وحاشاه عن ذلك.

---

١ صحيح البخاري (٤ / ١٤٧١) برقم (٣٧٨٣) باب شهود الملائكة بدرا.

٢ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ٥٥) وقال: " لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا يحيى بن أبي بكير، تفرد به: موسى بن أبي سهل"، والبخاري في المسند (٤ / ٢٣٨) وقال: " ولا نعلم يروى هذا الحديث، عن عمار إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧ / ٢٥١) : " رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلاً ورواته ثقات"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٩٣): " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٨٠٢) برقم (٤٣٥١) .

٣ سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٢٨).

٤ ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (١٠ / ٣٧٦)، و كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري لمحمد الخضر الشنقيطي (١ / ٣٦).

ثالثاً: لازم المذهب فقد قال أبو علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي في كتابه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه : (أَنَّ أبا ذر أخبره : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال : لتبلينه لي بريقك ، ففعلت ، ثُمَّ أُتِيَ به فجعل يستاك به ويقول بذلك : ريتني على ريقك يا حميراء ، ثُمَّ شخص يُحرِّك شفّتيه كالمخاطب ، ثُمَّ مات صلى الله عليه وسلم)<sup>١</sup>. وفي هذا تأكيد لصحة ما يرويه أهل السنة من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم.

---

١ الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢١٢ ، ومستدرک الوسائل للنوري (١٦/٤٣٤) .

### المبحث الثالث: إلتزامات ورود ذكرهم في القرآن مع باقي الزوجات.

أثنى الله سبحانه وتعالى على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبين أنهن أمهات المؤمنين بلا استثناء والله وحده هو الذي من عليهن بهذا الفضل وفرض هذه الأمومة وقررها على جميع المؤمنين قال تعالى : ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝١﴾.

قال القرطبي: "شرف الله أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي : وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال ، وحجبهن رضي الله عنهن بخلاف الأمهات "٢. وقال ابن كثير : " وقوله وأزواجه أمهاتهم أي في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع "٣.

وفي هذه الآية يتقرر الإلتزام العلمي بشيئين :

**الأول :** أن الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولا يكمل إيمان العبد حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه .

**الثاني :** أن زوجات النبي رضي الله عنهن هن أمهات للمؤمنين .

فهذه الأمومة التي يقررها القرآن لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ويعممها على جميع المؤمنين ، تفرض على من شرفوا بهذه الأمومة واجبات والتزامات يجب أن تؤدي.

---

١ سورة الأحزاب آية ٦.

٢ تفسير القرطبي (١٤/١٢٣).

٣ تفسير ابن كثير (٥/٤٢٥).

ويتجلى لازم المذهب بقول الطببائي في تفسيره عند قوله تعالى : (وأزواجه أمهاتهم)  
"جعل تشريعي أي أنهن بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن بعد النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم".<sup>١</sup>

كما أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن لذلك على الدنيا وزينتها فأعد  
الله لهن على ذلك ثواباً جزيلاً وأجرأ عظيماً قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتَن  
تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۚ وَإِن  
كُنتَن تَرِيدَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ﴾<sup>٢</sup>

ففي صحيح البخاري بإسناده إلى عائشة - رضي الله عنها - قالت : " لما أمر رسول  
الله بتخير أزواجه بدأ بي فقال : " إني ذاكر لك أمراً، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني  
أبويك. قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال : ( إن الله قال : يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ قُلْ لَّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا  
جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا  
عَظِيمًا) قلت: أفني هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه،  
فقلن مثل ما قالت عائشة " <sup>٣</sup>

كما أن الله تعالى أخبر عباده أن ثوابهن على الطاعة والعمل الصالح ضعف أجر  
غيرهن ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَلِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ  
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۚ﴾<sup>٤</sup> . ففي هذه الآية أن التي تطيع الله ورسوله منهن وتعمل  
صالحاً فإن الله يعطيها ضعف ثواب غيرها من سائر نساء المسلمين ، وأعد الله لها في الآخرة  
عيشاً هنيئاً في الجنان، قال الحافظ ابن كثير : (أي : في الجنة فإنهن في منازل رسول الله صلى

١ تفسير الميزان للطببائي (٣٧٧/٦١).

٢ سورة الأحزاب آية ٢٨.

٣ صحيح البخاري (٨٧١ / ٢) برقم (٢٣٣٦) باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها.

٤ سورة الأحزاب آية ٣١.

الله عليه وسلم في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش<sup>١</sup>.

ومن المناقب التي شرفهن بها رب العالمين وأخبر بها عباده في كتابه العزيز أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة قال تعالى : ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنَّ أَتَقَيُّنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ﴾<sup>٢</sup>، فقد بين المولى جل وعلا في هذه الآية أنه لا يلحقهن من نساء الناس في الشرف والفضل ، كما بين أن هذا الفضل إنما يتم لهن بشرط التقوى لما منحهن الله من صحبة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القرآن في حقهن .

كما أن الله أخبر أنه طهرهن من الرجس تطهيراً قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۚ﴾<sup>٣</sup> . ويتجلى الإلزام الجدلي بعدم استثناء عائشة وحفصة من تلك المناقب التي ذكرها الله سبحانه وتعالى لأمهات المؤمنين دليل واضح وإلزام جلي لأن يكونوا أهلاً لتلك الصفات وإلا لكان ذلك قدحا في علم الله ونقصا في البيان جل سبحانه وتعالى عن ذلك .

---

١ تفسير ابن كثير (١١/١٥٠).

٢ سورة الأحزاب آية ٣١.

٣ سورة الأحزاب آية ٣٢.

**الفصل الثاني : الإلزامات في قدحهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:**

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالحكم.

المبحث الثاني : إلزامات نصرته للإسلام وكثرة الفتوحات في عهده.

المبحث الثالث: إلزامات إكرام معاوية لأهل البيت.

## الفصل الثاني : الإلزامات في قدحهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد<sup>١</sup>.

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهداية والنجاة من العذاب ، «اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه»<sup>٢</sup>.

عن أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ( أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ) . قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال ( أنت فيهم ) . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ) . فقلت أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال ( لا )<sup>٣</sup>.

قال الفريابي: "وكان أول من غزاه معاوية في زمن عثمان بن عفان رحمة الله عليهما"<sup>٤</sup>.

ملئت كتب الرافضة من القدح في معاوية رضي الله عنه ومن ذلك:

---

١ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٤١٦).

٢ الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣٧)، ومسنند أحمد (٢٩/ ٤٢٦) رقم الحديث (١٧٨٩٥)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وسنن الترمذي (٥/ ٦٨٧) برقم (٣٨٤٢) وقال: "هذا حديث حسن غريب" وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٦١٥) برقم (١٩٦٩).

٣ صحيح البخاري (٣/ ١٠٦٩) برقم (٢٧٦٦)، باب ما قيل في قتال الروم.

٤ الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٤١).

ما رواه المجلسي : (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنه انتبه من نوم هـ في بيت أم هاني فزعا فسأله عن ذلك فقال: يا أم هاني إن الله عز وجل عرض علي في منامي القيامة وأهوالها والجنة ونعيمها ، والنار وما فيها ، وعذابها ، فاطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حر جهنم ترضخ رؤوسها الزبانية بحجارة من جمر جهنم يقولون لهما : هل آمنتما بولاية علي بن أبي طالب . قال فيخرج علي من حجاب العظمة ضاحكا مستبشرا وينادي حكم لي ورب الكعبة فذلك قوله : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) 'فبيعت الحبيث إلى النار ويقوم علي في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته)<sup>٢</sup>.

كما روى (عن علي عليه السلام قال: ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري)<sup>٣</sup>.

كما روى (عن علي عليه السلام قال : معاوية فرعون هذه الأمة وعمرو بن العاص هامانها)<sup>٤</sup>.

كما روى (عن علي عليه السلام قال: والله لود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضربة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)<sup>٥</sup>.

وروى صاحب كتاب الغارات : (عن علي بن محمد بن أبي سيف أنه قال : قال علي عليه السلام: اللهم العن معاوية وعمرا)<sup>٦</sup>.

واحتجوا بما حكاه ابن حزم بلا إسناد حيث قال : (وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقلت بهذا فيلعن رجالا يسميهم بأسمائهم منهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن

---

١ سورة التين آية ٨

٢ بحار الأنوار (١٦٥/٣٣) ، البرهان (٤٧٧/٤)

٣ بحار الأنوار (٣٣٥/٣٢).

٤ الكافي (٢٤٤/٤) ، الخصال ص ٥٧٥ ، بحار الأنوار (٤٣٨/٣١) و (١٧٠/٣٣).

٥ بحار الأنوار (٣٤٩/٢١) ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد (٢٢١/٥) .

٦ الغارات (٦٤١/٣) للثقفى وانتصر لهذا علي الكوراني كما في الانتصار (١٣٧/٨).

العاص وأبو الأعور السلمي وأبو موسى الأشعري<sup>١</sup>، ولو كان لها إسناد لحكمنا بأنها رواية  
بتراء لعدم وجود رواية بين ابن حزم وبين علي رضي الله عنه . فكيف وأنه لا إسناد لها أصلا!  
ولكن الرافضة احتجوا بها واستحسنوها<sup>٢</sup>.

---

١ الإحكام لابن حزم (١٠٩/١).

٢ شرح نهج البلاغة (٣١٩/٢) و (٥١/٤) ، موسوعة الإمام علي ترجمة رقم ٦٢٢٠.

## المبحث الأول: إلزامات تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالحكم.

قام الخوارج بالاتفاق على قتل علي ومعاوية وعمرو رضوان الله عليهم، فضرب أشقاهم علياً في صلاة الفجر فجرح جرحاً بليغاً، أما معاوية فشفي من جرحه، وأما عمر و فقتل غيره بدلاً منه. وقد طلب الشيعة من علي أن يستخلف عليهم الحسن من بعده، فرفض بشدة لأن ذلك مخالف لمبدأ الشورى، وقال: (لا آمركم ولا أحاكم. أنتم أبصر)<sup>١</sup>.

واستشهد رحمه الله متأثراً بجرحه فبكى الناس لتلك الفاجعة. وهذا معاوية، لما جاءه نعي علي بن أبي طالب، جلس وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وجعل يبكي. فقالت امرأته: «أنت بالأمس تقاتله، واليوم تبكيه»؟! فقال: «ويحك، إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره». وفي رواية «ويحك، إنك لا تدريين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم»<sup>٢</sup>.

ثم اجتمع أهل العراق يريدون مبايعة الحسن، فاشتراط عليهم «إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالم، وتحاربون من حاربت». فارتاب أهل العراق في أمرهم، وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال. فحاولوا مبايعة الحسين بدلاً منه فأبى، فاضطروا مرغمين إلى مبايعة الحسن. فقام الحسن وتنازل عن الخلافة لمعاوية وأصلح بين أهل العراق وأهل الشام كما جاء في الحديث الصحيح.

وأما أسطورة طلب الحسن لأن تكون الخلافة له من بعده، فليست صحيحة، حيث أنها تتنافى مع قوة وكرم الحسن. فكيف يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء الأمة وابتغاء مرضاة الله، ثم يوافق على أن يكون تابعاً يتطلب أسباب الدنيا وتشرب عنقه للخلافة مرة أخرى؟! والدليل على هذا ما ذكره جبير بن نفير قال: «قلت للحسن بن علي إن الناس يزعمون أنك

---

١ الشافعي (٢٩٥\٣)، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٨\٤) و (٢٢\١٦).

٢ البداية والنهاية (١٥/٨-١٣٣).

تريد الخلافة». فقال: «كانت جمجم العرب بيدي يسالمون من سالمات ويحاربون من حاربت، فتركته ابتغاء وجه الله، ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز؟!»<sup>١</sup>.

وهنا إلزام علمي من كلام الحسن رضي الله عنه ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة، وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان : صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم، وعراقهم وحجازهم وبمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم. وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله غائلة سرا ولا جهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق . شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيدا - فلان وفلان والسلام)<sup>٢</sup>.

وهذا من أعظم فضائله وأدلها على زهده في الدنيا وحبهِ لإصلاح أمور المسلمين . فكيف إذا زدنا فوق ذلك شرف نسبه الكريم؟ قال معاوية مرة لجلسائه : (مَنْ أكرم الناس أبا وأما، وجداً وجدّة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة؟) . فقالوا: أمير المؤمنين أعلم . فأخذ بيد الحسن، وقال: هذا! أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة محمد، وجدّه رسول الله وجدته خديجة، وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد)<sup>٣</sup>.

---

١ البلاذري في أنساب الأشراف (٤٩/٣)، و طبقات ابن سعد، الطبقة الخامسة (ص ٢٥٨) بسند جيد.

٢ بحار الأنوار (٦٥/٤٤).

٣ معاوية بن أبي سفيان كشف شبهات (٢٣٥/١) نقله عن العقد الفريد.

وهنا إلزام جدلي فمن الملفت للنظر أن نلاحظ أنه لم يتولَّ أحدٌ من ذرّية الحسين تقريباً. وأما العبيديون بمصر فهم أدعياء للنسب الفاطمي، إذ هم ينتسبون حقيقة لعبيد الله بن قداح اليهودي. أما أبناء الحسن فقد حكموا المغرب وشمال إفريقيا منذ أوّل العهد العباسي وحتى فترة طويلة. أمّا الخلافة فيكفيهم أن آخر الخلفاء الراشدين منهم. قال ابن القيم الجوزية بعد إسراده لحديث فيه أن الله دي الذي يخرج في آخر الأمة هو من نسل الحسن : "وفي كونه من ولد الحسن سرٌّ لطيف، وهو أن الحسن ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض. وهذه سُنّة الله في عبادته، أنه من ترك لأجله شيئاً، أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه. وهذا بخلاف الحسين فإنه حرص عليها وقاتل عليها، فلم يظفر بها. والله أعلم".

---

١ المنار المنيف ص ١٥١، وانظر للاستزادة كتاب من سب معاوية فأمة هاوية للمغراوي وكتاب سل

السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان لسعد بن ضيدان السبيعي .

## المبحث الثاني: إلزامات نصرته للإسلام وكثرة الفتوحات في عهده.

بعد إسلام معاوية رضي الله عنه عام الفتح قرّبه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له فعن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان م ن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية: (اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهد به <sup>١</sup>). وفي عهد عمر ابن الخطاب ولاه إمارة الشام فقد نقل ابن أبي الدنيا: (قال: لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم، فلما دنا من عمر قال له: أنت صاحب الموكب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: هذا حالك مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: هو ما بلغك من ذلك. قال: ولم تفعل هذا؟ لقد هممت أن آمرك بالمشي حافياً إلى بلاد الحجاز، قال: يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيه كثيرة، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم به، فإن أمرتني فعلت، وإن نهيته انتهيته. فقال له عمر: يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرب <sup>٢</sup>، لئن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريت، ولئن كان باطلاً إنه لخديعة أديت. قال: فمرني يا أمير المؤمنين بما شئت، قال: لا آمرك ولا أنهاك. فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه؟! فقال عمر: لحسن موارده ومصادره جشمناه <sup>٣</sup> ما جشمناه. وفي رواية أن معاوية تلقى عمر حين قدم الشام، ومعاوية في موكب كثيف، فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار، ولم يشعر بهما، فليل له: إنك جاوزت أمير المؤمنين، فرجع، فلما

---

١ رواه الترمذي (٦٨٧ / ٥) برقم (٣٨٤٢)، كتاب المناقب، باب "مناقب لمعاوية بن أبي سفيان" قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب"، والإمام أحمد في "مسنده" (٢١٦ / ٤).

٢ الرواجب: مفاصل الأصابع بين البراجم، الراجبة العمر الذي بين الأضراس، وإنما الرواجب في الأصابع، الراجبة ما بين البرجمتين من كل إصبع، وهي السلامي، فاستعارها في الأضراس، وراجبة الطير: الإصبع التي تلي الدائرة من الجانب الوحشي، الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي (٤٣٦ / ٢)، والجيم لأبي عمرو الشيباني (٢٨٩ / ١).

٣ جشم الأمر بالكسر يحشمه جشما وجشامة وتجشمه تكلفه على مشقة وأجشمي فلان أمرا وجشمنيه أي كلفني، لسان العرب لابن منظور (٦٢٩ / ١).

رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا، فقال عبد الرحمن بن عوف : ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين؟! فقال: من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه)<sup>١</sup>.

وهنا إلزام علمي ففي عهد تولي معاوية للخلافة فتحت قبرص، وقاتل المسلمون أهل القسطنطينية فقد قال سعيد بن عبد العزيز، لما قُتل عثمان، ووقع الاختلاف، لم يكن الناس غزوً حتى اجتمعوا على معاوية، فأغزاهم مراتٍ، ثم أغزى ابنه في جماعة من الصحابة برأً وبحراً حتى أجاز بهم الخليج، وقا تلوا أهل القسطنطينية على بابها، ثم قفل<sup>٢</sup>. فهو من قاد حركة الجهاد ضد الدولة البيزنطية (القسطنطينية)، وقاد فتوحات الشمال الإفريقي (القيروان) ووصل إلى المحيط الأطلسي، وفتوحات الجناح الشرقي للدولة الأموية خراسان وسجستان وما وراء النهر والسند، وغزا الروم ابتداءً من عام ٤٢ هـ حتى سنة ٦٠ هـ فيما يسمى بالشاتية والصائفة، وابتداءً ببناء القيروان سنة ٣٦ هـ بعد فتح إفريقية على يد عقبة بن نافع وأعاد فتح سجستان وخراسان على عبدالله بن عامر بن كريز وغزا بلاد الغور (أفغانستان) حالياً وفتح بلخ وقهستان وما وراء نهر جيحون وفتح مدينة ترمذ (التي نسب إليها الترمذي)<sup>٣</sup>.

وإلزام جدلي فمما سبق تبين أنه أصبح لازماً عدم القدح في معاوية رضي الله عنه لما سبق ذكره من نصرته للإسلام وانتشار الإسلام في عهده ولو كان منافقاً كما يزعم الرافضة لاستغل الفرصة للتنكيل بالمسلمين<sup>٤</sup>.

---

١ البداية والنهاية (٨/ ١٢٤-١٢٥).

٢ أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" (١/ ١٨٨، ٣٤٦)، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٠). بتصرف.

٣ المصدر نفسه.

٤ وانظر للاستزادة كتاب من سب معاوية فأمه هاوية للمغراوي وكتاب سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان لسعد بن ضيدان السبيعي.

### المبحث الثالث: إزمات معاوية لأهل البيت.

تواتر النقل عن أئمة السلف وأهل العلم جيلاً بعد جيل ، على اختلاف أزمانهم وبلدانهم بوجوب محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإكرامهم والعناية بهم ، وحفظ وصية النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ، ونصّوا على ذلك في أصولهم المعتمدة ، ولعلّ كثرة المصنفات التي ألفها أهل السنة في فضائلهم ومناقبهم أكبر دليل على ذلك.

وهنا إلزام علمي فمعاوية رضي الله عنه لم يترك هذا الإحتفاء بهم بعد توليه الخلافة بل أكرمهم ورفع من شأنهم، فقد أورد الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: (أن الحسن بن علي دخل على معاوية في مجلسه ، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر له بثلاثمائة ألف) ١.

وأورد ابن كثير أيضاً في البداية: (أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه ، فأجازهما بمائتي ألف ، وقال لهما : ما أجاز بهما أحد قبلي ، فقال الحسين ، ولم تعط أحد أفضل منا) ٢.

ثانياً: إلزام جدلي فإن آل البيت كانوا يحبون هذه الهدايا ويقبلونها حبا فيمن أهداها فقد (روى جعفر بن محمد عن أبيه: أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يقبلان جوائز معاوية رضي الله عنه) ٣. وهذا دليل على تعظيم معاوية لأهل بيت النبوة وإكرامه إياهم وأن منافسته لهم الظاهرة كانت عن اجتهاد له فيها أجر إن شاء الله وهو إلزام للرافضة الذين ينفون علاقة المودة بين آل البيت ومعاوية رضي الله عنه ٤.

ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية فقال له معاوية: لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك امرأة من قريش وأمه

---

١ البداية والنهاية ( ٢ / ١٤٠ ).

٢ المصدر السابق ( ٨ / ١٣٩ ).

٣ مُصنّف ابن أبي شيبة ( ٦ / ٨٩ ).

٤ الشريعة للآجري برقم ١٩٦٣ ، السنة اللالكائي برقم ٢٧٨٢ .

امرأة من كلب لكان لك عليه فضل ، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>.

وعن جابر بن عبد الله قال: كنا يوما عند معاوية وقد تفرشت قريش وصناديد العرب ومواليها أسفل سريره وعقيل بن أبي طالب والحسن بن علي رضي الله عنهم عن يمينه ويساره<sup>٢</sup>.

ثالثا: لازم المذهب فلا أقوال التي نسبها بعض الرافضة في مصنفاتهم إلى معاوية في الشاء على علي والترحم عليه، ورواية فضائله تدل على بطلان قدحهم من أساسه:

فقد رووا بأسانيدهم إلى معاوية من أكثر من عشر طرق أنه قال لرجل سأله عن مسألة: (سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه اعلم . قال: يا معاوية قولك فيها أحب إلي من قول علي . قال: بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به ، كيف كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره بالعلم غرا ، ولقد قال له رسول الله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال: ها هنا علي، ثم قال للرجل: قم لا أقام الله رجلك، ومحي اسمه من الديوان)<sup>٣</sup>.

فهذا ذكر معاوية لعلي وفضائله ، وجه له ، وترحمه عليه، ومعاقبة من يقدح فيه ، ومما سبق إلزام علمي صريح الدلالة واجب الاتباع<sup>٤</sup>.

وقال معاوية: يا عجباً للحسن بن علي !! شرب شربة غسل يمانية بماء رومة فقضى نجه، ثم قال لابن عباس : لا يسؤك الله ولا يحزنك في الحسن بن علي، فقال ابن عباس

---

١ الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٦٩).

٢ المصدر السابق (٥/ ٢٤٦٨).

٣ المناقب لابن المغازلي ص ٣٤.

٤ انظر للاستزادة كتاب الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان لمحمد الأمين الشنقيطي .

لمعاوية: لا يحزنني الله ولا يسئني ما أبقي الله أمير المؤمنين ين، قال: فأعطاه ألف ألف درهم وعروضا وأشياء، وقال: خذها فاقسمها في أهلِكَ¹.

قيل لمعاوية أيكم كان أشرف، أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافا وكانوا هم أشرف، فيهم واحد لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، وكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله، فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا: منا نبي، فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، محمد صلى الله عليه وسلم، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟².

---

¹ البداية والنهاية (٨ / ١٤٧).

² البداية والنهاية (٨ / ١٤٧).

## الفصل الثالث : الإلزامات في قدحهم في أبي هريرة رضي الله عنه وفيه تمهيد و مباحثان:

التمهيد وفيه بيان مذهبهم في أبي هريرة رضي الله عنه.  
المبحث الأول: إلزامات روايته لفضائل أهل البيت.  
المبحث الثاني: إلزامات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.

## الفصل الثالث: الإلزامات في قدحهم في أبي هريرة رضي الله عنه وفيه تمهيد وفيه مبحثان:

### التمهيد وفيه بيان مذهب الرافضة في أبي هريرة رضي الله عنه

لقد ملء الرافضة المتأخرين كتبهم بالقدح في أبي هريرة رضي الله عنه وأفردوا في ذلك مؤلفات<sup>١</sup>، ولم أقف على روايات للمتقدمين من علماء الرافضة تقدح في أبي هريرة سوى روايتين وهي:

(عن علي عليه السلام : أكذب الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة الدوسي)<sup>٢</sup>.

(عن الصادق عليه السلام : ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله أبو هريرة ، وأنس بن مالك وامرأة)<sup>٣</sup>. قال المجلسي وغيره : يعني عائشة<sup>٤</sup>.

بل إن كتاب رجال ابن د اود الحلي يذكر أبا هريرة ضمن القسم الأول من كتابه المخصص لذكر الممدوحين، ويقول: "عبد الله أبوهريرة، معروف، من أصحاب الرسول"<sup>٥</sup>. وأول من أكثر في القدح بأبي هريرة هو ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة<sup>٦</sup>، فهو الذي أقحم الرافضة من بعده في هذا المعتك الصعب.

---

١ انظر على سبيل المثال: كتاب أبوهريرة لعبدالحسين الموسوي.

٢ المسترشد ص ١٧٠ ، بحار الأنوار (٢١٥/٣٣) و(٢٨٧/٣٤)،

٣ الخصال ص ١٩٠ ، بحار الأنوار (٢١٧/٢)،

٤ بحار الأنوار (٢١٧/٢)،

٥ رجال ابن داود الحلي القسم الأول ص ١١٦ ترجمة رقم ٨٣٣.

٦ حيث قال " أن معاوية وضع قوما من الصحابة و قوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي ع تقتضي الطعن فيه و البراءة منه و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أَرْضاه منهم أبو هريرة و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة و من التابعين عروة بن الزبير " وقال أيضاً

وقد سار على منوالهم وكرر مكذوب رواياتهم من يزعم أنه من أهل السنة فألف في ذلك<sup>١</sup>.

فرد عليه علماء أهل السنة ودافعوا عن ذلك الصحابي الجليل وبينوا التلبس والتدليس<sup>٢</sup>.

ومما نقل عن علمائهم في القدح بأبي هريرة رضي الله عنه ما يلي:  
قال الحلبي: (فإن عمر شهد عليه بأنه عدو الله وعدو المسلمين ، وحكم عليه بالخيانة، وأوجب عليه عشرة آلاف دينار ألزمه بها بعد ولايته البحرين ، ومثل هذا لا يسكن إلى روايته)<sup>٣</sup>.

---

قال أبو جعفر : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال : قد أكثرت من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه ! وروى سفيان الثوري عن منصور، عن إبراهيم التيمي، قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار". شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد (٦٧/٤) .

١ هو "محمود أبو رية" الذي ألف كتاب سماه "أضواء على السنة المحمدية" طبع عام ١٣٧٧هـ.

٢ من هذه الكتب كتاب "أبوهريرة وأقلام الحاقدين" لعبد الرحمن عبد الله الزرعي، وكتاب "أبوهريرة وعاء العلم" لهاشم عقيل عزوز.

٣ تذكرة الفقهاء، للحلي (١٦٣/٣).

وقال البياضي : (سب أبو هريرة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن فيك لشعبة من الكفر ، فسأل النبي أن يستغفر له ، فلم يع لم أحد أنه استغفر له ، وحلف لا يسب مسلما ، وكان بعد ذلك يلعن عليا)<sup>١</sup>.

قال أيضا: (أبو هريرة أعطي أربعمئة ألف درهم على وضع أربعمئة حديث)<sup>٢</sup>.

وقال الكركي : (أبو هريرة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم وتعديهم الحدود وتضييعهم الحقوق)<sup>٣</sup>.

وقال التستري: (أبو هريرة من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق)<sup>٤</sup>.

وقال الزنجاني وجعفر مرتضى: (أبو هريرة كان من الوضاعيين للحديث)<sup>٥</sup>.

---

١ الصراط المستقيم ، للبياضي (٢٤٩/٣).

٢ المصدر السابق (٢٥٠/٣).

٣ نفحات اللاهوت للكركي ق (٨٢/ب).

٤ إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦.

٥ عقائد الإمامية للزنجاني (٢٥/٣)، حديث الإفك لجعفر مرتضى ص ٥٢.

## المبحث الأول: إلزامات روايته لفضايا أهل البيت.

قد روى أبو هريرة في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة مما يبعد كل البعد معاداته لهم، ومن أشهر هذه المنقولات نقله لحديث خير في الثناء على علي رضي الله عنه، والذي رواه الإمام مسلم في صحيحة عن قتبية بن سعيد، حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطيب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها)<sup>١</sup>.

ونقل في الثناء على فاطمة رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم: (فاطمة سيدة نساء أمتي)<sup>٢</sup>.

وهنا إلزام علمي فقد نقل في الثناء على الحسن بن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن: (اللهم إني أحبه، فأحبه وأحب من يحبه)<sup>٣</sup>. وأخبر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الحسن: (إنه سيد)<sup>٤</sup>. ولقد بكى أبو هريرة رضي الله عنه يوم مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ونادى بأعلى صوته يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبكوا<sup>٥</sup>. وقال لما أرادوا الصلاة عليه: (أتنفسون على ابن

---

١ صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٣٥٤٠)، رقم الحديث (٦١٠٥) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب.

٢ التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٣٢).

٣ صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٣٥٥٥)، رقم (٦١٣٩) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الحسن والحسين.

٤ المستدرک للحاكم (٣/ ١٦٩) وصححه، ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٨): "رواه الطبراني ورجاله ثقات".

٥ الاستيعاب (١/ ٣٩١) واسد الغابة لابن كثير (٢/ ٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٠١).

نبيكم صلى الله عليه وسلم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني" <sup>١</sup>.

ونقل في فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما قوله عليه السلام: ( اللهم إني أحبه فأحبه ) <sup>٢</sup>.

ونقل في فضل الحسن والحسين معا قوله عليه السلام عنهما: (من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني) <sup>٣</sup>.

ثانيا: الإلزام الجدلي فهذه الروايات الصحيحة من كتب أهل السنة والروايات المعتمدة عند الرافضة من كتبهم أترك للقارئ العاقل أن يحكم بنفسه هل يقال لمن أخبر عن حب آل البيت وأشاد بهم ، ونشر فضائلهم، وبكى عليهم ، هل يقال أنه يبغضهم ويعاديهم ؟. وهل من يروي مثل هذه الأحاديث يتهم بوضعه أحاديث للانتقاص من قدر علي تزلفا لمعاوية - رضي الله عنهما ؟! <sup>٤</sup>

ثالثا: لازم المذهب فقد ذكر الرافضة في كتبهم روايته رضي الله عنه لفضائل علي بن أبي طالب وفضائل ذريته <sup>٥</sup> وذكروا حبه للحسن بن علي وثنائه عليه وبكاءه عليه بعد موته <sup>٦</sup>.

---

١ المستدرك للحاكم (١٧١/٣) وصححه وأقره الذهبي وانظر أيضا تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٠١/٢).

٢ المستدرك للحاكم (١٧٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

٣ نفس المصدر (١٦٦/٣).

<sup>٤</sup> للاستزادة انظر كتاب دفاع عن أبي هريرة لعبد المنعم صالح العلي.

٥ راجع الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣ ، وبحار الأنوار (١٨٦/٣٧) ، والغدير للاميني (١٥/١) - (١٨١).

٦ كشف الغمة (٥٢١/١).

وبهذا أصبح مفاد ذلك أن نقول بعدالة أبي هريرة رضي الله عنه وفضله وحبه لآل بيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## المبحث الثاني: إلزامات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.

إن أكثر ما يشكك به المشككون في أبي هريرة رضي الله عنه هو كثرة روايته للحديث وسبب كون أبي هريرة رضي الله عنه احفظ الصحابة للحديث هو ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبركة حصلت له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>.

فقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله إني سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسط ردائك . فبسطته، فغرف بيده فيه. ثم قال: ضمه. فضمته. فما نسيت حديثا بعد)<sup>٢</sup>.

وقال ابن المسيب: إن أبا هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر، والله الموعود، ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا<sup>٣</sup>.

وعن محمد بن قيس بن مخزومة، أن رجلا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فإنه بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا، قال: فجلس وسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه». قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا، قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك ملك الذي سألك صاحبائي هذان، وأسألك علما لا ينسى، فقال رسول الله

---

١ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٥٦/١٣).

٢ صحيح البخاري (١٣٣٣ / ٣) برقم (٣٤٤٨)، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر .

٣ صحيح مسلم (١٦٧ / ٧) رقم الحديث (٦٤٨٣).

صلى الله عليه وسلم: «آمين» ، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال: «سبقكما بها الدوسي»<sup>١</sup>.

وهنا إلزام علمي فلبو هريرة بهذه الأسباب أكثر الناس حفظا، وبهذا حفظ لنا كثيرا من مسائل الشريعة، ولاريب أن طلب النبي صلى الله عليه وسلم له بسط الرداء وقبضه هي بركة لم يحفظ لأحد مثلها للحفظ والضبط.

قال ابن حجر : " وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، ومعجزة واضحة من علامات النبوة؛ لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يكثر منه، ثم تخلف عنه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>٢</sup>.

وثمة دعوة أخرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم نال أبا هريرة خيرها، ألا وهي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّه بالهداية، فقد كان يدعوها إلى الإسلام، وهي مشركة تأبى الإسلام وتصدده عنه، يقول أبو هريرة : فدعوئها يوما، فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلتُ : يا رسول الله، إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام، فتأبى عليّ، فدعوئها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة.

ولم يخيب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه الوفي، فقال : ((اللهم اهدِ أُمَّ أبي هريرة))، فخرج مستبشراً فرحاً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم ، يرجو أن تكون سبباً في إسلام أمه . يقول: فلما جئتُ، فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعتُ أُمي خشفَ قدمي [أي صوت مشي]، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعتُ خضخضة الماء، فإذا هي تغتسل للإسلام، وتشهد بشهادة التوحيد.

---

١ المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ٥٨٢)، وقال : " صحيح الإسناد، ولم يخرجاه "، والمعجم الأوسط للطبراني (٢ / ٥٤) وقال: " لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا الفضل، ولا يروى عن زيد بن ثابت إلا بهذا الإسناد "، وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٨ / ٣٠٨).

٢ فتح الباري (١ / ٢٦٠).

قال: فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيتُهُ وأنا أبكي من الفرح،  
فقلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أمَّ أبي هريرة<sup>١</sup>.

لقد أتى رضي الله عنه أول النهار يبكي حزناً على تمُّنُّع أمه عن الإسلام وسببها للنبي  
صلى الله عليه وسلم ، فما لبث أن عاد يبكي فرحاً بإسلامها ببركة دعاء النبي صلى الله  
عليه وسلم .

قال النووي: "وفيه استجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفور بعين  
المسؤول، وهو من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم"<sup>٢</sup>.

وسرورُ أبي هريرة وفرحه لم ينسياه أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم دعوةً ثالثة،  
فقال: يا رسول الله ادع الله أن يحبَّني أنا وأمِّي إلى عباده المؤمنين، ويحبَّهم إلينا . فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : (الله م حَبَّ عُبَيْدِكَ هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحَبَّ إليهم  
المؤمنين). يقول أبو هريرة : فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي ولا يراني؛ إلا أحبني<sup>٣</sup>.  
وهنا إلزام جدلي فحبُّ المؤمنين في كل عصر لراوية الإسلام العظيم أبي هريرة، هو دليل باهر  
وبرهان ظاهر على استجابة الله دعاء نبيِّه وحبيبه صلى الله عليه وسلم

ثالثاً: لازم المذهب فقه روى الصدوق وغيره : (عن علي قال : قال رسول الله (صلى  
الله عليه وآله): اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من  
بعدي يروون حديثي وسنتي)<sup>٤</sup>. ولا شك أن أبا هريرة هو أكثر من روى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم<sup>٥</sup>.

---

١ صحيح مسلم (١٦٥ / ٧) برقم (٦٤٧٩) .

٢ شرح صحيح مسلم (٥٢/١٦) .

٣ صحيح مسلم (١٦٥ / ٧) برقم (٦٤٧٩) .

٤ من لا يحضره الفقيه (٤/٤٢)، وسائل الشيعة (١٣٩/٢٧) .

٥ للاستزادة انظر كتاب دفاع عن أبي هريرة لعبد المنعم صالح العلي .

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد ففي نهاية هذا البحث أحمد الله تعالى الذي يسر وأعان على إتمامه وختمه بهذه الخاتمة اليسيرة التي تجمع شتاته وتولف بين موضوعاته، موردا أهم النتائج التي توصلت اليها وهي كالتالي:

١ - أن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم قائم على تعظيم نصوص الكتاب والسنة والاعتصام بهما والاهتداء بهديهما وهو المنهج الحق الذي يتضح من خلاله موافقة النقل الصحيح للعقل الصريح من غير أن يحصل بينهما تعارض.

٢ - للإلزام ثلاثة طرق؛ فتارة يكون دليلا علميا ، ويكون دليلا جدليا ، ويكون لازم المذهب . فيكون علميا إذا كان ما بني عليه الإلزام حقا ، وقام على دليل صحيح ، فإنه حينئذ يفيد اليقين، ويجب على كل منهما طردها، فهي حجة على هذا في صورة الاستدلال، وعلى هذا في صورة النقض ، فترك أحدهما لإثباته ليس مباحا للآخر الترك إذا قام موجبه ، واللازم من قول الله تعالى وقول رسوله صلي الله عليه وسلم إذا صح يكون لازما حق ، يثبت ويحكم به ، لأن كلام الله ورسوله حق ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله فيكون مرادا.

وكذلك قول الإِنسان إما أن يكون موافقا للكتاب والسنة فيكون حقا ولازمه حقا وإما أن يكون مخالفا للكتاب والسنة فيكون باطلا ولازمه باطلا .

أما إذا لم يكن ما بني عليه الإلزام صحيحا ، وإنما أراد الملزم أن يبين خطأ خصمه وتخليطه أو مغالطته، فإن هذا دليل جدلي لا علمي وهي الطريقة اللقية وتتكون من مقدمتين أحدهما كبرى والأخرى صغرى ونتيجة، ولها أحكام:

منها: أن موافقة أحدهما للآخر على ما لا يعلم صحته ليس مبيحا له العمل إلا إذا قام موجبه والسبب أن هذا في الحقيقة استدلال على فساد قول المنازع بما لا يستلزم صحة قول المستدل بمنزلة إظهار تناقضه، وهو من مقاصد الجدل.

وأما الطريقة الثالثة وهو ما يستخدمه الفقهاء غالبا ما يسمى "لازم المذهب" ، ولازم المذهب هو "القواعد العامة للمذهب" ، وأكثر من اشتهر بذلك هو ابن حزم في كتبه مثل كتاب الفصل وكتاب المحلى.

ولازم المذهب له ثلاث حالات:

الحالة الأولى : أن يذكر له لازم قوله فيلتزمه ، مثل أن يقال لمن ثبت وزن الأعمال في الآخرة يلزمك القول بجواز وزن الأعراض . فيقول المثبت : نعم ألتزم به ، لأن أحوال الآخرة تختلف عن أحوال الدنيا والله تعالى على كل شيء قدير ، ثم إنه وجد في زماننا هذا موازين للحرارة والبرودة والإضاءة ونحو ذلك من الأعراض . وهذا اللازم يجوز إضافته إليه إذ علم منه أنه لا يمنع .

الحالة الثانية : أن يذكر له لازم قوله فيمنع التلازم بينه وبين قوله ، مثل أن يقول نافي الصفات لمن يثبتها ، يلزمك أن يكون لله تعالى مشابها للخلق في صفاته ، فيقول المثبت : لا يلزم ذلك ، لأننا عندما أضفنا الصفات إلى الخالق سبحانه قطعنا توهم الاشتراك والمشابهة كما أنك أيها النافي للصفات ، تثبت ذاتا لله تعالى وتمنع أن يكون الله مشابها للخلق في ذاته ، فقل ذلك أيضا في الصفات إذ لا فرق بينهما .

وهذا اللازم لا يجوز إضافته إليه بعد أن بين هو وجه امتناع التلازم بين قوله وبين ما أضيف إليه .

الحالة الثالثة : أن يكون اللازم مسكوتا عنه فلا يذكر بالتزام ولا المنع ، فهذا حكمه أن لا ينسب إليه ، لأنه إذا ذكر له اللازم : فقد يلزمه وقد يمنع التلازم ، وقد يتبين له وجه الحق فيرجع عن اللازم والملزوم جميعا .

٣ - وصف الرافضة للصحابة رضي الله عنهم بالنفاق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبالردة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام يستلزم الطعن في الله تعالى حيث أثنى عليهم في التوراة والإنجيل والقرآن ووعدهم جنات تجري تحتها الأنهار واعتقادهم المذكور يلزم منه تجهيل الله تعالى بما تنطوي عليه قلوبهم وما تؤول إليه أمورهم تعالى عن ذلك سبحانه وتعالى .

٤ - إن القول بنفاق الصحابة رضي الله عنهم أو ردّهم يعني أن تربية النبي صلى الله عليه وسلم لهم قد أخفقت إخفاقا لم يواجهه أي مصلح أو مرب صادق مخلص .

٥ - يتوقف حفظ القرآن على القول بإيمان الصحابة وع دالتهم لأن من شرط ثبوته نقله بالتواتر وهذا لا يحصل بنقل المعصوم الواحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا

يتبين أن طعن الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم يستلزم الطعن في الدين لأنهم هم نقلة الكتاب والسنة وإذا طعن في الناقل زالت الثقة فيما نقله وحفظه.

٦ - أن علي رضي الله عنه لم يدع لنفسه الخلافة ولا قاتل الصحابة الذين قبله على شيء من ذلك بل بايعهم وجاهد معهم وفي هذا دلالة على عدم إقراره بخلافه من قبله وتصحيحه تصرفاتهم.

وعلى العموم فهذا البحث يتطرق لباب يصعب حصره في عقيدة متناقضة مثل عقيدة الرافضة مع ما فيه من قصور ظاهر، وبقيت هناك أمور مهمة ما زالت تحتاج لمزيد من البحث والتأمل منها الإلزامات على عقيدة الرافضة في تحريف القرآن ومنها التقية عند الرافضة وما يترتب عنها من آثار عملية.

هذا آخر ما تيسر كتابته والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

## فهرس الآيات القرآنية

### سورة البقرة

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ الَّذِي

جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿الآية (٢١-٢٢)﴾..... ٢٦

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿

الآية (٨٩)﴾..... ٣٢

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿الآية

(١٢٢)﴾..... ١٢٧

﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿الآية (١٢٤)﴾..... ١٩٥

﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا

أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا

اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿الآية (١٤٠)﴾..... ٣٣

﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

عَقِبَيْهِ<sup>ج</sup> وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ

اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿الآية (١٤٣)..... ٤٧

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ﴾ الآية (٢٢١)..... ١٥٩

### سورة آل عمران

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

الآية (٥٩)..... ٣٤

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ<sup>ج</sup> مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الآية (١١٠)..... ٦٢

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية (١٤٤)..... ١٦٧

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ الآية (١٧٢)..... ١٢٤

### سورة النساء

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا

إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا<sup>ج</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ الآية (٣٥)..... ٤١

## سورة المائدة

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ الآية

( ٣ ).....١

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ<sup>ع</sup> قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ<sup>ط</sup> بَلْ

أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ<sup>ع</sup> وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الآية (١٨).....٣٥

﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ الآية (١٩).....٨٨

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ<sup>ع</sup> فَعَسَى اللَّهُ أَنْ

يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيمِينَ﴾ الآية (٥٢).....٩٥٠

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ<sup>ع</sup> أَذِلَّةٌ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ<sup>ع</sup> ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ<sup>ع</sup> وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية (٥٤).....١٠٧

﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ<sup>ط</sup> وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ<sup>ع</sup> وَاللَّهُ

يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية (٦٧).....٨٦

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ الآية

(١٤٥).....٧٢

### سورة الأنعام

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الآية (٩١) ..... ٣٤

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية (١٤٩) ..... ٨٧

### سورة الأعراف

﴿ وَجَوَازُنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الآية (١٣٨) ..... ٤١

### سورة الأنفال

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية (٦٤) ..... ٧١

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الآية (٧٤) ..... ٧٢

## سورة التوبة

﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ

هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴿

الآية (٤٠)..... (١٤١)

﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ الآية (٤٤-٦٣)..... ٧٣

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا

إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿الآية (٦٤)..... ٦٥

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ

وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ الآية (٩٥)..... ٧٥

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿الآية (١٠٠)..... ٦٣

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ

حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

﴿١٠٧﴾ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ

رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿الآية (١٠٧)..... ٧٥

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ  
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الآية (١١٧) ..... ٧٦

#### سورة هود

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا  
إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾ الآية (٧٠) ..... ١٦٤

#### سورة يوسف

﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الآية (٨٤) ..... ١٦٢

#### سورة الحجر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الآية (٩) ..... ٨٧

#### سورة النحل

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ الآية (١٢٧) ..... ١٦٣

#### سورة الإسراء

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الآية (٤٢) ..... ٣١

### سورة مريم

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وُلْدًا ﴾ الآية (٧٧) ..... ٣٣

### سورة طه

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ الآية (٦٧) ..... ١٦٤

### سورة الأنبياء

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الآية (٢٢) ..... ٣١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الآية (١١) ..... ٢٠٦

### سورة المؤمنون

﴿ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية (٨٤) ..... ٤٥

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ الآية (٩١) ..... ٣٢

## سورة النور

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ الآية (٣)..... ١٧٨

﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِثِ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِثِ وَالْطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ

أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ الآية

(٢٦)..... ١٥٥

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ الآية (٥٥)..... ١٣٢

## سورة الفرقان

﴿قُلْ مَا يَعْبُدُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴿٧٧﴾ الآية (٧٧)..... ٢٢

## سورة الشعراء

﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ الآية (٢١١-٢١٢)..... ١٠٩

### سورة القصص

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية (٦٨)..... ١٨٠

### سورة العنكبوت

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلِئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ الآية (١٠)..... ٩٥

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ الآية (٤٩)..... ١٩٨

### سورة الأحزاب

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ الآية (٦)..... ٢٤٦

﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتِنَّ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهُنَّ فَأَعَالَيْنَّ﴾ الآية (٢٨)..... ٢٤٧

﴿يَنسَاءَ النَّبِيُّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الآية (٣٠)..... ٢٤٨

﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ الآية (٣١)..... ٢٤٨

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾

الآية (٥٧)..... ١٨٧

﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ

لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الآية (٦٠)..... ٩٦

### سورة ص

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ الآية (٢٢)..... ١٦٤

### سورة الفتح

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الآية (١٨)..... ١١٣

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ الآية (٢٩)..... ٦٢

### سورة الطور

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ الآية (٣٥)..... ٣١

### سورة النجم

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ الآية (١ - ١٠)..... ١٠٩

### سورة الحديد

﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الآية

(١٠)..... ١١٣

### سورة الحشر

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الآية (٨)..... ٦٢

### سورة المنافقون

﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ ۚ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية (٨)..... ٩٦

### سورة المدثر

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ الآية (١-٢)..... ٨٦

### سورة التكوثر

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۖ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ الآية (١٩) -

(٢٠)..... ١٠٩

## فهرس الأحاديث النبوية

أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان.....	٢٣٢
أنقي جميلة.....	٢٢٤٠
أقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.....	٢٣٠
أنا أمنة لأصحابي.....	١٢٥
إن أبي مات ولم يحج.....	٣٧
ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة.....	١٩٤
إن الملائكة تستحي من عثمان.....	٢٣٢
إن الله جعل الحق على لسان عمر.....	٢٣١
إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم.....	٢٢٤
إنكم ستفتحون مصر.....	١٣٤
إنكن لصواحب يوسف.....	٢٣٠
إن فيك من عيسى مثلاً.....	٣٦
إنما فاطمة بضعة مني.....	١٤٥
إنما هي صوامة قوامة.....	٢٤٤
أهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.....	٢٣٢
أول جيش من أمتي يغزون البحر.....	٢٥٠
أي الناس أحب إليك.....	٢٤٣
بني الإسلام على خمس الأشياء.....	١٦٩
سيق من أرضه وسمائه.....	١٥٤
علي مع الحق والحق مع علي.....	١٤٥
فلو كان لي عشر لزوجتهن عثمان.....	١٩٧

- فما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟..... ٩٠
- فمن أين يكون الشبه..... ٣٦
- قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض..... ٩١
- كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسي وسبي..... ١٥٧
- لا تؤذيني في عائشة..... ٢٤٣
- لا تسبوا أصحابي..... ٧٢
- لا يدفن عبد إلا في طينته التي خلق منها..... ١٨١
- لا يعذب بالنار إلا رب النار..... ١٢٥
- لا نورث ما تركناه صدقة..... ١٧١
- لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله..... ٢٦٥
- لكأني أنظر إلى مصارع القوم..... ٩٢
- اللهم إن قهلك هذه العصابة لم تعبد..... ١٠٤
- اللهم اجعله هادياً مهدياً واهداً به..... ٢٥٠
- اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك..... ٢٣١
- اللهم ارحم خلفائي..... ١٢٥
- لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه..... ٢٤٧
- لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب..... ٢٣٠
- لو كنت متخذاً أحداً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً..... ٢٣٠
- ليبلغ الشاهد منكم الغائب..... ٧٤
- ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم..... ١٣٥
- ما ظنك باثنين الله ثالثهما..... ٢٢٩
- ما على عثمان ما عمل بعد هذه..... ١٩٣

- من من رأى منكم رؤيا..... ١٥٣
- من يصعد الثانية ثنية المزار..... ٨١
- نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم..... ٣٧
- وإنهما لأول من هاجر بعد لوط..... ١٩٦
- وقد يكون في الأمم محدثون..... ٢٣١
- والله لكأني أنظر إليك تمشي برجلك في الجنة..... ٩١
- والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة..... ٧٩
- ولكن اسمه المنذر..... ٢١٠
- يا عدي هل رأيت الحيرة؟..... ١٣٣
- يا عثمان عسى الله أن يلبسك قميصا..... ٢٠٥
- يا عثمان هذا جبريل يخبرني..... ١٩٦

## فهرست المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع السنية:

✽ القرآن الكريم

- ١ - الإبانة الكبرى لابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري ، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٢ - الإِتقان في علوم القرآن :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي توفى : ٩١١هـ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ.
- ٣ - الإحكام في أصول الأحكام ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأ ندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، قدم له : الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الجليل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعزالدين علي بن محمد بن الأثير، تحقيق : الشيخ

علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان.

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق:

طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤١٤هـ.

٧ - أصول السنة: لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) تحقيق: د. عبدالله

ابن سليمان الغفيلي، نشر وتوزيع دار البخاري، المدينة المنورة، ط الأولى

١٤١٦هـ.

٨ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : لأحمد

بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق:

أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط الأولى ١٤٠١.

٩ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لفخرالدين الرازي، بمراجعة على سامي النشار،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ.

١٠ - إعلام الموقعين عن رب العالمين :لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم

الجوزية، تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨هـ.

١١ - الإعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي

(المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر.

- ١٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٣ - الإلزام دراسة نظرية تطبيقية من خلال إلزامات ابن حزم : لفؤاد يحيى عبدالله هاشم، رسالة علمية بإشراف الدكتور عبدالله حمد الغطيميل ، جامعة أم القرى ١٤٢٨ هـ.
- ١٤ - الإمامة والرد على الرافضة : لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط الثالثة ١٤١٥ هـ..
- ١٥ - الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ، إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٦ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- ١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية.

١٨ - تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي

(المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩ - تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري أبو القاسم علي بن

الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) الناشر: دار الكتاب

العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٠ - تحرير المقال فيما تصح نسبته للمجتهد من الأ أقوال: لعياض نامي السلمي، ط

جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤١٥هـ.

٢١ - تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي

(المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢ - تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، سبط ابن الجوزي

(٦٥٤هـ)، المحقق: الدكتور عامر النجار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة:

الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٣ - التعريفات: لأبي الحسن الجرجاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر.

- ٢٤ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمته من صحيحه، وشاذه من محفوظه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم،  
الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة -  
المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٥ - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن  
كثير (ت ٧٧٤هـ) ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٨٨هـ.
- ٢٦ - تفسير البغوي (معالم التنزيل): للإمام أبي الحسين محمد بن الحسين البغوي  
(ت ٥١٦هـ) تحقيق: خالد ابن عبد الرحمن العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت،  
لبنان، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٧ - تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
(ت ٣١٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٢هـ.
- ٢٨ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري  
القرطبي، تعليق: محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان،  
دار الحديث، القاهرة، ط الأولى ١٤١٤هـ.
- ٢٩ - تقريب التهذيب: للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)  
تقديم ومقابلة: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

- ٣٠ - التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني،  
الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى:  
١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم ، الناشر: مكتبة دار السلام،  
الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ٣١ - تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني  
(المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة: الطبعة  
الأولى، ١٣٢٦هـ.
- ٣٢ - تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،  
المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى ٢٠٠١ م.
- ٣٣ - تهذيب فن المنطق شرح على متن إيساغوجي للإمام المتقن العلامة أثير الدين المفضل  
بن عمر الأبهري المتوفى سنة ٦٦٣هـ، تأليف: محمد صبحي العايدي.
- ٣٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي  
(المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط  
الأولى ١٤٢٠هـ..
- ٣٥ - جامع بيان العلم وفضله : لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن  
عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن  
الجوزي المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

- ٣٦ - جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،  
المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة:  
الأولى، ١٩٨٧م.
- ٣٧ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو  
محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة -  
كراتشي.
- ٣٨ - حوار بين السنة والشيعة : لعبد الرحمن دمشقية، مصور من موقع الشيخ عبد الرحمن  
الدمشقية على الإنترنت.
- ٣٩ - الرد على المنطقيين : لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن  
عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:  
٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٤٠ - الردود العقلية على الإمامية الاثني عشرية
- ٤١ - رسالة في الرد على الرافضة : للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : ناصر بن سعد  
الرشيد، ط الثانية ١٤٠٠هـ.
- ٤٢ - رسائل ابن حزم الأندلسي : لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي  
القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق : إحسان عباس، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر، ط الأولى ١٩٨٠م.

٤٣ - زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن

قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية،

الكويت ط السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.

٤٤ - الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:

٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٥ - سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني،

أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار الحديث،

جزئين.

٤٦ - السنة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ) تحقيق: د. عطية

الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

٤٧ - السنن (الكبرى) (الصغرى): للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

(ت ٤٥٨هـ) دار الفكر.

٤٨ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

(ت ٢٩٧هـ) تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر.

٤٩ - سنن النسائي الكبرى: للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر، ط ١٣٨٣هـ.

٥٠ - سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط التاسعة ١٤١٣هـ.

٥١ - السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام، دار الفكر، القاهرة.

٥٢ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور

الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ) تحقيق: د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار طيبة

للنشر، الرياض.

٥٣ - شرح السلم في المنطق للأخضري: ل عبد الرحيم فرج الجندي، دار القومية العربية

للطباعة، مصر.

٥٤ - شرح السنة: للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري (ت ٣٢٩هـ)

تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٥ - شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح

بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٦ - شرح العقيدة الطحاوية : للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي

(ت٧٩٢هـ) تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة

الرسالة، ط الثانية ١٤١٣هـ.

٥٧ - شرح الكوكب المنير : لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي

الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه

حماد، م كتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ أربعة أجزاء.

٥٨ - شرح صحيح البخارى لابن بطال : لأبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك

(المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، ط

الثانية ١٤٢٣هـ.

٥٩ - شرح صحيح مسلم : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية،

بالأزهر، ط الأولى ١٣٤٧هـ.

٦٠ - الشريعة: للإمام أبي بكر محمد بن الحسن الآجري (ت٣٦٠هـ) تحقيق:

محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٦١ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ : للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي

الأندلسي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر، دار الكتاب، بيروت.

٦٢ - الشيعة وأهل البيت : للشيخ إحسان إلهي ظهير، نشر ادارة ترجمان السنة، لاهور،

باكستان، ط السابعة ١٤٠٤هـ.

٦٣ - الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن

عبدالسلام بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، من توزيع

إدارات البحوث العلمية، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

٦٤ - الصارم المسلول على شاتم الرسول : لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن

عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي

(المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي،

المملكة العربية السعودية.

٦٥ - الصحاح في اللغة والعلوم: للعلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحضارة

العربية، بيروت.

٦٦ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن

مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق : شعيب

الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦٧ - صحيح ابن خزيمة: المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح

بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاد يثه

وقدّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط المكتب الإسلامي.

٦٨ - صحيح البخاري: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)

المطبوع مع فتح الباري لابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح:

محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة، بيروت.

٦٩ - صحيح الجامع الصغير: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط

الثالثة ١٤٠٨هـ.

٧٠ - صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٧١ - الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله،

دارالعاصمة الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء:

٤.

٧٢ - طبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، الناشر دار المعرفة للطباعة

والنشر، بيروت، لبنان.

٧٣ - طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى:

٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة

والنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

- ٧٤ - طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الرشد، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٧٥ - طرح الشريب في شرح التقريب : لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: ٨.
- ٧٦ - طريق المهجرتين وباب السعادتين : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية مصر، الطبعة الثانية.
- ٧٧ - العقيدة الطحاوية: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢٢هـ) المطبوعة مع شرحها لابن أبي العز الحنفي، بتحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، ط الثانية ١٤١٣هـ.
- ٧٨ - علم الجدل في علم الجدل : نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي . ترجمة المستشرق "فولفهارت هاينريشس". إصدار جمعية المستشرقين الألمانية ط ١٤٠٨هـ.
- ٧٩ - العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ:

- ٨٠ - غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عدد الأجزاء: ٣.
- ٨١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة المعرفة، بيروت.
- ٨٢ - فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨م.
- ٨٣ - فتوح الشام، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٨٤ - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ٨٥ - فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، اعتنى به: محمد بن خليفة الرياح، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٦ - فضائل الصحابة: للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط جامعة أم القرى، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

- ٨٧ - فوات الوفيات ، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- ٨٨ - القاموس المحيط: للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- ٨٩ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٩٠ - كفاية في علم الرواية : للإمام أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- ٩١ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : لأيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٩٢ - لسان العرب : للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ.

- ٩٣ - لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني  
(المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) تحقيق: محب الدين  
الخطيب، دار الكتب السلفية، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٩٤ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم  
وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- ٩٥ - المحلى بالآثار : لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي  
الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) دار الفكر - بيروت.
- ٩٦ - مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان،  
بيروت، ١٩٨٦م.
- ٩٧ - مختصر منهاج السنة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن  
عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:  
٧٢٨هـ)، اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمة ، الناشر: دار الصديقي للنشر  
والتوزيع، صنعاء - الجمهورية اليمنية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٩٨ - مذكرة في أصول الفقه : لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني  
الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الخامسة.

٩٩ - المستدرك على الصحيحين : للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى

عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١١هـ.

١٠٠ - مسند الإمام أحمد : للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ملتزم

النشر والطبع، دار الفكر العربي.

١٠١ - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان

بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه

ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع -

المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٠٢ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،

أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٣ - معالم السنن شرح سنن أبي داود : للإمام أبي سليمان بن حمد الخطابي البستي

(ت ٣٨٨هـ) ترقيم: عبدالسلام عبدالشافى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط

الأولى ١٤١١هـ.

١٠٤ - المعتمد في أصول الفقه، المؤلف : محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري المعتزلي

(المتوفى: ٤٣٦هـ) تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى

١٤٠٣هـ.

١٠٥ معجم البلدان : للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث

العربي، بيروت ١٣٩٩هـ.

١٠٦ معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى:

١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء :

١٣.

١٠٧ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط

الأولى ١٤١٧هـ.

١٠٨ المغني: لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

(ت ٦٢٠هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح

محمد الحلو، هجر للطباعة، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٩ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ) تحقيق:

محمد محي الدين عبد الحميد، ط الثانية ١٣٨٩هـ، مكتبة النهضة المصرية.

١١٠ مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل،

بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

١١١ الملل والنحل: للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) تحقيق:

الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط الثانية ١٤١٣هـ.

- ١١٢ المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ١١٣ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، الناشر: دار الآثار - صنعاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١١٤ المنتقى شرح الموطأ : لأبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة - مصر، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - الطبعة: الثانية، بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٧.
- ١١٥ منهاج السنة: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع ادارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١١٦ الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ترقيم: عبدالله دراز، المكتبة التجارية بمصر.

١١٧ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١١٨ النهاية في الفتن والملاحم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد

أحمد عبدالعزيز، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة.

١١٩ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد

بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر:

المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود

محمد الطناحي.

١٢٠ النهي عن سب الأصحاب : للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(ت ٦٤٣هـ) تحقيق: محي الدين نجيب، دار العروبة، الكويت، دار ابن العماد،

بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.

١٢١ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن

خلكان (ت ٨٦١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط الأولى ١٩٤٨م.

## ثانياً: مصادر ومراجع الرفضة:

- ١ - الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الأعلمي للطبوعات، بيروت، لبنان، ط الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢ -الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان الملقب (بالمفيد) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، إيران.
- ٣ -أعيان الشيعة: تأليف محسن الأمين العاملي، طبعة دار التعارف، بيروت.
- أما لي الطوسي: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط الثانية ١٤٠١هـ.
- ٤ -الغارات أو الاستنفار والغارات: لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي المتوفى عام (٢٨٣هـ).
- ٥ -الأنوار النعمانية : تأليف نعمة الله الموسوي الجزائري، مطبعة شركة جاب تبريز، إيران.
- ٦ -أوائل المقالات في المذاهب المختارات : تأليف الشيخ المفيد بن محمد بن محمد النعمان، نشر دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٧ -الاستغاثة في بدع الثلاثة: أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي المتوفى عام (٣٥٢هـ).
- ٨ -الأسعيات أو الجعفریات: لمحمد بن محمد بن الأشعث المعروف بالأشعث الكوفي .
- ٩ -الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : لزين الدين علي بن يونس البياضي المتوفى(٨٧٧هـ).

١٠ - بحار الأنوار الجامعة لدور أخيار الأئمة الأطهار : تأليف محمد باقر المجلسي، ط

الثانية ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء.

١١ - بصائر الدرجات الكبرى: لمحمد بن الحسن الصفار المتوفى عام (٢٩٠ هـ).

١٢ - تلخيص الشافي: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام (٤٦٠ هـ).

١٣ - تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياشي المعروف (بالعياشي) نشر المكتبة

العلمية الإسلامية، طهران.

١٤ - تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، ط الثاني ١٣٨٧ هـ، مطبعة

النجف.

١٥ - تفسير مجمع البيان: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى عام (٥٤٨ هـ).

١٦ - تهذيب الأحكام: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام (٤٦٠ هـ).

١٧ - ثم اهتديت: د. محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر، لندن.

١٨ - الحكومة الإسلامية: آية الله الخميني، من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى.

١٩ - الخصال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)

تصحيح: علي أكبر الغفاري، نشر مكتبة الصدوق، دار التعارف.

٢٠ - رسائل المرتضى: للشريف المرتضى المتوفى عام (٤٣٦ هـ) تحقيق أحمد الحسيني، ط

سيد الشهداء قم ١٤٠٥ هـ.

- ٢١ - رجال الطوسي : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٨٠هـ.
- ٢٢ - رجال العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف (بالعلامة) الطبعة الثانية ١٣٨١هـ-١٩٦١م منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف.
- ٢٣ - رجال الكشي (معرفة أخبار الرجال) : تأليف محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، المطبعة الصفوية ببلدة بمبيء باي دهوني.
- ٢٤ - فرق الشيعة : للحسن بن موسى النوبختي، ط الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- ٢٥ - فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب : حسين بن محمد تقى النوري الطبرسي، طبعة حجرية.
- ٢٦ - الفهرست : لأبي جعفر الطوسي، ط الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مؤسسة بيروت، لبنان.
- ٢٧ - الشافي في الإمامة : لعلي بن الحسين بن موسى أبو القاسم المرتضى المتوفى عام (٤٣٣هـ).
- ٢٨ - الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ٢٩ - كتاب سليم بن قيس الكوفي: منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٣٠ - كشف الأسرار : روح الله الخميني، ترجمه عن الفارسية : د. محمد البنداري وعلق

عليه: سليم الهلالي، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، دار عمار للنشر والتوزيع،

عمان.

٣١ - كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى الأربلي، الناشر

مكتبة بني هاشمي، تبريز، المطبعة العلمية، قم، تاريخ الطبع ١٣٨١ هـ.

٣٢ - معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن

سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧ هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد

الجليني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -

٢٠٠٠ م.

٣٣ - مرآة العقول في شرح أخبار الرسول : محمد باقر المجلسي، ط الثانية ١٤٠٤ هـ،

دار الكتب الإسلامية، طهران.

٣٤ - مفتاح الجنان: (مجهول المؤلف) نشر مكتبة الماحوزي، البحرين.

٣٥ - المقالات والفرق: سعد عبد الله الأشعري، نشر مؤسسة مطبوعاتي عطائي، طهران

١٩٦٣ م.

٣٦ - منهاج الكرامة في معرفة الإمامة : لجمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الحلي

المتوفى (٧٦٢).

٣٧ - من لا يحضره الفقيه : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٨ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية: تأليف حسين بن الشيخ محمد آل

عصفور الدرزي البحراني، ط الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، منشورات دار المشرق العربي الكبير،

بيروت، البحرين.

٣٩ - المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب: لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي

وله مؤلفات منها (المسترشد، دلائل الإمامة).

٤٠ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب

الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني ، الناشر: دار

الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٤١ - وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى عام (٢١٢هـ).

## فهرس الموضوعات

١.....	المقدمة:
٢.....	أهمية الموضوع:
٣.....	أسباب اختيار الموضوع:
٤.....	الدراسات السابقة:
٤.....	حدود البحث:
٤.....	خطة البحث:
٩.....	منهج البحث:
١٠.....	التمهيد:
١١.....	المبحث الأول: تعريف بالصحابة.
١٥.....	المبحث الثاني: التعريف بالرافضة.
٢١.....	المبحث الثالث: التعريف بالإلزامات وأنواعها.
٣١.....	المبحث الرابع: مكانة الإلزام في الرد على المخالفين في الإسلام.
٣١.....	المطلب الأول: الإلزام في القرآن الكريم.
٣٧.....	المطلب الثاني: الإلزام في السنة النبوية.
٤٠.....	المطلب الثالث: الإلزام عند الصحابة والعلماء.
٥٩.....	الباب الأول: الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الصحابة:
٦٠.....	الفصل الأول: إلزامات قولهم أن الصحابة منافقون:
٦٠.....	التمهيد وفيه بيان مذهب الرافضة في قولهم إن الصحابة منافقون.
٦٣.....	المبحث الأول: إلزامات ثناء الله عليهم في كتابه.
٧٠.....	المبحث الثاني : إلزامات عدم قيام الكثرة الكافرة على القلة المؤمنة.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تكفير علي رضي الله عنه لمن خالفه.....	٨٢
المبحث الرابع: إلزامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته.....	٩٠
المبحث الخامس: إلزامات نصرهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقتالهم معه.....	٩٤
الفصل الثاني: إلزامات قولهم إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم:.....	١٠٤
التمهيد وفيه قول الرافضة إن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.....	١٠٤
المبحث الأول: إلزامات الطعن في القرآن الكريم.....	١١٢
المبحث الثاني: إلزامات قتال الصحابة للمرتدين.....	١١٧
المبحث الثالث: إلزامات عدم تضييع الصحابة لجهادهم وتعبهم.....	١٢٢
المبحث الرابع: إلزامات أن القدح في الصحابة قدح في النبي صلى الله عليه وسلم.....	١٣٣
المبحث الخامس: إلزامات ما حصل على أيدي الصحابة من فتوحات.....	١٣٨
الباب الثاني: الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الخلفاء الراشدين:.....	١٤٣
الفصل الأول: إلزامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه:.....	١٤٥
التمهيد وفيه بيان قدحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.....	١٤٦
المبحث الأول: إلزامات مدح أئمتهم لأبي بكر الصديق.....	١٥٦
المبحث الثاني: إلزامات دفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.....	١٦١
المبحث الثالث: إلزامات عدم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة.....	١٦٦
المبحث الرابع: إلزامات خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة.....	١٧٢
المبحث الخامس: إلزامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر محمول على التقية.....	١٧٧
المبحث السادس: إلزامات مذهب الرافضة في إرث النساء.....	١٨١
الفصل الثاني: إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه:.....	١٨٤
التمهيد وفيه بيان مذهبهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....	١٨٤
المبحث الأول: إلزامات تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر.....	١٨٧

المبحث الثاني: إلزامات دفن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم.....	١٩٠
المبحث الثالث: إلزامات تولية عمر لعلي على المدينة.....	١٩٣
المبحث الرابع: إلزامات الفتوحات التي حصلت في عهد عمر.....	١٩٦
المبحث الخامس: إلزامات قتال الحسين في جيش عمر.....	٢٠٢
الفصل الثالث: إلزامات قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه:.....	٢٠٣
التمهيد وفيه بيان قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه.....	٢٠٣
المبحث الأول: إلزامات تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه لعثمان.....	٢٠٦
المبحث الثاني: إلزامات جمع القرآن في مصحف واحد بأمر عثمان.....	٢٠٩
المبحث الثالث: إلزامات تجهيز عثمان لجيش العسرة.....	٢١٣
المبحث الرابع: إلزامات عدم منازعة علي لعثمان الخلافة مع قدرته على ذلك.....	٢١٥
الفصل الرابع: إلزامات في القدح في الخلفاء الثلاثة جميعا:.....	٢٢١
التمهيد بيان نصهم على خلافة علي دون غيره وقدحهم في عدالة الخلفاء الثلاثة.....	٢٢١
المبحث الأول: إلزامات رضی علي بخلافتهم ومبايعتهم.....	٢٢٣
المبحث الثاني: إلزامات عدم إبعاد علي عن شؤون الخلافة.....	٢٢٨
المبحث الثالث: إلزامات عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم في خلافتهم.....	٢٣١
المبحث الرابع: إلزامات تسمية علي بأسمائهم.....	٢٣٥
المبحث الخامس: إلزامات تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأمر كثيرة.....	٢٤٠
المبحث السادس: إلزامات عدم إثبات فضيلة لعلي إلا وللثلاثة مثلها.....	٢٤٤
<b>الباب الثالث: إلزامات التي تلزم الرافضة في باقي الصحابة غير الخلفاء الثلاثة:</b> .....	٢٤٧
الفصل الأول: إلزامات في قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة:.....	٢٤٨
التمهيد وفيه بيان قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.....	٢٤٨
المبحث الأول: إلزامات قولهم أن الكافرة يجب أن تطلق.....	٢٥١

المبحث الثاني: إلزامات ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهما.....	٢٥٤
المبحث الثالث: إلزامات ورود ذكرهم في القرآن مع باقي الزوجات.....	٢٥٧
الفصل الثاني: الإلزامات في قدحهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:.....	٢٦٠
التمهيد وفيه بيان مذهبهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.....	٢٦١
المبحث الأول: إلزامات تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالحكم.....	٢٦٤
المبحث الثاني: إلزامات نصرته للإسلام وكثرة الفتوحات في عهده.....	٢٦٧
المبحث الثالث: إلزامات إكرام معاوية لأهل البيت.....	٢٦٩
الفصل الثالث: الإلزامات في قدحهم في أبي هريرة رضي الله عنه:.....	٢٧٢
التمهيد وفيه بيان مذهبهم في أبي هريرة رضي الله عنه.....	٢٧٣
المبحث الأول: إلزامات روايته لفضائل أهل البيت.....	٢٧٦
المبحث الثاني: إلزامات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.....	٢٧٩
الخاتمة: النتائج والتوصيات.....	٢٨٢
فهرس الآيات القرآنية.....	٢٨٥
فهرس الأحاديث النبوية.....	٢٩٦
فهرس المصادر والمراجع.....	٢٩٩
فهرس الموضوعات.....	٣٢١